AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2015) 11 - 17 August 2012 (Year 43)

العدد (٢٠١٥) ٢٣ - ٢٩ رمضان ١٤٣٣هـ / ١١ - ١٧ أغسطس ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

www.magmj.com

حادث «رفح» الإجرامي يجدد الحديث عن سيناء المنسية!

الرحمة العالمية تقدِّم إغاثة عاجلة لـ«٧٠٠» عائلة سورية منكوبة

الورقة الأخيرة لـ«بشار»!

«المجتمع» تحاور زوجة الرئيس «محمد مرسي».. السيدة «نجلاء محمود»:

لا أفضِّل لقب «سيدة مصر الأولى»

كنت أتمنى أن أكون بجوار زوجي عند إعلان فوزه

عشت في الغرب بحجابي ووجدت كل الاحترام

لا خصومة لي مع الإعلام..

ملف رمضان

«الأقصى في رمضان»

المرابطون من أهله شرايين حياة في مواجهة الاحتلال

«ماسيميليانو» الإيطالي:

اتهام الإسلام بالإرهاب وراء إسلامي

لجنة التعريف بالإسلام: ٦٦٠ أجنبياً يعتنقون الإسلام في الكويت

موريتانيا: مخطوطات «شنقيط» الأثرية.. كنوز تهددها الصحراء

القرآن.. وتحريف الأناجيل

القديس «جيروم» يعترف بنصوص مليئة بالتناقضات

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠١٥ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

القرآن.. وتحريف الأناجيل

هل يكرر الاحتلال بالمسجد الأقصى ما فعله بالمسجد الإبراهيمي؟! ١٠
اتهام الإسلام بالإرهاب كان وراء إسلام «ماسيميليانو» ١٢
رمضان في ساحل العاج ١٨
د. عبدالرحمن الحجي يكتب عن: شمولية الإسلام ٢٠
الشيخ محمد الغزالي.. ميادين دعوية وفكرية وسياسية ٢٤
الصيام.. تربية على التضحية ٢٨

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

حادث سيناء الإجرامي!

الحادث الإجرامي الذي شهدته سيناء يوم الأحد الماضي (٥/٨/٢٠١٢م) له أكثر من دلالة، ويوجِّه أكثر من رسالة، فهو يؤكد في المقام الأول دموية ووحشية الذين ارتكبوه، فقتْلُ مسلمين صائمين غيلةً وغدراً وهم على مائدة إفطارهم وخلال حراستهم لحدود بلادهم جريمة لا يقرّها دين ولا يقبلها عقل سوي.

وقد ألقى ذلك الحادث بظلاله على العلاقات «المصرية - الفلسطينية»؛ إذ كانت نتيجته المباشرة إغلاق معبر «رفح» الحدودي، منفذ القطاع الوحيد على العالم؛ وبالتالي توقف مرور الدعم الإنساني عن قطاع غزة؛ وهو ما يعني إعادة قطاع غزة إلى الحصار القاتل الذي عاشه أبناؤه في عهد النظام المصري المخلوع.. وقد تزامن ذلك مع حملة إعلامية جديدة من إعلام فلول النظام السابق، الذين مازالوا متربعين على معظم وسائل الإعلام، لا تقلّ شراسة عن الحملات الظالمة التي كان يشنها نفس الإعلام في العهد البائد، وقد شارك في الحملة المرشح الرئاسي «عمرو موسى»، وزير خارجية «مبارك»، دون أن يقدِّم دليلاً واحداً على تورُّط «حماس»، في تحريض واضح لإفساد العلاقات «المصرية - الفلسطينية» التي هي في أفضل أحوالها.

فهل يُعقل أن فلسطينياً عاقلاً يقوم بتلك الجريمة لكي يحرم الشعب الفلسطيني من فك الحصار والعلاقات الجيدة مع مصر؟! وإذا كانت «حماس» لم تفعلها يوم كان نظام «مبارك» يحاصرها من البر والجو والبحر بل وتحت الأرض بإقامة جدار فولاذي.. فهل تفعلها اليوم لتعكير الأجواء التي تسود علاقات الشعب الفلسطيني مع مصر في عهدها الجديد؟!

كما أن هذا الحادث الإجرامي ألقى بظلاله على التطورات التي تعيشها مصر بعد انتخاب رئيسها الجديد انتخاباً حراً، والتي تواصل فيها «الدولة العميقة» حملتها المعلنة والخفية، محاولة إغراق مصر في سلسلة من العنف والأزمات؛ سعياً لإفشال برنامج رئيسها وحكومته.. ومن هنا فلاشك أن الطرفين «فلول النظام البائد في مصر» و«الكيان الصهيوني» - وهما حليفان سابقان - هما المستفيدان من تلك الجريمة النكراء.

إن هذا الحادث الجلل يتطلب من «المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية» التفرغ تماماً لحماية حدود مصر وأمنها العسكري، وأن يتخلى تماماً عن أي سلطات سياسية باقية بعد نجاح ثورة ٢٥ يناير، ونطالبه بأن يبادر من نفسه بإلغاء «الإعلان الدستوري المكمِّل»، وتسليم الإدارة السياسية للبلاد للرئيس «محمد مرسي» وحكومته، ويعالج قضية عودة البرلمان المنتَخب؛ ليتفرغ المجلس العسكري تماماً لمهمته المقدسة، وهي حماية أمن الوطن.

كما أن الحكومة المصرية الجديدة مطالَبة ببذل كل جهودها لإعادة الأمن والاستقرار في ربوع مصر، عبر حملة واسعة تضبط من خلالها كل بؤر الإجرام والبلطجة، ووضع يدها على محركي ومنفذي حالة الفوضى في البلاد دون حيف أو ظلم لبريء.

والأهم في هذا الصدد، هو أن تكون الحكومة المصرية جادة في إطلاق عملية تعمير وتنمية حقيقية لسيناء، فالسبيل الأهم في بسط السيطرة على سيناء وتحويلها إلى بقعة مصرية آمنة هو إطلاق عملية تعمير وتنمية جادة.

وقد أحسنت الحكومة الفلسطينية في قطاع غزة بالإعلان عن استعدادها لتشكيل لجنة تنسيق مشتركة مع مصر لضبط الأوضاع الأمنية في المنطقة، وندعو إلى استمرار تلك اللجنة لتكون دائمة.

إن هذه الأحداث الإجرامية لن تنال من مصر إن شاء الله تعالى، ولن تعطِّل انطلاقتها الكبرى في عهدها الجديد بعد نجاح ثورتها بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بالتفاف الشعب المصري حول ثورته وقيادته المنتخبة انتخاباً حراً.■

المجتمع

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾

(سورة آل عمران)

جدد حياتك وابدأ من جديد ٤٤

الصوم المتقطع يقي من السرطان ٥٠

زوجة الرئيس «محمد مرسي»: لا أفضِّل لقب سيدة مصر الأولى.. ولكن خادمة مصر الأولى ٥٦

د. وليد العنجري: مأساة السوريين كبيرة وتحتاج إلى مزيد من العطاء ٦٢

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

استعجال نيابي لحل «مجلس ٢٠٠٩» ومعالجة الدوائر

مسلم البراك

خالد الطاحوس

كتب: جمال الشرقاوي

أعلن عدد من نواب مجلس الأمة السابقين والمُبطلة عضويتهم مجدداً أن الأغلبية البرلمانية ترفض ما تخطط له الحكومة من إصدار مراسيم ضرورة لتعديل الدوائر الانتخابية أو إحالتها إلى المحكمة الدستورية، مؤكدين أنه من العدل أن تكون الانتخابات المقبلة بعد الإسراع بحل «مجلس ٢٠٠٩» وفق الدوائر الخمس وبعدها يتم النظر في تعديلها من داخل قاعة عبدالله السالم وليس في الغرف المغلقة.

وأوضح النواب خلال الغبقة التي أقامها تجمع المهندسين الكويتيين في صالة الميلم بمنطقة العديلية الأسبوع الماضي أنهم سيقاطعون الانتخابات ترشيحاً وانتخاباً، وستكون هناك حملات للنزول إلى «ساحة الإرادة».

وقال النائب مسلم البراك: هناك حديث قوي عما تفكر به الحكومة سواء بإصدار مرسوم ضرورة لتعديل الدوائر الانتخابية، أو إحالة الدوائر الانتخابية الحالية إلى المحكمة الدستورية، موضحاً أن الأغلبية البرلمانية ترفض هذين الأمرين رفضاً قطعياً، وبمجرد صدور أي قرار منهما نكرر ما دعونا له في السابق، وهو مقاطعة الانتخابات ورفض كل ما يتعلق بها ترشيحاً وانتخاباً، والدعوة إلى الاعتصامات السلمية للتعبير عن حالة الغضب التي يشعر بها أبناء الشعب الكويتي لرفضهم مثل هذا الأمر.

وطالب النائب علي الدقباسي بـ«ألا يتم إقحام القضاء في القضية، مع الحرص على عدم العبث في نظام الدوائر الانتخابية الحالية.

وأوضح النائب خالد الطاحوس أن الأعضاء في الأغلبية البرلمانية كان لها رأي حول ما يتم تداوله من إحالة الدوائر الانتخابية الخمس إلى المحكمة الدستورية وحتى مراسيم الضرورة، وهذا مرفوض لدى الأغلبية، والهدف من هذه الممارسات ليس العدالة وليس البحث عن قضية الدوائر من عدمه، بل الهدف منه تفتيت الأغلبية البرلمانية، لذلك رسالتنا واضحة إلى رئيس الحكومة الشيخ جابر المبارك وهي: إن أي محاولة للعبث والذهاب إلى المحكمة الدستورية سنتصدى لها نزولاً إلى ساحة الإرادة وغيرها.

ونظم نواب الأغلبية في الدائرة الأولى في «مجلس ٢٠١٢» المبطل، أسامة الشاهين، وعادل الدمخي، ومحمد الكندري، وعبدالله الطريجي، غبقة رمضانية مشتركة في صالة قبازرد في منطقة الرميثية مساء الأحد الماضي، جددوا خلالها رفضهم لتعديل الدوائر الانتخابية، وإقحام المحكمة الدستورية في الجدل السياسي، الأمر الذي قد يدخل البلاد في فوضى دستورية.■

إقبال متزايد يفوق السنوات الماضية..

التعريف بالإسلام: ٦٦٠ شخصاً يعتنقون الإسلام في النصف الأول من رمضان

تحقيقاً لدورها الدعوي والخيري فيما تقوم به لخدمة الجاليات المسلمة وغير المسلمة، تشهد لجنة التعريف بالإسلام في شهر رمضان إقبالاً متزايداً من المهتدين الجدد يفوق السنوات الماضية من خلال حملتها الدعوية «الدعوة مسؤولية.. بلغها معانا».

وفي هذا الشأن، أعلن نائب المدير العام للجنة عبدالعزيز الدعيج، أن عدد الذين اعتنقوا الإسلام في النصف الأول من رمضان وحتى يوم ١٨ هو ٦٦٠ شخصاً من جميع الجنسيات من الرجال والنساء، عن طريق أفرع اللجنة المختلفة والمنتشرة في كافة المناطق بالكويت.

وأرجع الدعيج أسباب زيادة الإقبال على الدخول في الإسلام إلى المعاملة الحسنة التي يلاقيها غير المسلمين في الكويت، موضحاً أن نسبة ٩٠٪ يسلمون بسبب هذه المعاملة، وكذلك التفاعل مع اللجنة من خلال استغلال إمكاناتها في توفير الوسائل الدعوية والدعاة بمختلف اللغات.

عبدالعزيز الدعيج

وقال الدعيج: إن من الأهداف الرئيسة للجنة التعريف بالإسلام رعاية المهتدين الجدد، وهي مهمة صعبة، وذلك لما تمثله مرحلة ما بعد إشهار الإسلام من أهمية قصوى في حياة هذا المسلم الذي لم يتمكن الإسلام من قلبه بالصورة المطلوبة بعد، حيث لم يعتد على الحياة في ظل الإسلام بما تحمله من متطلبات عديدة، وهي بحق مولد جديد للمهتدي يخرج به من الظلمات إلى النور بإذن الله تعالى.. لذا فقد وضعت اللجنة نصب أعينها تلك الأهمية بشكل عملي فعلي، حيث يقوم قسم «المهتدين الجدد» باللجنة بفتح ملف لكل مهتد جديد ترصد به جميع البيانات الخاصة بالمهتدي، حيث تقوم اللجنة بتقديم كافة سبل الرعاية الكاملة لهؤلاء المهتدين من خلال إقامة الأنشطة الدينية والتوعوية والثقافية، إلى جانب الرعاية الاجتماعية والنفسية والرياضية، وذلك بهدف تأليف قلوبهم وتثبتهم على الإسلام.■

في ذكرى الغزو العراقي الغاشم..

حدس
الحركة الدستورية الإسلامية
Islamic Constitutional Movement

«حدس»: ندعو أبناء الشعب إلى الاصطفاف الوطني ضد كل ما يهدد استقرار البلاد

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً في ذكرى الغزو العراقي الغادر للكويت جاء فيه ما يلي:

تستذكر الحركة الدستورية الإسلامية الذكرى الأليمة الثانية والعشرين للغزو العراقي الغاشم، والتي توافق الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٩٠م، وما سببه هذا الغزو من آلام جسيمة، وآثار سيئة، وصفحة مظلمة، لا يمكن أن ينساها الشعب الكويتي ينبغي ألا تمر ذكراها دون الاستفادة من عبرها ودروسها، ولعل من أبرز هذه الدروس ما يلي:

- أن تعلّق الشعب الكويت بالله عز وجل وصبره وصموده في محنة الغزو، وتمسكه بثوابته الإسلامية في مؤتمر جدة، كان ثمرة حقيقية وتتويجاً لمسيرة التحرير.

- أن الوحدة الوطنية ووحدة الصف في الداخل والخارج في رفض الاحتلال من قبل كل أطياف الشعب الكويتي كانت مصدر قوتنا في استعادة الكويت والحفاظ عليها، ولا سبيل لذلك في المستقبل إلا بتعزيز أواصر هذه الوحدة، والتصدي لكل محاولات تمزيق نسيج المجتمع ومكوناته كما نشاهد الآن.

- ستظل ذكرى الغزو الغاشم استلهاماً لمعاني التضحية واللحمة الوطنية، ومصدر اعتزاز وفخر بكل شهداء الكويت الذين كانوا طريقاً للتحرير.

- كما لا ننسَ دور أبطال المقاومة من أبناء الشعب الكويتي والمرابطين في الداخل الذين ضحوا لوطنهم بكل شيء، والجهود الكبيرة للناشطين في الخارج، والتي صبت في اتجاه تحرير الوطن وعودة الشرعية الدستورية، وهذا يستوجب الاحتفاء بأبطال المقاومة والصمود العسكريين والمدنيين، من الشهداء والأسرى المحررين وعموم المرابطين، الذين يعدون مفخرة للوطن والذين جسدوا أروع صور التضحية والفداء.

يتوجب علينا في ذكرى الاحتلال أن نتلافى مسبباته في الماضي؛ من خلال معالجة كافة السلبيات التي أدت إلى كارثة الغزو، وما زال عدد منها قائماً، ومن ذلك التعامل السلبي مع الدستور ونصوصه، وتغول الفساد الإداري، وتبديد الأموال العامة، وتراجع وفشل الإدارة الحكومية في تحقيق مصالح الدولة والأفراد.

وختاماً: فإن «الحركة الدستورية» تدعو في هذه الظروف الحرجة من تاريخنا المعاصر جميع أبناء الكويت إلى استلهام دروس الغزو بالاصطفاف الوطني ضد كل ما يهدد أمن واستقرار الكويت ووحدة شعبها ومكتسباته الدستورية.■

الأمانة العامة للعمل الخيري شاركت في اجتماع أممي لإغاثتهم..

المطوع: المنظمات الإنسانية عجزت عن توصيل المساعدات لمسلمي بورما

في إطار الجهود المبذولة لإغاثة مسلمي بورما مما يتعرضون له من مذابح وإبادة عرقية على يد السلطات المحلية هناك، شاركت الأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة لكويت في اجتماع تنسيقي دعت إليه منظمة التعاون الإسلامي في العاصمة الماليزية (كوالالمبور)، والذي أدان بشدة الاعتداءات الوحشية التي يتعرض لها المسلمون «الروهينجيا» في ميانمار (بورما سابقاً) على أيدي الأغلبية البوذية، ووصف الاجتماع هذه الاعتداءات بأنها «انتهاكات كبيرة للقانون الدولي والإنساني».

وقد مثّل جمعية الإصلاح بالاجتماع حسام المطوع، مدير إدارة شؤون المتبرعين بقطاع آسيا، والذي عرض خلال الاجتماع العقبات والصعوبات التي تواجه العاملين في العمل الإغاثي والإنساني لتوصيل المساعدات لأبناء بورما المنكوبين نتيجة الاعتداءات العنصرية هناك، كما طالب المطوع بمزيد من الضغط الدولي من أجل فتح الأفق لعمليات الإغاثة الإنسانية وتسهيل مهمة المنظمات الخيرية.

وقال المطوع: إن هذا الاجتماع يأتي لتوحيد جهود المنظمات الإنسانية التي تقوم بجمع المساعدات وتوصيلها للمحتاجين في المناطق التي تضررت جراء أعمال العنف التي وقعت في ميانمار.

وأضاف أن الجمعية اختيرت ضمن ست جمعيات في اللجنة التنفيذية التي ستشارك منظمة التعاون الإسلامي العمل في قضية مسلمي «الروهينجيا»، موضحاً بأنه تم اختيار الجمعية كونها تعمل منذ سنوات في دولة بنجلاديش المجاورة لميانمار ولديها مكتب رسمي هناك.

وأكد أن هذا التجمع يمثل ضغطاً كبيراً على حكومة ميانمار لفتح المجال لدخول المساعدات الإنسانية، بعد أن تفاعل الشعب المسلم في الكويت وغيرها من الدول في جمع تبرعات لصالح إخوانهم في ميانمار، إلا أن المنظمات عجزت عن توصيل تلك المساعدات.

وقال المدير العام للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية د. سليمان شمس الدين: الإعلام المفتوح في هذا العصر سلط الضوء بشكل واسع على أوضاع إخواننا في ميانمار؛ ما دعا إلى تحرك منظمات إنسانية عديدة لتقديم مساعدات غير قابلة للتأجيل.

شارك في الاجتماع حوالي ٣٠ منظمة من مختلف الدول الأعضاء، وممثلون من الأمم المتحدة، وعدد من المنظمات الإنسانية الدولية.■

٢٠ ألف شهيد للمسلمين في بورما

- وصل عدد شهداء المسلمين في بورما حتى الآن إلى ٢٠ ألفاً بسبب الاعتداءات التي بدأت في يونيو الماضي ضدهم من قبل المتطرفين البوذيين بتواطؤ من السلطات.
- ٢٠ ألف مسلم لجؤوا إلى بنجلادش خلال الأسبوعين الأخيرين جرّاء أعمال العنف الممارسة ضد مسلمي آراكان ليرتفع عدد اللاجئين إلى بنجلادش إلى ٥٠٠ ألف شخص، وهناك إحصاءات تؤكد أنهم ٧٠٠ ألف لاجئ.
- ذبح من حي واحد (كيوكتو) أكثر من ٨٣ مسلماً! وعشرات المفقودين من المشردين!
- تم حرق آخر مسجد في آراكان، ولم يعد فيها أي مساجد في الوقت الذي يمنع فيه مسلموها من أداء الصلاة.
- تم إجبار ١٧ فتاة مسلمة على الرقص وهنّ عراة فوق ٥ جثث منهم إمام مسجد وداعية.
- حرق أكثر من ٥١٢ منزلاً بقرية (كيوكتو) في آراكان، وتم تشريد أهلها، وقتل ١٣ مسلماً منهم (٣ فتيات، و٧ شباب، وطفل، ومسنان).
- تم إخلاء قرية «كيدنج» في آراكان، وطرد جميع المسلمين منها، واعتقال ٢٦ شاباً، وقتل اثنين، وإصابة ٧ بالسواطير.■

أوضاع اللاجئين في بنجلاديش

- مازال العزل المفروض على ٧٧ ألف مهاجر من مسلمي بورما في مخيم مؤقت أقامه محافظ كوكس بازار، حيث يعيش المهاجرون في وضع غير إنساني بهدف إجبارهم على العودة فوراً.
- عدم التساهل في إرجاع من يصل من المهاجرين ولو كان العدد صغيراً، حيث قامت قوات حماية الحدود البنجالية بإرجاع ٤٠ مهاجراً يوم الخميس ٥ يوليو، بينما ذكرت وسائل الإعلام المحلية إعادة ٣٠ آخرين من حيث أتوا يوم الأربعاء ٤ يوليو.
- استمرار التشديد على منع أي مساعدات للمهاجرين الجدد من بورما، ماعدا ٢٢ ألفاً تحت حماية الأمم المتحدة، ولا يجدون سوى الغذاء اليومي، وربما بعض الملابس ممن يحصلون على ترخيص نادر من وزارة الإغاثة البنجالية.
- قيام وزارة الإغاثة بتصنيف المؤسسات الخيرية الراغبة في مساعدة المهاجرين وإدراجها في قائمة الشبهة التي تخضع للمراقبة الخاصة، بزعم مخالفتها لتوجه الحكومة سواء كانت مؤسسة محلية أم دولية.
- السلطات البنجالية اعتقلت ٤ موظفين بنجال من منظمة إنسانية دولية بتهمة تقديم المساعدة إلى اللاجئين غير المسجلين.■

١١١ فرعاً و٣٠٥ موظفين يستخدمون النظام الآلي للمشروع..

بيت الزكاة: ١٠ جمعيات خيرية وهيئات محلية وقّعت على مشروع الربط الآلي لتوحيد جهود العمل الخيري

د. شهاب العثمان

بمناسبة مرور ٣ سنوات على تدشين مشروع الربط الآلي بين بيت الزكاة وعدد من الجهات المحلية تشمل هيئات وجمعيات خيرية، أعلن مدير المشروع د. شهاب أحمد العثمان أن المشروع يهدف إلى توحيد جهود العمل الخيري؛ من خلال إنشاء قاعدة بيانات موحدة لجميع الجهات الموقّعة على اتفاقية المشروع، والتي ضمت ٨ جهات في بداية انطلاق المشروع عام ٢٠٠٩م.

وقال العثمان: إن مشروع الربط الآلي بين بيت الزكاة والهيئات والجمعيات الخيرية المحلية يعتبر أحد المشاريع الإستراتيجية المهمة في البيت التي تهدف إلى تطوير العمل الخيري سواء داخل بيت الزكاة أو خارجه، سعياً منه إلى تحقيق نقلة نوعية في أساليب العمل المتبعة في مجال العمل الخيري والإنساني.

وأضاف العثمان: إن البيت قام بعقد الاجتماع السادس لمشروع الربط الآلي أواخر شهر مايو الماضي، بموجب نصوص اتفاقية المشروع، التي تنص على وجود اجتماع دوري كل ٦ شهور بين الجهات الموقّعة على هذه الاتفاقية، حرصاً منه على إقامة جسور التواصل والتعاون مع الهيئات والجمعيات الخيرية العاملة داخل الكويت، وبخاصة الجمعيات الخيرية ولجان الزكاة التابعة لها؛ بما يحقق لها وللعمل الخيري الكفاءة والتميز المؤسسي في العمل.

وأوضح العثمان أن الهيئات والجمعيات الخيرية التي شاركت في الاجتماع الأخير هي جمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية النجاة الخيرية، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، وجمعية التكافل لرعاية السجناء، وجمعية صندوق إعانة المرضى، وجمعية بيادر السلام النسائية، والجمعية الثقافية النسائية.

وقال العثمان: إن مشروع الربط الآلي بين بيت الزكاة والهيئات والجمعيات الخيرية المحلية حقق على مدى الـ٣ سنوات الماضية العديد من الإنجازات، بعد أن وصل عدد الجهات الموقعة على اتفاقيته ١٠ هيئات وجمعيات خيرية محلية، كما بلغ عدد الفروع المستخدمة لنظام الربط الآلي للمشروع ١١١ فرعاً، وبلغ عدد مستخدمي النظام ٣٠٥ مستخدمين، بمن فيهم مستخدمو بيت الزكاة، وبلغ عدد الزيارات الفنية والإدارية من قبل البيت لدعم تشغيل نظام الربط الآلي وصيانته ٣٣٥ زيارة، لافتاً إلى قيام بيت الزكاة باعتماد نظام الخدمة الشاملة للاستفسار عن الحالات المتقدمة لطلب المساعدات آلياً عن طريق قاعدة بيانات الربط الآلي.

ولفت إلى أن المشروع يهدف إلى التنسيق وتبادل المعلومات حول الحالات المتقدمة للمساعدة إلى جميع الجهات الموقعة على اتفاقية المشروع؛ لمنع ازدواجية المساعدة للأسر المستحقة، ما يساعد على توجيه الصرف الصحيح والعادل لأموال الزكاة والصدقات؛ بحيث يستفيد أكبر عدد من الحالات المستحقة للمساعدة، وترشيد الإنفاق في مجال تقديم المساعدات المالية والعينية، وتبسيط الإجراءات المتعلقة بطلب البيانات عن الحالات المتقدمة بطلب المساعدة، علاوة على المساهمة في اتخاذ القرارات المناسبة بشأن المساعدات المقدمة للأسر المستحقة.

وأشار العثمان إلى أن الإدارة القائمة على مشروع الربط الآلي بين بيت الزكاة والهيئات والجمعيات الخيرية المحلية ولجان الزكاة التابعة لها، قامت بعمل دراسة لقياس مستوى جودة خدمات بيت الزكاة المقدمة؛ من خلال نظام الربط الآلي وقياس فعاليته لرفع مستوى جودة الخدمة المقدمة وفعالية النظام وكفاءته، موضحاً أن البيت يقوم حالياً بعمل دراسة لحصر احتياجات باقي أفرع هذه الجهات لاستكمال توصيل الخدمة الآلية لجميع فروعها.

وختاماً، أعرب العثمان عن عميق شكره لجميع الهيئات والجمعيات الخيرية المحلية ولجان الزكاة التابعة لها للمشاركة في مشروع الربط الآلي بينها وبين بيت الزكاة، والتي ساهمت في إنجاح المشروع الإستراتيجي المهم والحيوي، والذي يهدف إلى تطوير العمل الخيري لصالح الجميع ولصالح وطننا الحبيب.■

«العون المباشر» تقدّم مساعدات لنازحي محافظة أبين اليمنية

وزعت جمعية العون المباشر الكويتية في مدينة عدن جنوبي اليمن مواد غذائية إغاثية لنازحي محافظة أبين المتضررين من المواجهات بين القوات الحكومية و«تنظيم القاعدة» خلال الفترة الماضية.

وقال ممثل جمعية العون أحمد شهاب: إن عدد المستفيدين من هذه المساعدات حوالي ٥٠٠ أسرة نازحة. وأشار شهاب إلى أن الأنشطة التي تقوم بها الجمعية منذ ثلاثين عاماً في عدد من دول أفريقيا تشمل نشاطات في مجال الأعمال الإنسانية والتعليمية والتربوية، مضيفا أن الجمعية تسعى لفتح مكتب في اليمن لتقديم المساعدات في مجالات خدمات المياه والصحة والتربية، وفي مجالات إنسانية أخرى.

من جهته، أشاد المدير التنفيذي لجمعية الإصلاح الخيرية في محافظة عدن ناصر البابكري بالمساعدات الخيرية التي تقدمها جمعية العون المباشر الكويتية، مؤكداً أن هذه المساعدات الإنسانية تؤكد عمق أواصر الإخاء بين الشعبين.■

شهر القرآن

سعداء هم الفلسطينيون باحتضان وطنهم وأرضهم للمسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين.

سعداء هم الفلسطينيون بهذا المسجد وما يمثل من قيمة دينية وحضارية وتاريخية وثقافية، ومن رمزية وطنية وسياسية باتت هي عنوان فلسطين وسرّ بقاء القضية وديمومتها، سعداء هم الفلسطينيون وهم يأتون المسجد الأقصى المبارك من كل الجهات والمسالك والدروب، ليصلّوا فيه، وليفطروا في شهر رمضان المبارك في ساحاته، وليقيموا الليل في أركانه.

عدد المقتحمين للمسجد من المستوطنين في الأشهر الستة للعام الجاري وصل إلى ٢٧٢٢ مستوطناً.. أي ما معدله ٤٥٠ مستوطناً في الشهر الواحد

المسجد الأقصى الشريف في شهر رمضان المبارك..

المرابطون من أهله شرايين حيـــــ

القدس المحتلة: رأفت مرة

شرايين من البشر تمتد لتصل إلى المسجد الأقصى المبارك، في رحلات دينية وسياسية، ليعلن الفلسطينيون من خلالها تمسكهم بحقيقة الإسراء والمعراج، وليعلنوا من على الأرض التي صلى عليها الأنبياء والرسل أن القدس إسلامية، وأن لا اعتراف بهذا الاحتلال، وأن الدم الفلسطيني جاهز كي يسيل كل يوم للدفاع عن المسجد ضد كل هجمة «إسرائيلية».

مخططات لمحاصرة المسجد

مكانة الأقصى هذه تدفع الاحتلال لوضع مخططات لمحاصرة المسجد الأقصى والاعتداء عليه، في محاولة لفرض السيطرة وتهويده، فأين المسلمون مما يحصل لقبلتهم الأولى؟!

من هذه الإجراءات، ما حدث في ٩ فبراير ٢٠١٢م، حيث أعلن أعضاء في حزب «الليكود» نيتهم اقتحام المسجد الأقصى بهدف الدعوة إلى بناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، حيث سبق ذلك إعلانات باسم الحزب الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو»، ويتزعم هذه الحملة «موشيه فيجلين» الذي نافس «نتنياهو» على رئاسة الحزب قبل أيام.

في اليوم ذاته، أصدرت المحكمة العليا «الإسرائيلية» قراراً يتاح بموجبه لليهود الصلاة في المسجد الأقصى، وذلك بعد التماس قدمه «جرشون سلمون» يطلب فيه السماح له بدخول المسجد الأقصى.

وفي ١٢ فبراير ٢٠١٢م، مرابطون داخل الأقصى يحبطون محاولات اقتحام المسجد الأقصى من قبل قيادات حزب «الليكود» الصهيوني.

من هذه الإجراءات ما يحدث للقدس، إذ تقوم بلدية الاحتلال بجعل حوالي ثلث

ـــــــاة في مواجهة الاحتلال

منازل القدس المحتلة بدون ترخيص، وتتعمد عدم تنظيمها أو إصدار تراخيص لما هو قائم، وكذلك خنق الأحياء والحارات العربية فيها بالمشاريع والبؤر الاستيطانية التي يتم بناؤها في محيط مركزها كحي رأس العامود والصوانة والشيخ جراح ووادي الجوز، بالإضافة إلى إهمالها خدمات الصيانة والتطوير، فالبنية التحتية لا يتم تجديدها أو تطويرها، بعكس ما تقوم به في القدس الغربية.

فمن يدخل شوارع فرعية في الأحياء العربية يدرك أنه لم يتم تعبيدها منذ عام ١٩٦٧م، فلا تتوقف عند هذا الحد لتتجاوز الملاحقات المتعلقة بالبناء والتوسع والحركة والتعليم والصحة، وفرض ضرائب باهظة على التجار تفوق الخيال.

ومن هذه الإجراءات، ما خلصت إليه دراسة إحصائية ميدانية أعدتها «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث»، بالتعاون مع «مؤسسة عمارة الأقصى والمقدسات»، من أن الاحتلال الصهيوني يحاول فرض أمر واقع في المسجد الأقصى، يقضي بتواجد يهودي يومي فيه على ثلاثة محاور، أولها: اقتحام المستوطنين وجولاتهم شبه اليومية في المكان، يتخللها أداء صلوات يهودية وطقوس تلمودية.

المحور الثاني: اقتحام الجنود بلباسهم العسكري وجولاتهم الاستكشافية والإرشادية.. أما المحور الثالث: يتمثل باقتحامات لمجموعات المخابرات وجولاتهم في أنحاء أبنية المسجد.

وجاء في الدراسة الإحصائية والميدانية التي أحصت عدد المقتحمين للمسجد خلال السنوات الأخيرة، وخاصة في عامي ٢٠١١ و٢٠١٢م، أن عدد المقتحمين للمسجد من المستوطنين في الأشهر الستة للعام الجاري وصل إلى ٢٧٢٢ مستوطناً، مقابل ٢٧٧٢ مستوطناً في ذات الأشهر من العام الماضي، أي ما معدله ٤٥٠ مستوطناً في الشهر الواحد.

أما عدد المقتحمين من الجنود بلباسهم العسكري وعناصر المخابرات فوصل إلى ١٩٥٣ جندياً في النصف الأول من ٢٠١٢م، أي ما معدله ٣٠٠ جندي وعنصر.

ومن هذه الإجراءات، ما دعا إليه النائب اليميني في «الكنيست» الصهيوني «أرييه إلداد» من كتلة «الاتحاد الوطني» لإزالة المسجد الأقصى المبارك من مكانه من أجل بناء الهيكل المزعوم.

ما الرد؟!

الرد جاء على لسان «مؤسسة الأقصى» التي قالت: «إن نشاطات إحياء المسجد الأقصى والتواصل معه يومياً تمنع الاحتلال من رفع سقف التواجد اليهودي اليومي فيه، وتقلل بشكل نسبي من حدة توغله واعتداءاته عليه»، مؤكدة أن رفده بالمصلين والمرابطين خاصة في الفترة الصباحية الباكرة هو صمام الأمان وخط الدفاع الأول عنه.■

شهر القرآن

اتهام الإسلام بالإرهاب كان وراء إسلام «ماسيميليانو»

روما: أيمن أبو عبيد

ولد في أسرة كاثوليكية متدينة ميسورة الحال، وتلقى تعليمه في مدرسة دينية لتخريج القساوسة والرهبان، لكنه لم يستطع يوماً أن يستشعر الدين المسيحي بين جوانحه، إلى أن جاء يوم قرأ فيه كتاباً عما يسمونه «الإرهاب الإسلامي» في أوروبا؛ الأمر الذي دفع «ماسيميليانو» إلى البحث عن نسخة من القرآن الكريم للتأكد من الاتهامات الملصقة بالإسلام، وزعم أن القرآن يحث على العنف..

فتحتُ صفحة من القرآن بطريقة عشوائية وقرأتُ أول آيتين فشعرتُ بإحساس غريب في صدري وكأن أحداً يجرني بقوة من قميصي وانهمرت بالبكاء دون شعور

وعندما قرأ آيتين من القرآن للمرة الأولى انهمر في البكاء، وشعر أنه لأول مرة يجد الخالق الحقيقي، فاعتنق الدين وسمى نفسه «وليد»، وصبر على ما أصابه جراء إسلامه، وكان دوماً يدعو ربه أن يكون إلى جواره، واستجاب الله له؛ لذا فقد اختار «وليد» اسم «عبدالمجيب» لقباً للعائلة.

اليوم، وبعد مرور سبع سنوات على إسلامه، أصبح «وليد عبدالمجيب» داعية لمواطني بلده، يدافع عن الإسلام على كل منبر.

«المجتمع» حاورت «وليد عبدالمجيب» لتتعرف من خلاله عن نظرة الغربي للإسلام، والأسباب التي دفعته إلى اعتناق الدين، وما واجهه من مصاعب في سبيل ذلك.

صورة سلبية عن الإسلام

● ما الفكرة التي كانت لديك حول الإسلام؟ وكيف كوَّنتها قبل أن تعتنقه؟

– عرفتُ الإسلام من خلال زملاء في العمل مسلمين، ولكن لم يكن يجذبني التعمق في التعرف على الإسلام؛ لأن فكرتي عنه لم تكن جيدة نظراً للصورة السلبية التي تعرضها وسائل الإعلام، إذ إن الإعلام لدينا يمارس دوراً كبيراً في التأثير على الناس، ويدفعهم إلى تكوين صورة معينة لمسألة ما، وغالباً ما يكون الإعلام فقط هو الوسيلة الوحيدة التي تؤدي دوراً مرجعياً في الأمور الغريبة عن ثقافتنا، والفرد المتلقي للمعلومة عن طريق التلفاز والصحف إما أنه لا يتعمق في البحث عن حقيقة تلك الفكرة وأبعادها، أو أنه لا يهمه أساساً البحث فيها، وفي الحالتين تصبح في ذهنه صورة طبق الأصل لما عرضه الإعلام.

حادثتان غيَّرتا حياتي

● وما الذي حدث لتتغير الصورة السلبية عن الإسلام في فكرك ثم تنتهي باعتناقك له؟

– وقعت لي حادثتان منفصلتان في الفترة نفسها تقريباً، الأولى شخصية والثانية في مجال العمل، أما الأولى فهي أنني كنت أقرأ كتاباً يتكلم عن الإرهاب في أوروبا وعلاقته بالإسلام كتبه أحد المتنصرين، وكان كتابه أشبه بفيلم رعب إذا صح التعبير، ودفعتني شدة الهجوم على القرآن في هذا الكتاب وربط الدين بالإرهاب على ذلك النحو الذي أسهب فيه الكاتب إلى أن أقرر البحث عن القرآن وقراءته بنفسي من باب الفضول لا أكثر، حيث سبق وقرأت كتباً كثيرة عن أديان سماوية وغير سماوية، فطلبت من زميلي المسلم أن يحضر لي القرآن باللغة الإيطالية.

وفي ذات الوقت، وبينما أنا في العمل، طلب مني شقيقي وهو صاحب الشركة أن أفصل موظفاً لدينا في الخمسين من عمره، فأخبرت أخي أني لا أستطيع قطع رزق رجل تعدى الخمسين من العمر وأب لعائلة، لكنه أصر على أن أنفذ المهمة التي تقع ضمن اختصاصاتي في الشركة.. فلم أجد مفراً من إخبار الموظف بأننا استغنينا عن خدماته، وكان وقع الخبر عليه صاعقاً، وتركت ملامح وجهه في نفسي أثراً عميقاً شعرت معها بالغضب مما قمت به.

وبينما أنا كذلك، بدأت أتحدث مع الخالق، قلت له: إنني مؤمن بك وإن كنت غير ملتزم بالعبادات، ربما لأني بحثت عنك كثيراً ولم أجدك، واليوم ما تعرضت له من موقف اضطررت فيه إلى قطع رزق كان

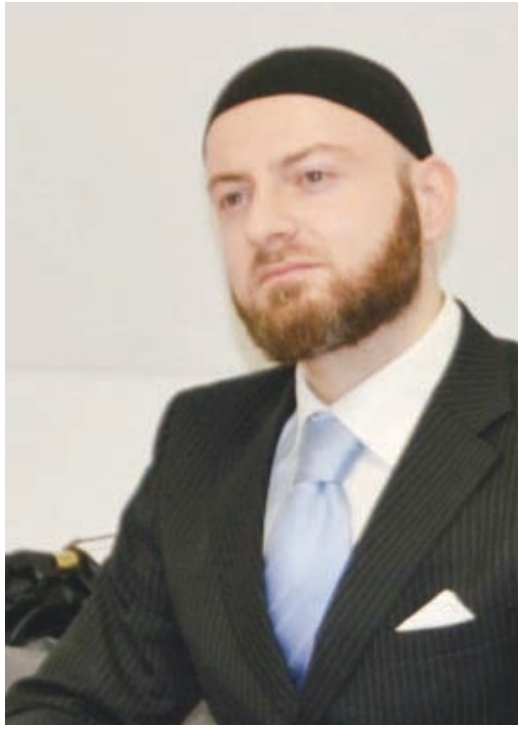

صعباً عليَّ، وسألته ماذا أفعل لتكون بقربي؟ وفي اليوم التالي من هذه الواقعة إذ بزميلي المسلم يعطيني نسخة القرآن بالإيطالية كما طلبت منه، فشكرته وأخذت الكتاب معي إلى المنزل ووضعته على المنضدة بجانب كتاب الإرهاب في أوروبا، على أن أقرأه في المساء كعادتي في المطالعة.

أيقنت أن الله هو ربي

وفي الليل، قلت لنفسي: لنفتح القرآن هذا ونرى ماذا يقول، أحلف يميناً بالله أنني فتحت صفحة من القرآن بطريقة عشوائية، وقرأت أول آيتين فشعرت بإحساس غريب في صدري وكأن أحداً يجرني بقوة من قميصي وانهمرت بالبكاء دون شعور، وأغلقته وقلت لنفسي: لقد وجدت ربي، لا أتذكر ماذا قرأت وأي سورة فتحت، لكني أيقنت بعد مرور ٢٩ عاماً أن الله هو ربي، بقيت مستيقظاً في تلك الليلية وأنا أحتضن الكتاب إلى أن غلبني النعاس عند مطلع الفجر.

في اليوم التالي، كانت لدي رغبة جامحة في الذهاب إلى المسجد، فأخبرت صديقي المسلم أن يصحبني إلى المسجد، وقدمني إلى المسؤول هناك قائلاً: إنني أريد أن أعتنق الإسلام، واضعاً إياي في موقف لم أنتظره وفوجئت به، فلم أستطع الرد، ولكني سألت معلقاً كيف يصبح الإنسان مسلماً؟ ماذا عليه أن يفعل؟ فأخبرني أنه يجب عليَّ أن أقول الشهادة، وكانت هذه المرة الأولى التي أسمع فيها باسم سيدنا محمد ﷺ وأنه رسول الله، ولا أعرف ما الذي دفعني حينها أن أنصت لهم ووجدت نفسي أثق في زمرة الناس المجتمعة حولي في المسجد، فتبعتهم فيما يقولون أردد خلفهم الشهادة، ثم علموني الوضوء وقراءة الفاتحة والصلاة، وكانت أشياء جد صعبة، لم أستطع مجرد نطق البسملة وهم يطلبون مني حفظ الفاتحة كاملة.

اعتبروا إسلامي خيانة لهم!

● كيف كان رد فعل عائلتك وأصدقائك على إسلامك؟

– بعد نطق الشهادة عكفت على قراءة القرآن وكتب السيرة والتشريع الإسلامي، كنت أنتظر بفارغ الصبر الانتهاء من العمل للعودة إلى منزلي وقضاء ساعات أطالع الكتب الدينية، وشعر أهلي وأصدقائي وخطيبتي بهذا التغيير، وكنت شغوفاً مولعاً بصحبة القرآن الكريم، وبدأت ألتزم بتوجيهات نصوصه، وفي كل مرة أتعلم شيئاً جديداً، وكان التشويه لديني في الإعلام دافعاً إلى تفقهي أكثر في الإسلام وتعلمي لمبادئه الصحيحة.

وبدأت أنقل لأهلي وأصدقائي وخطيبتي حقيقة الإسلام، وكنت أخبرهم بفخر وسعادة عنه، لكن للأسف لم يتقبلوا اعتناقي، وأخذوا ينتقدونني واعتبروا أن إسلامي هو خيانة لهم، سيما أنهم تحملوا نفقات تعليمي في مدرسة كاثوليكية خاصة، ورفض أخي أن أصلي في شركته حيث أعمل، رغم أني أخبرته أنني سوف أصلي في مكتبي وهو مغلق ولن يراني أحد، لكنه أصر على منعي من أداء الصلاة أثناء العمل وبدأت تتغير طبيعة علاقته معي فاضطررت إلى ترك العمل.

وكان قطع علاقتي بخطيبتي بعد ثلاثة أعوام مضت على تعارفنا الأمر الأصعب عليَّ، فبعد أن هداني الله لهذا الدين لم أكن أعرف أين الخير في علاقتي تلك، فاستخرتُ ربي وما أن انتهيت من الصلاة وجدت خطيبتي تقول لي: إن علاقتنا انتهت؛ لأني فضَّلت الخالق عليها، فقلت في نفسي: سبحان الله لقد أعطاني ربي الجواب فوراً ولم أشعر بعدها بضيق، بل غمرني شعور بالراحة أن الله هو الذي سيَّر الأمر على هذا النحو.

كان قطع علاقتي بخطيبتي الأمر الأصعب عليَّ.. فاستخرتُ ربي وما أن انتهيت من الصلاة وجدتها تقول لي: إن علاقتنا انتهت لأني فضَّلت الخالق عليها!

الجالية مقصِّرة

● كمسلم إيطالي، هل تعتقد أن الرؤية الضيقة للإسلام هي بسبب الإعلام، أم بسبب تقصير الجالية في إظهار الوجه الصحيح لسلوك المسلم؟

– كلاهما.. طبيعي أن يكون هناك هجوم على الدين، ولكن علينا نحن أن نظهر العكس، أعتقد أن الجالية مقصرة هو السبب الأرجح، فنحن لدينا شريعة الله وهم لديهم قوانين وضعها الإنسان، وبهذا نكون أكثر تميزاً وعلينا أن نستغل هذا التميز والهبة التي منحها الله لنا، لكن بدلاً من ذلك نعيش بعقلية القبيلة وليس الدين، وعندما كان الدين المرجع الأول في معاملاتنا وصلنا بالرسالة إلى مشارق الأرض ومغاربها، لهذا على كل فرد فينا أن يعمل على الالتزام بتعاليم الإسلام في سلوكه، سلوك يبدأ من منزله ولا ينتهي في مجال العمل أو المدينة التي يعيش فيها، وكل منا مسؤول عن نفسه أمام الله تعالى، وأنا أدعو ربي يومياً أن ينصلح حال أبناء الجالية المسلمة، وصدق الله تعالى حين يقول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ (الرعد:١١).■

شهر القرآن

جذور كراهية عتيدة.. الفاتيكان والقرآن (١-٣)

القرآن.. وتحريف الأناجيل

د. زينب عبدالعزيز (*)

كثيرة هي الكتب والأبحاث أو حتى المقالات التي تناولت الترهيب من الإسلام أو ما يطلقون عليه «الإسلاموفوبيا»، ودراسة انتشارها المتصاعد خاصة منذ أحداث «الحادي عشر من سبتمبر»، أو منذ «مجمع الفاتيكان الثاني» الذي قرر تنصير العالم، أو تناولوا هذه الكراهية المتصاعدة ضد الإسلام والمسلمين.. لكن قليلاً منها حاول الوصول إلى الجذور ليرى عن قرب سبب هذه الكراهية، وإن أمكن تدارس كيفية اقتلاعها.

كان القرآن الكريم سباقاً في إدانة ما تم من تحريف في الإنجيل وفي الإشارة مقدماً إلى كل ما قامت الأبحاث بعد ذلك بإثباته

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية - القاهرة

ومن البديهي أن عبارة «تنصير العالم» تعني ضمناً استئصال كافة الديانات الأخرى، خاصة الإسلام؛ لأنه الرسالة التوحيدية الوحيدة التي ظلت سليمة منذ تنزيلها حتى يومنا هذا؛ لذلك من المفيد محاولة الوصول لأصل هذه الكراهية العتيدة، في إطار معادلة «الفاتيكان/القرآن»، من خلال ثلاثة مقالات أو محاور، بما أن الفاتيكان هو الذي يقود حملة التبشير هذه بجبروت مدوٍّ:

١- القرآن.. وتحريف الأناجيل.

٢- القرآن.. وتأليه يسوع.

٣- القرآن.. وأهل الكتاب.

وذلك لأنه قبل تطور علوم التفسير الديني، وتعميق الدراسات الإنجيلية، والديانات المقارنة، ودراسة اللغات القديمة، أو المعارك الداخلية بين الكنسيين، والقدامى والمعاصرين، وأزمة الأصولية والحداثة، أو حتى عصر التنوير.. وكلها أبحاث أدت نتائجها إلى خلخلة قوائم المسيحية تماماً، قبل ذلك كله كان القرآن الكريم أول من اتهم المحرفين بتحريف الإنجيل المنزل بوضوح لا لبس فيه.

ومن المدهش أن نراه يذكر، وهو المنزّل في مطلع القرن السابع، أى بعد قرنين ونصف قرن تقريباً من عملية دمج وتعديل أكثر من خمسين إنجيلاً كانت متداولة لتكوين ما أطلقوا عليه «الفولجات»؛ أي النص الأصلي، نراه يذكر عبارات من قبيل: «يحرّفون، يبدّلون، يكتمون»، وذلك بمعنى التغيير والتبديل والحذف من النص الأصلي! وهل لنا أن نشير إلى أنه في مطلع القرن السابع الميلادي لم تكن وسائل الاتصالات بما هي عليه اليوم، بحيث يتم معرفة الحدث بعد وقوعه بدقائق وانتشاره في العالم؟ ولم تكن وسائل المواصلات آنذاك إلا سيراً على الأقدام، أو بالاستعانة بدابة أو بعربة باختلاف أنواعها، ولا نقول شيئاً هنا عن السرية المطلقة التي كانت تتم بها هذه التعديلات الكنسية وتلاعبها في النصوص.

خطاب «جيروم» للبابا

لكن، قبل أن نذكر آيات القرآن الكريم وما بها من إدانات، من المفيد أن نقرأ جزءاً من ذلك الخطاب، المقدمة التي كتبها القديس «جيروم» إلى البابا «داماز»، الذي كان قد طلب منه أن يدمج كل الأناجيل المتداولة، ليخرج منها بكتاب أساسي، أصبح رسمياً هو السائد منذ ذلك الوقت وأطلقوا عليه اسم «الفولجات»، أي النص الأصلي المنزّل.. ويقول القديس «جيروم»:

«تحثني على أن أقوم بتحويل عمل قديم لأخرج منه بعمل جديد، وتريد مني أن أكون حَكَماً على نُسخ كل تلك النصوص الإنجيلية المتناثرة في العالم، وأن أختار منها وأقرر ما هي تلك التي حادت أو تلك التي هي أقرب حقاً من النص اليوناني.. إنها مهمة ورعة، لكنها مغامرة خطرة؛ إذ سيتعيّن عليَّ تغيير أسلوب العالم القديم وأعيده إلى الطفولة، وأن أقوم بالحكم على الآخرين؛ يعني في نفس الوقت أنهم سيحكمون فيه على عملي، فمَنْ منَ العلماء أو حتى من الجهلاء، حينما سيمسك بكتابي بين يديه ويلحظ التغيير الذي وقع فيه، بالنسبة للنص الذي اعتاد قراءته، لن يصيح بالشتائم ضدي ويتهمني بأنني مزوّر ومدنّس للمقدسات، لأنني تجرأت وأضفت، وغيّرت، وصححت في هذه الكتب القديمة!

وحيال مثل هذه الفضيحة، هناك شيئان يخففان من روعي، الأمر الأول: أنك أنت الذي

طلب البابا «داماز» من القديس «جيروم» دمج كل الأناجيل المتداولة ليخرج منها بكتاب أساسي أصبح السائد رسمياً وأطلقوا عليه اسم «الفولجات»..أي النص الأصلي المنزّل

«جيروم» يعترف في خطاب لـ«داماز» بأنه غيّر لغة نص فاقد المصداقية مليء بالتناقضات وأنه يعلم يقيناً أنه سيتم اتهامه بأنه اقترف جرماً بالتعديلات التي أجراها

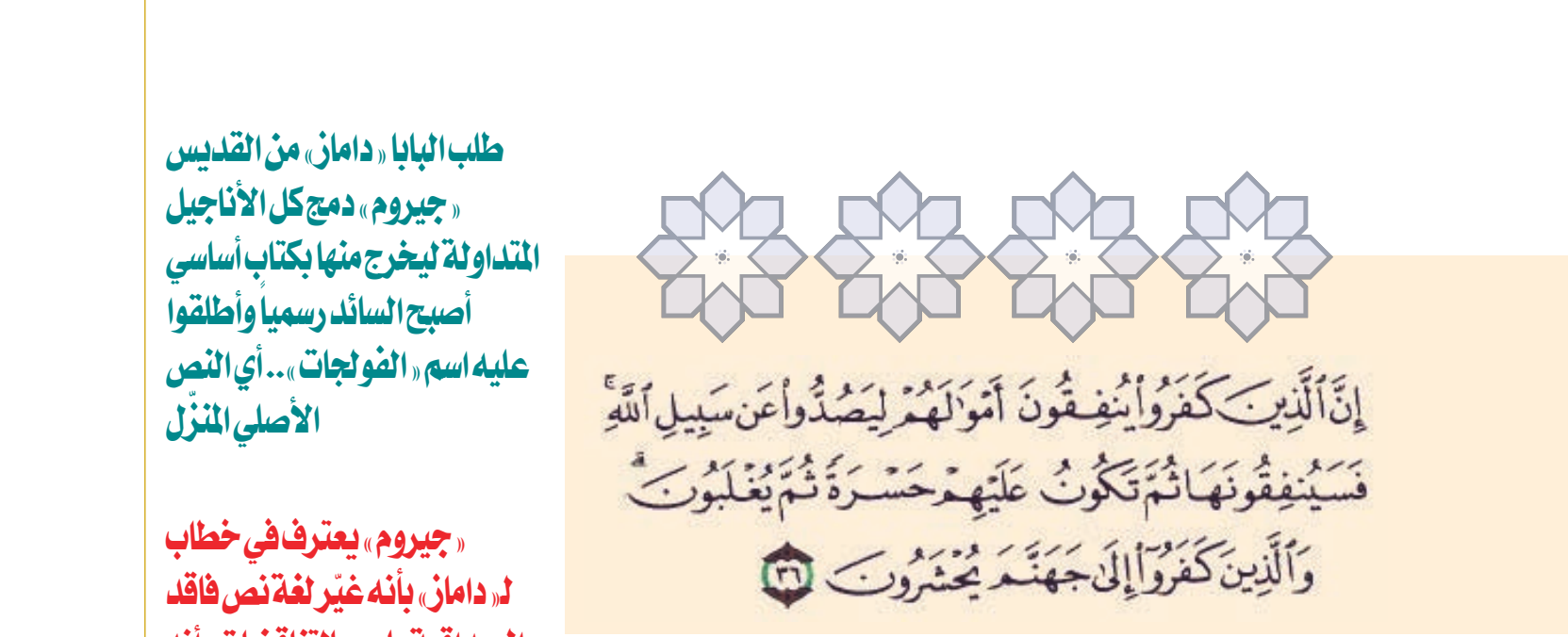

أمرتني بذلك، والأمر الثاني: إن ما هو ضلال لا يمكن أن يكون حقاً، وهو ما تقره أقذع الألسنة شراسة، وإذا كان علينا أن نضفي بعض المصداقية على مخطوطات الترجمة اللاتينية، ليقل لنا أعداؤنا أيها أصوب؛ لأن هناك من الأناجيل بعدد الاختلافات بين نصوصها، ولماذا لا يروقهم أن أقوم بالتصويب اعتماداً على المصادر اليونانية لتصويب الأجزاء التي أساء فهمها المترجمون الجهلاء، أو بدلوها بسوء نية، أو حتى قام بعض الأدعياء بتعديلها؟».

«جيروم» يعترف

وحينما يعترف الكاتب بأنه غيّر لغة نص فاقد المصداقية، مليء بالاختلافات، وأنه يعلم يقيناً أنه سيتم اتهامه بأنه مزوّر، واقترف جرماً بالتعديلات التي أجراها، وأن جرأته لم تتراجع حيال كل التغييرات والتعديلات التي اضطر للقيام بها في الأجزاء التي لم يفهمها جيداً من كتبوها، وفي الأجزاء التي حرفها الكَتَبة وبدلوها بسوء نية، فباتت نصوصاً مثقلة بالإضافات والتغيير.. إن مثل هذا النص لا يسمح لأصحابه الادعاء بأن هذه النصوص منزّلة، ولا يحق لهم فرض الديانة الناجمة عنها على العالم وتنصيره! خاصة أن كل الأبحاث التي تمت قبل هذا التاريخ (القرن الرابع) ولا نشير منها إلا إلى معركة «أريوس» ورفضه لتأليه يسوع، أو الأبحاث التي تواصلت حتى يومنا هذا، وجميعها تؤكد بالإضافة إلى ما اعترف به القديس جيروم أن هذه النصوص لا تمت إلى التنزيل الإلهي بصلة، بما أنها نصوص تم التلاعب فيها عمداً مرات لا تحصى..

وإذا التقطنا بعض الكلمات، مجرد كلمات من التي استخدمها القديس «جيروم» لوجدنا أن الأمر يتعلق بالتغيير والتعديل والتبديل والتحريف.. فكيف إذاً تبدو أهمية القرآن الكريم وموقفه من الرسالتين التوحيديتين السابقتين قبل تحريفهما؟

- ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٣﴾ من قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾(آل عمران).
- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة:٤٨).

اختفاء إنجيل المسيح وإنجيل بولس

وأول ملاحظة تجدر الإشارة إليها هنا هي أن التوراة والإنجيل كانا منزّلان من عند الله تعالى، ثم تم تحريفهما بأيدي المحرفين في الرسالتين؛ وأن القرآن الكريم يحتوي على أدلة تنزيلهما وعلى أدلة تحريفهما بعد ذلك، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الأناجيل الحالية تتحدث عن «إنجيل المسيح»، فالقديس بولس كان يبشّر في البداية بإنجيل المسيح: «...حتى إني من أورشليم وما حولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح»(إلى أهل رومية ١٥: ١٩)؛ ثم راح يبشّر بإنجيله هو: «وللقادر أن يثبتكم حسب إنجيلي والكرازة بيسوع المسيح..»(إلى أهل رومية ١٦: ٢٤)، ويبدو أن هذا الإنجيل قد اختفى أيضاً! ومن المنطقي أن يختفي إنجيل المسيح لدواعي التحريف، لكن أن يختفي إنجيل بولس، إنجيل من قام بتكوين المسيحية الحالية أو أن يوضع جانباً فذلك يطرح العديد من التساؤلات! كما نشير إلى أن القرآن الكريم يتحدث دائماً عن الإنجيل بصيغة المفرد، وهو الإنجيل الذي تم تنزيله على عيسى ابن مريم ولم يشر أبداً إلى الأناجيل بصيغة الجمع.

وعودة إلى آيات القرآن الكريم، نوضح أن عبارة «مصدقاً» تعني تأكيد أن التوراة والإنجيل كانا منزّلين وتأخذ معنى التأكيد؛ و«مهيمناً» لا تعني فحسب التأكيد من حيث الطابع السليم لشيء ما والتأكد من خط سيره ودقة تحقيقه فحسب، لكنها تأخذ معنى مسيطراً عليهما وأن السيادة له، فالكتب

شهر القرآن

السماوية الثلاثة لرسالة التوحيد وهي التوراة والإنجيل والقرآن نصوص منزلة، والقرآن أتى مصدقاً لما سبقه ومهيمناً عليهما، وذلك بسبب المصير المؤسف الذي آلا إليه.. لذلك لا يمكن لأحد الاعتراض على حقيقة أن القرآن يسيطر ويهيمن عليهما؛ لأنه الكتاب الوحيد الذي ظل بلا أي تحريف أو تغيير وتبديل، فاتهام اليهود بعودتهم لعبادة العجل وتحريف النصوص وقتل الأنبياء وارد حتى في الأناجيل الحالية وفي القرآن، أما اتهام النصارى بتحريف الإنجيل فوارد في القرآن الكريم.. وفيما يلي بعض الآيات على سبيل المثال:

- ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾(البقرة:٥٩).
- ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾(البقرة).
- ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾(البقرة).
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾(البقرة:١٧٤).
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾(البقرة).

- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾(آل عمران).
- ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾(النساء:٤٦).
- ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾(المائدة:١٣).
- ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾(المائدة:٤١).

وكما نرى، فإن القرآن الكريم كان سبّاقاً في إدانة ما تم من تحريف، وفي الإشارة مقدماً في نفس الوقت إلى كل ما قامت الأبحاث بعد ذلك بإثباته.

إن مثل هذا الوضوح كان يتعيّن عليه أن يثني المحرفين الذين قاموا بالتحريف

إلى الذين يمسكون بأيديهم خيوط اللعبة.. هناك آية في القرآن الكريم يمكنها أن تجنبهم كل هذه الجهود المضنية وخاصة إقامة «سينودس» الأساقفة في أكتوبر القادم

بأيديهم عمداً، لكنهم يصرون بكراهية عتيدة.. وقد كان هذا التحريف يفرض على الأتباع حتى مجمع «ترانت» (عام ١٥٤٦م) على أنها نصوص منزّلة، و«أن الله وحده هو مؤلفها الوحيد»! وانتهت بهم الحال وبلا رادع إلى أن أعلنوا في مجمع الفاتيكان الثاني أنها نصوص كتبها بشر، و«بها غير الصالح والبالي».. ومن المؤسف قول: إنهم آثروا تراكم الأكاذيب والتحريف حتى وصلت بهم الحال إلى قمة الجبروت بفرض عملية تنصير العالم! ومن أجل القيام بهذه العملية استعان الفاتيكان بكل كنسييه، ولأول مرة في التاريخ يصدر بياناً لتجنيد كافة المسيحيين للمساهمة فيها، حتى الأطفال.

تنصير العالم

ولا نشير إلى التكاليف الباهظة لمثل هذه الحملة الصليبية، وما يتطلبه إرسال آلاف مؤلفة من المبشرين إلى جميع أنحاء العالم، أو إقامة بدع من قبيل «أيام الشباب العالمي»، والمؤتمرات المدنية والكنسية، وكل ما يواكبها من جهود لاستئصال الإسلام والمسلمين.. فإلى كل هؤلاء الذين يمسكون بأيديهم خيوط اللعبة، هناك آية في القرآن الكريم يمكنها أن تجنبهم كل هذه الجهود المضنية وخاصة إقامة «سينودس» الأساقفة الذي سيعقد في أكتوبر القادم:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾(الأنفال:٣٦).

إن الحسرة يعيشونها حالياً وهم يرقبون تباعد أتباعهم، وهم يرقبون تهدم بنيان ضخم من الأكاذيب المتراكمة، ثم...

أليس من الأجدى والأكثر إنسانية، بدلاً من تبديد هذه المليارات من الدولارات من أجل فرض تحريف ثابت قطعاً، أن يتم إنفاقها لإبادة الأوبئة والمجاعات، ومحو الأمية، والعديد من المشكلات بحيث تقل تلك الفجوة الشاسعة الموجودة بين البشر؟!■

شهر القرآن

رمضان في ساحل العاج..
حلقات وعظ في المساجد والطرقات

نواكشوط: محمد ولد شينا

يستقبل المسلمون في ساحل العاج شهر رمضان المبارك بطقوس دينية خاصة، وعادات ضاربة في عمق التاريخ، وإحدى أجمل صور هذا الاحتفاء بالشهر الكريم، تقنين العمل الخيري والاعتناء بالمساجد والمجمعات الإسلامية.

ففي أول أيام شهر الصيام يتبادل الناس المباركات والأدعية والتهاني فيما بينهم، بحلول شهر العتق، شهر القرآن، الذي عادة ما يغير حياة الآلاف من سكان هذا الحيز الجغرافي من القارة السمراء.

ويحل رمضان هذا العام في ساحل العاج، بعد أشهر من الاستقرار السياسي، وهدوء يأمل السكان أن يستمر على الأقل خلال أيام الشهر الكريم، حتى يتسنى للمسلمين أداء العبادة في جو من الهدوء والسلم.

وتعتبر ساحل العاج إحدى أبرز دول غرب أفريقيا، تحدها غانا من الشرق، وغينيا وليبيريا من الغرب، ومالي وبوركينا فاسو من الشمال، وتشرف من الجنوب على خليج غينيا والمحيط الأطلسي.. عاصمتها السياسية مدينة ياموسوكرو، بينما أكبر مدنها ومركزها الاقتصادي مدينة أبيدجان في الجنوب قرب الساحل، ومن أهم مدنها «بواكي»، و«جاجنوا»، واللغة الرسمية هي اللغة الفرنسية.

دخلها الإسلام في القرن السابع الهجري عبر التجار الرُّحل وانتشر في ربوعها دون أي حروب

سبب التسمية: وتعود تسميتها إلى أن التجار الأفريقيين كانوا يجمعون أنياب الفيلة ويعرضونها للبيع في أكوام على سواحلها فأخذت اسمها من تجارة العاج.

أما اقتصاد ساحل العاج فيعتمد إلى حد كبير على الزراعة من خلال إنتاجها للقهوة والكاكاو.

ويعيش حوالي ربع السكان تحت خط الفقر من ١,٢٥ دولار في اليوم.

ويعود تاريخ دخول الإسلام في ساحل العاج إلى ارتحال التجار المسلمين للتجارة في منطقة غرب أفريقيا، وما أن حل القرن السابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) حتى أسلم زعماء القبائل في البلاد، وانتشر الإسلام على نطاق واسع بين سكان البلاد، ودون الدخول في أي حروب، بل يمكن القول: إن الإسلام دخل إلى ساحل العاج بأسلوب التأثير والوعظ، حيث شاهدت القبائل الوثنية المسلمين وهم يؤدون الصلاة، مما أثار دهشتهم، ودفعهم للتعرف على الإسلام.

ومع بداية الشهر الكريم، يكثف الأئمة والعلماء من تقديم المحاضرات العلمية والوعظية في المساجد والتجمعات العلمية، بينما يحرص المجلس الإسلامي الأعلى في البلاد على توجيه نداء إلى كبار التجار والأثرياء، بهدف جمع الأموال لصالح الفقراء وطلاب العلم.

ويحرص العاجيون منذ زمن بعيد على التمسك خلال الشهر الكريم بنمط حياة معين، حيث يركز الناس في رمضان على الأكلات الشعبية التي تتكون أساساً من كعك من الدقيق وعصير زنجبيل المعروف محلياً بـ«نياكاكو»، وكذلك لحوم المواشي بأنواعها، فضلاً عن التمور وغيرها من موائد شعبية يحرص الإفواريون على توفيرها بكثرة طيلة أيام الشهر الكريم.

امتلاء المساجد

وعلى مدى أيام شهر رمضان، تكتظ المساجد بالمصلين في جميع أنحاء البلاد، خصوصاً في ولاية الوسط، لكن ليلة القدر تعد استثناء، حيث تبدأ معظم الأسر بحرق البخور لطرد «الشياطين والأرواح الشريرة» التي يقولون: إنها تنزل بكثرة إلى الأرض في تلك الليلة المباركة، وذلك بالطبع مفهوم شعبي خاطئ ففي رمضان وفق قول النبي ﷺ تصفد الشياطين، وبينما يتدفق الرجال بالآلاف إلى المساجد وحتى الشوارع والطرقات لقضاء ليلة من العبادة والتقرب إلى المولى سبحانه وتعالى، وتنظيم حلقات وعظ ومحاضرات يفضل الناس هناك أن تكون في سيرة المصطفى ﷺ، بل أبعد من ذلك صارت ليلة السابع والعشرين – التي يقتنع معظم الأفارقة أنها ليلة القدر – صارت عيداً رسمياً في البلاد، وتعرف ليلة القدر عند المسلمين في ساحل العاج باسم (Kouroubissou). .

ويمثل المسلمون الغالبية من سكان ساحل العاج وثلاثة أرباع المهاجرين المقيمين فيها، ويتركز معظم المسلمين في الشمال بينما يغلب المسيحيون على سكان الجنوب.■

شهر القرآن

أ.د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

هكذا قامت دولة المدينة الأولى وسارت عليه، دولةٌ قامت تشريعاتُها كاملةً بمنهج الله تعالى وَحْدَه في كافة أحوالها دون أدنى استثناء، لا مرجعية غيره، أمرٌ لا يمنع الانتفاع في المتغيرات في الأمور الدنيوية من الآخرين، مما لا يخالفه، فهو ميزانُ كُلِّ أمر متغيراً كان أو ثابتاً، ذلك ما سارت عليه الأمة في كافة الأمصار.

المسلمون في الفلبين كانوا أقلية أرسلت الأكثرية غير المسلمة إليهم وفداً ترجوهم تولي الحكم في البلاد لما رأوا من عدلهم العجيب وحكمتهم وأمانتهم

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

الإسلام والدولة المعاصرة.. دولة المدينة المنورة (٤)

شمولية الإسلام.. لا دين بغير سياسة ولا سياسة بغير دين

عليه نحن في هذا الانتعاش واليقظة التي سُمِّيَتْ «الربيع العربي»، يجب ألا يَخافَ أحدٌ أو يتوجس أو يتحسس من تولي الإسلامَ دَفّةَ الأمور، في جميع النواحي، إذ شأنه في كافة الأحوال إشاعةُ الحياة الكريمة وتوفير المستلزمات الأساسية للجميع وحسن التعامل معهم جميعاً، مهما اختلفت مواقعهم ومراتبهم وانتماءاتهم، نساءً ورجالاً وأطفالاً، موقعه في الإسلام أرقى موقع، تلك مهمته في تحقيق منهج الله تعالى واقعاً يمارَس ويُعاش، عاملاً له محافظاً عليه مجاهداً من أجله إقراراً له في الحياة، كل ذلك يوجب التعاون لتحقيق غاياته الكريمة النبيلة، دون إثارة الشغب عليه إيداعاً لجو مكفهر.

يجب ألا يُوفَّر مكانٌ لما يثيره البعضُ ممن يَجْهَل الإسلامَ ويجهل الأمورَ أو كليهما، لعل ذلك مُثارٌ بسبب شُبُهات لَحِقَتْه لا حقيقة لها، هي فقط في أذهانٍ من يرددها.

شبهة مفتعلة

لابد هنا من وقفة عَجْلَى، حيث تُثار حول الدولة الإسلامية ودولة المدينة النبوية شُبْهَةٌ مفتعلة مدبرة منكَرة، أثارَها أَحَدُ علماء الأزهر الشريف في وَقْت مبكر من القرن العشرين، إنه الأزهري القاضي الوزير علي عبدالرازق (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).. أصْدَرَ كتابَه «الإسلام وأصول الحكم» سنة ١٩٢٥م بُعَيْد إلغاء الخلافة الإسلامية وتأييداً مُتَزامناً سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، التي أقدم عليها «أتاتورك» (ت ١٩٣٨م)، ادَّعَى الشيخُ عبدالرازق فيه، أنَّ الحكم بالإسلام ليس فرضاً، وأن حكومة المدينة الإسلامية كانت اجتهاداً من الرسول الكريم ﷺ.

الشيخ فعل ذلك عَمالة واستجابة لرغبة استشراقية، تزامناً مع إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية لتبريرها، تلقفها العلمانيون ومسلمون بُلَهاء كثيرون هللوا لذلك من فم أزهري خَدَّرَتْهُ المغرياتُ بأنواعها، استمر ذلك مدداً لمن لا يريدون تحكيم شريعة الله تعالى في الحياة لعقود مديدة، كلما احتاجوا دليلاً لحجْب الإسلام عن إدارة الحياة وتحكيم شريعة الله فيها، عادوا لهذا الكتاب باعتبار مؤلفه أزهرياً، تزكيةً لشعارات حَمَلُوها، من مثل: الدين لله والوطن للجميع، الدين عَلاقة بين الإنسان وخالقه، لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، بل يمكن أن يقال بكل دقة وتأكيد وحق: إنه لا دين بدون سياسة ولا سياسة بدون دين في منهج الإسلام وشريعته الإلهية.

أمر لا يدل على الافتئات والتجاهل والتغافل أو الاستغفال والاستخفاف فحَسْب، بل منتهى الغباء! إذن أين تذهبون بالآيات الكثيرة البينة الواضحة وضوحَ الشمس في رائعة النهار؟ أم غَلَبَكم التعامي والتغابي والتهارب للأمام، كنَعَامَة تَدْفِنُ رأسَها في الرمال، يُقال في الأمثال.

بَقِيَ هذا التوجه مُتَعَلِّقاً حتى يتهيأ من يدق عُنُقَه بمسامير نعشه، ظهرت ردود وبيانات ودراسات كثيرة، أخيراً تُوِّجَتْ بكتاب أتى على هذه التُّرّهَات من القواعد: «الإسلام والخلافة في العصر الحديث»، للاستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الريس، تناول الأمرَ من كل زواياه وأرجع الأمر إلى جذوره، حتى تبين له أنْ ليس للشيخ عبدالرازق من الكتاب إلا أن وُضِعَ اسمُه عليه، لقاء إغراءات ومغانم ومنافع أخرى، ثم أتت ثالثة الأثافي اعتراف الشيخ نفسُه بذلك متبرئاً من كلامه في هذا الكتاب كله!

الشيخ علي عبدالرازق

الآن لا بد من إلقاء نظرة على الصورة العامة لهذه الدولة النبوية الشرعية الإسلامية التي قامت في المدينة المنورة، التي من مَصلحة كل أحد - حتى غير المسلمين - أن تقومَ ليحيوا في ظلها، لو عَرَفُوها وأنصفوها وأنفسَهم معها لأيَّدوها وأحسنوا استقبالها وسَعَوْا إليها، قريباً مما فَعَلَتْ أقوامٌ خلالَ العهود السابقة في البلدان شرقاً وغرباً، البلدانُ التي وَصَلَها الفاتحون فَتَحَ أهلُها أبوابَ مُدُنهم لهم وأحسنوا استقبالهم، لَمَا سَمعوا ورَأَوْا ولَمَسُوا مِثْلَ ما أَقَرّ به منصفون من دارسين غربيين، مُشيرينَ لِمَا جَرَى في الأندلس مثلاً، كما جَرَى في الشام خلال الفتوحات الأولى، حيث اعتبروا المسلمين منقذين، والفتوحات كانت تحريرية.

من أعاجيب ذلك - كلها عجائب إنسانية - أن المسلمين في الغلبين كانوا أقلية، أَرْسَلَتْ الأكثريةُ غير المسلمة إليهم وفداً ترجوهم تولي الحكمَ في البلاد كُلِّها، لِمَا رأوا من عدلهم العجيب وحكمتهم وأمانتهم!

لذلك حين تقوم الدولة الشرعية المسلمة لا بد من الترحيب بها، إن لم يكن يجري العمل من أجلها، يُطالَبَ القائمون عليها تطبيق المنهج الكريم، كل ما يُقال عن الإسلام مما ليس فيه مفتعلاً، تحاملاً أو جهلاً أو تجاهلاً، جَرِّبوها واحكُموا عليها، تَمَّ تجريب أنواع المذاهب بكل عاهاتها الملموسة رغم الادعاءات المكذوبة الخادعة.

قارنوا الأحداث والأوضاع والسياسات بأمثالها من الحياة الإسلامية في ظل منهج الإسلام المتفرد، انظروا أول خُطبة للخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فورَ توليه الخلافة: «أمَّا بَعْدُ: فإني قد وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوموني.. الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أُرْجِعَ عليه حَقَّه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدعُ قومٌ الجهادَ في سبيل الله إلا خَذَلَهم الله بالذُّل، ولا تَشيعُ الفاحشةُ في قوم إلا عَمَّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعتُ الله ورسولَه، فإذا عصيتُ الله ورسولَه فلا طاعةَ لي عليكم..»، ثم باقي الخلفاء الراشدين ومَنْ بَعْدَهم والعلماء والقائمين، كثرةٌ ممن تَعَثّر أوقفَ واستقام وعاد للجادة الفاضلة، بلغت العناية بكل شيء في الحياة.

هذا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارتضى باسم «أمير المؤمنين» بدلاً من خليفة، رَحّبَ بمن يُقَوِّمُهُ إذا أخطأ وحَمَدَ الله تعالى على ذلك، توقف أمامَ أهل المسجد معترفاً تجاهَ اعتراض امرأة، اسْتَمعوا إليه يقول من على منبر المسجد النبوي ﷺ: «لو عَثَرَتْ بَغْلَةٌ بالعراق لَرَأيتُني مسؤولاً عنها أمامَ الله تعالى لِمَ لَمْ أُسَوّ لها الطريق»، انظروا كيف أنصف القِبْطي من ابن والي مِصْرَ قائلاً له: «متى استعبدتم الناسَ وقد ولدتهم أمهاتُهم أحراراً».. عثمان بن عفان رضي الله عنه رفض قتالَ مَنْ هَجَمَ على بيته يريد قتلَه!! هذا الخليفة

العقوبات والحدود والأحكام لا تطبق إلا بعد زوال كافة أسبابها بعد ممارسة الإسلام في جوانب الحياة كافة.. الدولة عليها حقوق تؤديها لتطالبَ الناسَ بالواجبات

وثيقة المدينة المنورة رضي بها الجميع وأقروها ورحبوا بها.. أعطت حقوق كافة أهلها المسلمين من المهاجرين والأنصار والمشركين واليهود

علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقف مع يهودي أو نَصراني أيامَ خلافته أمام شُرَيْح القاضي الذي حكم عليه راضياً، مما دعا اليهودي إلى إعلان إسلامه في الحال، خبروني أين يمكن أن يتوافر ذلك خارج شرع الله سبحانه وتعالى، حِلْمٌ وخيال في أي زمان ومكان وإنسان طول الحياة.

في الحدود والأحكام

العقوبات والحدود والأحكام لا تطبق إلا بعد زوال كافة أسبابها، بعد ممارسة الإسلام في جوانب الحياة كافة، الدولة عليها حقوق تؤديها لتطالبَ الناسَ بالواجبات.

قامت دولة المدينة المنورة الإسلامية الشرعية الدستورية، بكل رضا وسلاسة ورغبة، دون تكاليف وتضحيات، هذا يعني بالأكثرية الغالبة مع الاحتفاظ التام بحقوق الآخرين، ابتداءً وعادة وأساساً، لا يُظلم فيها أحد، من أولياتها أن الحقوق والالتزامات ومسؤوليات الدولة مضمونة، نساءً ورجالاً وأطفالاً، قَبْلَ أن يطالبوا بها ودون رقابة ومتابعة، حَدَثَ فيها قضايا وأحداث ومجريات عجيبة لا يمكن أن تَحْدُثَ في أي مجتمع في أي زمان ومكان وأحوال، يكفي ذِكْرُ قضية «بنو الأُبَيْرِق»، أهل بيت مِنَ الأنصار في قضية سَرِقَة اتَّهَموا جاراً لهم يهودياً نزل فيها قرآناً يكشف براءة اليهودي ويُدين فيها الأنصاري، يُرشد الله تعالى فيها نبيه الكريم ﷺ، ما غاب عنه، كاشفاً له حقيقة الأمر الخفي إبراءً لذمة اليهودي، مبيناً خيانة أحد أفراد أسرة من الأنصار، رغم ما هو معلوم من مكانة الأنصار ونصرتهم للدعوة الإسلامية، مثلما ما معلوم من مواقف اليهود

شهر القرآن

وتآمرهم على الإسلام والعمل على إبادته واقتلاعه من جذوره والقضاء على أهله ونبيه ﷺ.

أليس ذلك دليلَ معجزة الإسلام في عدله، وأنه إلهي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ، وأنه نبي صادق مَصْدوق؟! إذن الحساباتُ ليست دنيويةً ولا نفعيةً أو سياسيةً، على أسلوب فلسفة الذرائع البراجماتية Pragmatism، كانت هذه الآيات الكريمات: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧)﴾ (النساء).

وثيقة المدينة

وثيقة المدينة المنورة التي كتبها الرسول الكريم ﷺ، الآتي حديثُها لاحقاً، إن شاء الله تعالى، رضي بها الجميع وأقروها ورحبوا بها، أعطت حقوق كافة أهلها المسلمين من المهاجرين والأنصار والمشركين واليهود.

شبيه بذلك ما يجرى الآن في بعض بلداننا، أتى من أتى إليها بانتخابات عامة! أليست هذه هي الديمقراطية التي يريدونها؟ فلماذا لا يَرْضَى البعضُ بهذه النتائج ويتعاونون معها؟ جَرِّبوها لتروا ما تأتي به من النتائج، حيث النتائج تظهر، إن عموم الناس يريدون الإسلام ومنهجَه الإلهي الكريم،

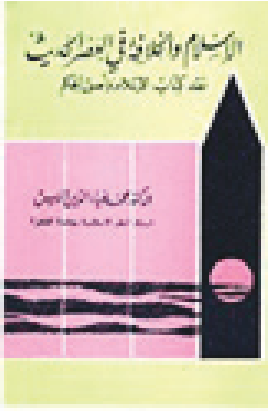

مع كل الادعاءات وحملات التشويه والشبهات المعمرة منذ قرون نُثِرَتْ من جعْبَتهم وهي بازدياد، الأملَ إن شاء الله أن تُقدِّم نَموذجاً يُفْرِح أهلَه ويقرب الآخرين منه، ألا يتمشى هذا مع الديمقراطية التي ينادون بها ويَدَّعون أهليتَها؟ رغم الوسائل المتنوعة لإبعادهم ودفع غيرهم إليها أيّاً كانوا، ممن شاءت مشاركتُه الرئيسة وعُرِفَتْ في تدمير مقدرات بلدهم في بَنيتها التحتية، متاجرةً مفضوحةً بأهلها وتناصراً مع أعدائها.. أليس من أعجب العجب أن يَحْظَى مثل هؤلاء بأصوات الملايين ذيول أو أعمدة قادة الفساد والخيانة والعمالة والعداء للإسلام؟! أليس ذلك ضد البلاد وأهلها وعوامل تدميرها؟!

النداء الآن العمل لاقتلاع الفساد وإزالة الاستبداد وتحقيق العدالة، بعد زوال الأنظمة هي التي جلبت الفساد وزرعته ورعته ليعشعش ويفرخ، وأكذب الأكاذيب أنها تنادي بالإصلاح، اضْحَكوا في عُبِّكم، هل يُصْلِحُ المفسدون ما أفسدته أيديهم؟! ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١)﴾ (يونس)، و«إنكَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ»، كيف يتم ذلك؟!■

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

هم أدركوا سرَّ قوَّتنا

بعد مرور قرن من احتلال فرنسا للجزائر، قام الحاكم العسكري خطيباً في الجيش الفرنسي المرابط هناك، يبث لهم همومه، وآلامه، ويصارحهم بأسباب فشلهم في إيقاف حركات الجهاد والتحرر الجزائري، قائلاً: «إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم».

لقد أدرك هذا الحاكم العسكري أحد أهم أسرار قوة هذه الأمة، والذي يكمن في أمرين؛ القرآن واللغة العربية، فأين تكمن القوة في هذين المقومين من مقومات النصر؟

أما القرآن الكريم فهو معجزة الله الخالدة، وهي المعجزة الوحيدة التي تبقت بعد وفاة النبي ﷺ، وفيها كلام الله المعجز، الذي جعله الله منهاجاً للأمة، وأودع فيه جميع مقومات النجاح والقوة ومقومات النصر، والنهضة لهذه الأمة، وبيَّن فيه جميع عناصر الفشل والسقوط والضعف.

فعندما تأخذه الأمة بهذه المقومات تكون لها الغلبة والريادة للعالم، ومتى تخلت عنها أصابها الله بالضعف والخور وانتقلت الريادة إلى غيرهم، إذن فهذا القرآن فيه أسرار انبعاث الأمة من جديد، ومتى ما رجعت الأمة إليه عادت الحياة تدب في أوصالها، وعادت لهم القوة والريادة، وهذا ما يخيف أعداء الأمة، فما هو نصيب كل منا كأفراد ومجتمعات من هذا القرآن قراءة، وتدبراً، واستماعاً، وتداولياً، واحتكاماً؟

وهي أنواع الهجر التي ذكرها ابن القيم للقرآن، في تعليقه على قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)﴾ (الفرقان).

أما اللغة العربية، فسر قوتها يكمن في أنها لغة القرآن والدين، وهي لغة خاتم الأنبياء، ولغة الرعيل الأول، وهي اللغة التي كتبت بها جميع علوم المسلمين النابعة من الكتاب والسُّنة، فلن يفهم الدين إلا بهذه اللغة، فإذا ما تخلى عنها أبناؤها فلن يفهموا دينهم وقرآنهم، وسُنة نبيهم ﷺ، ثم إن أبناء هذه الأمة عندما يتجهون إلى اللغات الأجنبية فإنهم سيتثقفون بهذه اللغات، ثم يكون هواهم تبعاً لتلك الثقافة الغربية، وأخلاقهم تبعاً لتلك الثقافة، فإن قرؤوا أو سمعوا أو شاهدوا، فإنهم سيتجهون إلى اللغة التي يتقنونها، وهي غير العربية، فتتشكل شخصياتهم تبعاً لتلك الثقافة، ويبتعدون بذلك عن الدين، لهذا السبب قال ذلك الحاكم قولته المشهورة: فهل ندرك ذلك؟!■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية

شهر القرآن

الفقيه الداعية المجدِّد الشيخ محمد الغزالي (٤)

ميادين دعوية وفكرية وسياسية

بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

تناولنا سابقاً علاقة الشيخ المجدد محمد الغزالي يرحمه الله بجماعة الإخوان المسلمين وارتباطه الشديد بمؤسسها الإمام الشيخ حسن البنا يرحمه الله، وفي هذا العدد نستكمل عرض هذه العلاقة وشهادة الشيخ الغزالي لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين، الذين قاتلوا الصهاينة في فلسطين، وكيف رأى علامات الشهادة حول مقابرهم في «دير البلح»، كما سنتناول الميادين الدعوية والفكرية والسياسية التي طرقها الشيخ.

تحدث الشيخ الغزالي عن دعوة الإخوان معتزاً وناقداً وأشار إلى روح الجهاد والفداء والاستشهاد التي امتاز بها شباب هذه الدعوة

(*) مفكر إسلامي - مصر

وفي مدرسة الإخوان ودعوتهم امتد فكر الشيخ الغزالي إلى ما وراء الأزهر.. ووراء مساجد وزارة الأوقاف.. فلقد فتحت أمامه جماعة الإخوان المسلمين ميادين دعوية، وفكرية، وسياسية، ذاق حلاوتها، وأصابته محنها، وأشواك مسيرتها، ولقد تحدث الشيخ الغزالي - في محاوراته عن دعوة الإخوان - معتزاً وناقداً، لكنه أشار إلى موقعهم الفكري، وإلى روح الجهاد والفداء والاستشهاد التي امتاز بها شباب هذه الدعوة.. فقال: «لقد اتجهت دعوة الإخوان إلى الجامعيين وإلى غيرهم ممن لم يتعلموا تعليماً دينياً، فكان لديهم قدر كبير من الإخلاص للإسلام، وهم يأنسون في داخلهم أنهم مندفعون لحماية دينهم من الورطة التي وقع فيها، لكن المعلومات التي لديهم ليست من الكمال ولا التنظيم، وليست دراسات أكاديمية، وإنما هي دراسات نشرية.

ومن ناحية الأصول والفروع، الرأي الذي استقر عليه الإخوان كان أعدل الآراء، فمن ناحية الأصول لا بد من احترام مذهب السلف ولا بد من تقدير مذهب الخلف.

ولقد رأيت شباب الإخوان المندفعين للجهاد في فسطين، والذين عندما أذكرهم أشعر كأنهم أمامي الآن، لقد جاؤوني وأنا إمام في مسجد «عزبا» في العتبة يودعوني وهم ذاهبون للقتال، فعرفت أنهم فعلاً ذاهبون للقاء الله تعالى، وذهبت إلى دير البلح - حيث دُفنت جثثهم - ورأيت المكان فعلاً ناضراً كأنه حديقة غنَّاء، ونظرت إلى المقابر وحولها ورود وأزهار، وخُيِّل إليَّ أن ظاهر المكان انعكاس للباطن، وأن هناك جناناً يعيشون فيها الآن، وقلت: كانوا تلامذة لي فأصبحوا أساتذة لي، فنحن نطلب أكثر مما يطلبون، وسبقوا إليه سبقاً بعيداً.

وعرفت بين ذلك كيف ماتوا، لأنهم كانوا يحملون أسلحة بدائية - وهذا هو العجب في تعاملنا مع معاركنا الحديثة - معركة «كفار داروم» التي قتل فيها ثمانية من هؤلاء الإخوان، معركة كانت المستعمرة اليهودية جزءاً بارزاً على سطح الأرض، أما الكيان الحقيقي للمستعمرة فكان في باطن الأرض، وكانت المدافع تُدار من أزرار في الأسفل فما يُقتل يهودي، بينما يقتل من يحاول الاقتراب من المكان، وقتل هؤلاء الإخوان، وقال أحد الضباط الإنجليز: لو أنا قائد لفرقة من هؤلاء الجنود لفتحت بهم الدنيا، لأنهم قُتلوا مقبلين غير مدبرين، وقاتلوا قتالاً غريباً، فكانوا شجعاناً مقبلين على الله تعالى.

لقد تركوا أعظم الآثار في قطاع غزة، ومحيت المستعمرة اليهودية، ولم يبق لها كيان فيها يذكر..»[1].

مدارس المساجد

وإذا كان الشيخ الغزالي قد تعلم في جامعة الأزهر الشريف، فإنه - عندما عمل بالدعوة في وزارة الأوقاف - قد حول المساجد إلى جامعات لجمهور المسلمين، ولقد أشار إلى إنجازه المتميز في هذا الميدان فقال: «أتذكر أنني مكثت أربعة أعوام إمام مسجد، أصلي الفجر والعشاء في المسجد بالناس، وألقي الدرس بين المغرب والعشاء للناس.. وعندما عُينت مفتشاً تعجبت، فعندما خرجت للقاهرة بين المغرب والعشاء شعرت كأني ريفي يدخل القاهرة حديثاً، فلم أكن أعرف هذه الأماكن في هذا الوقت، فبدأت أعرفها، واندهشت لذلك، فبين المغرب والعشاء لم أكن إلا في المسجد، كل هذا يصنع الإنسان الداعية صناعة خاصة، لأنه يجعله قريباً من الله

من أقواله:

■ رأيت شباب الإخوان المندفعين للجهاد في فلسطين الذين جاؤوا يودعونني وهم ذاهبون للقتال فعرفت أنهم فعلاً ذاهبون للقاء الله تعالى

■ ذهبت إلى دير البلح - حيث دُفنت جثثهم - ورأيت المكان ناضراً كأنه حديقة غنّاء وخيّل إليّ أن هناك جناناً يعيشون فيها الآن

تعالى، متمكناً بالشعائر، وحريصاً عليها، ولا يمكن أن تثبت بالدعوة إلا على وعي تام وعلاقة موطدة بالله سبحانه وتعالى.

وعندما أصبحت مسؤولاً عن المساجد، جعلت جدولاً للتدريس فيها على النحو التالي: تفسير يوم السبت، سُنة يوم الأحد، فقه يوم الإثنين، ثم دراسة للسيرة والتاريخ النبوي يوم الثلاثاء، دراسة للعقائد يوم الأربعاء، دراسة للأخلاق يوم الخميس، يوم الجمعة تكون فيه خطبة الجمعة.

ولو أن الأمر بيدي ما جعلت أحداً يدرس في مدرسة أو في جامعة إلا بعد أن يكون درس للجماهير في مسجد من المساجد سنتين أو ثلاث سنوات كما فعل السابقون.

المسجد عندنا جامع للعبادة وجامعة ثقافية، ولقد بدأ هذا منذ أن شرع الرسول ﷺ ببناء هذه الأمة فيه، لأنه ما معنى أن أصلي الفجر فأقرأ سورتين من المفصّل أو أتل البقرة حيناً؟ إنني أدرس في قراءتي علوماً كثيرة، فالقراءة نفسها علوم كثيرة، ولذلك الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة عندما تحدث عن هذا قال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه
إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به مقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه
إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

وبنى أمة من المسجد، ولذلك انطلقت الثقافة الإسلامية من المساجد من يومها الأول، وكانت علماً وعبادة، وكانت ثقافة تعني شقين: السعة العلمية النظرية، وتدريب على العملية الأخلاقية، والسلوكية، وهذا هو ما تطلبه الأمم لكي تنهض..»[٢].

السعي وراء المعرفة

ولقد عاش الشيخ الغزالي عصر الفصام

النكد بين التعليم الديني والتعليم المدني، فكان طالب العلم الديني ينظر بعين واحدة لا ترى إلا تراث الإسلام، وكان طالب العلم المدني ينظر بعين واحدة لا ترى إلا مناهج الغرب وعلومه.

لكن الشيخ الغزالي - بجهده الذاتي - كسر هذا الحاجز، وجمع بالقراءة الحرة بين مختلف العلوم والفنون والآداب.

فإلى جانب القراءة المتدبرة المتأملة في القرآن والسُّنة وتراث الإسلام وآداب الحضارة الإسلامية، كان نهماً في قراءة كتب العلوم الكونية - التي رآها طرقاً حديثة - إلى فهم الدين والبرهنة على عقائده، كما كان نهماً في قراءة كتب الدراسات الإنسانية والاجتماعية التي رآها السبيل إلى تنزيل أحكام الدين على الواقع المعيش، وعن هذا المنهج الذي سلكه في الثقافة والقراءة والتحصيل، قال: «إن أكثر ما اعتمدت عليه في دعوتي إلى الله تعالى التأمل الذاتي في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، ولا يمنع هذا من أن أضم إلى ما أستفيد من تغلغل البصيرة في كتاب الله تعالى، أن أضم إلى هذا جزءاً من القراءات الكثيرة، بدأت بها حياتي، كنت أقرأ كل شيء، الهزل والجد، وأضع هذا في مستودع في العقل الباطن، وبعد ذلك لا أدري كيف تتجيشه القراءات أو الحوادث فتخرج، وبعد هذا أوثقه من الكتب التي أعتقد أني قرأت فيها.

كنت أستغرب إذا عرفت أني كنت - في البدايات - أكره قراءة الكتب الدينية، فقد كانت الكتب التي أحب قراءتها الروايات الأجنبية المترجمة، وأحياناً ألف ليلة وليلة، وأحياناً كتب فنية مثل: الجغرافيا البشرية، وعلوم الصحة، وعلوم الفلك، قرأت كل شيء يمكن أن يقرأه إنسان، ومن هذا كله كونت سجلاً ضخماً من المعلومات اختزنت عندي.

لا بد من النظر في العلوم الحديثة، أقصد الحضارة الحديثة، ثم علوم كونية وعلوم إنسانية، العلوم الكونية علوم استقرت وبنيت عليها نتائج علمية، فإذا بدأنا ندرس الكون دراسة صحيحة، فإننا نفهم القرآن، أنا أعتبر أن القرآن كتاب لا يستطيع فهمه من حُرم من دراسة الفيزياء والكيمياء، والأحياء، والفلك، وما إلى ذلك، لأن مُنزل هذا الكتاب يبين أن العاجز في فهم العلم والكون لن يرتقي أبداً في مضمار الإيمان، وهو القائل جل شأنه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾(فصلت).

إنه لا يستطيع أن يمشي في القرآن رجل بائس فقير في العلوم الكونية، لا بد أن يكون دارساً للعلو الكونية، وأنا أدرس العلوم الكونية، وربما كان أحب إليَّ أن أدرس مسألة فلسفية، مسألة أخلاقية، وأغوص في أعماق علم النفس وعلم الاجتماع، فإن الدراسات الإسلامية تعجبني أكثر من الفقه وما إليه»[٣].

ومن هذا المخزون الثقافي، الذي وعى حقائق الدين والكون والإنسانيات والاجتماعيات، أفرز الشيخ الغزالي المشروع الفكري، الذي قدمه لأمته، وعن تأليفه لهذه الكتب قال: «ما ألفت كتاباً من هذه الكتب إلا وأصابع القدر من ورائي، والله ما أدري كيف تألفت هذه الكتب، ولا أدري كيف أعنت على كتابتها، إنما أجد فجأة أن هناك معنى يجب أن يُصوّر وأن يُنشر وأن يُلفت نظر الناس

إليه، وأن أبذل جهدي في إبرازه، فأجد أنني انسقت بقوة لا أدري من أين أتت لإبراز هذا العمل، ولم أكن أقرأ ما كتبت، فهو كأنه حمل على كاهلي وتخلصت منه، فلا أحب أن أعود إليه، فلا أدري ما كتبت، ولذلك أحياناً أقرأ فأستغرب هل هذا كتبته؟! وأحياناً أكتب فأعيد الموضوع أو المعنى، وقد أكرر نفسه لأنني لا أدري أنني قلته قبل هذا، وأنسى، وهذا هو بعض طباعي التي أشكو منها، ولكنها طباعي، ماذا أصنع فيها؟!

ولعل السبب في أن كتبي انتشرت بكثرة، وكانت رخيصة أول ما ظهرت، أنني كنت أفترض أنها رسالة تؤدى، وأنه من الخير أن أكتب، وكنت أقول في نفسي: علماؤنا الأولون لو كانوا يكتبون لدفعوا من جيوبهم لمن يحمل كتبهم إلى الناس، لأنهم أصحاب فكرة يريدون نشرها أو معلمون لوجه الله تعالى يريدون أن يعلموا الناس، وليست القضية قضية تجارة أن أطبع الكتاب لآخذ منه مالاً كثيراً أو قليلاً.

لقد كان العلماء يكتبون ويضمنون أن ربهم ودينهم يرزقهم من عنده، وكانت الأوقاف الخيرية هي التي أعاشتنا نحن طلاب العلم، وأعاشت هؤلاء العلماء، ولذلك حرص الاستعمار على إلغاء هذه الأوقاف.. ولقد أصبحت كتبي تترجم الآن إلى الفرنسية والإنجليزية، وأنا أعطي حق النشر مجاناً لمن يريد أن ينشر في هذه البلاد»[٤].

ولم تكن مؤلفات الشيخ الغزالي ترفاً فكرياً يستريح بها العقل من هموم التفكير، وإنما كانت معارك فكرية شرسة يواجه بها الرجل أشرس التحديات التي تواجه الإسلام وأمته وحضارته، ولقد كشفت هذه المعارك الفكرية، التي جسدت كتب هذا

أدار الغزالي معارك فكرية شرسة في مواجهة التحديات التي تعترض الإسلام وأمته وحضارته.. كشفت عن مقاتل صلب شديد المراس

الشيخ الجليل عن جانب من شخصيته ربما لا يعرفه الذين لم يروا في هذه الشخصية سوى الرقة والوداعة والبشاشة والهدوء، كشفت هذه المعارك الفكرية عن مقاتل صلب شديد المراس.

ولقد تحدث الرجل عن جهاده - وهو الفقير - كي يتعلم فقال: «كنتُ كشجر الصبار الذي ينبت في الصحراء، حيث تختزن أوراقه مقادير من الماء بحيث لا يموت مع اللفح ومع السعير، الذي تعيش فيه، لعل الله تعالى زودنا في أيامنا التي عشناها بشيء من القدرة والمقاومة والرضا بالواقع حتى استطعنا أن نتخرج من الأزهر».

وتحدث عن مقاومته لاتجاه ثورة يوليو إلى اليسار، فقال: «فلما وجدت أن «عبدالناصر»

ألف كتاب «كفاح دين» وذكر فيه أن عبداللطيف البغدادي - وزير الشؤون البلدية والقروية في عهد «عبدالناصر» - هدم نحو عشرين مسجداً في جراحة لتجميل القاهرة!.. وتساءل: ترى لو كانت هذه معابد يهودية أكان يفعل ذلك؟

ومن معه يسيرون مسيرة تتجه إلى الشيوعية يقيناً؛ قررت أن أقاتل بحياتي، فألفت كتابي «الإسلام في وجه الزحف الأحمر»، وما كان ليطبع في مصر، فطبع بالكويت».

وتحدث عن معركة كتابه «كفاح دين» فقال: «لم يعجبني سير الثورة، لأني لاحظت على عجل أننا كنا نبكي طلباً للحرية، فوجدت أن مساحة الحرية التي كنا نعيش فيها أيام فاروق كانت ألف ميل وأصبحت ألف ذراع فقط أيام الثورة، يعني الحرية التي بكينا عليها ضاعت.

ووجدت أن الشعار كان دينياً، فإذا بالدين يتقلص على عجل، وجدت أن المحاكم الشرعية ألغيت، ثم التفكير في إلغاء الأزهر، ثم إلغاء الوقف الديني، ثم اضطهاد الجماعات الإسلامية، وإنزال العذاب الأليم بها، فبدأت أكتب ضد الثورة التي طالما طبَّلت لكي تقوم وبذلت الجهود واعتبرت عدواً للقصر الملكي، وهكذا الحياة، ربما يوم بكيت منه فلما سار بكيت عليه».

«وعندما كتبت كتابي «الإسلام في وجه الزحف الأحمر» قلت فيه: لقد شعرت أنني سأتعرض للموت جراء هذا الكتاب، ولكن بئس حياة تبقى ويموت الإسلام، لقد هاجمت الشيوعية مهاجمة مرة، وتكلمت عما فيها من تطبيقات سيئة، فضلاً عن الاستناد الفلسفي الذي ينكر ويحارب الألوهية، ثم كشفت في هول تقاعس أمتنا الإسلامية وسكوتها عن سقوط الجناح الشرقي للعالم الإسلامي كله».

«كنت أول موظف يدخل وزارة الأوقاف، فأشغل نفسي بنصف ساعة في قراءة القرآن، وأشتغل بالتأليف في الوقت نفسه.

وحدث - وأنا مراقب للشؤون الدينية - أن ألفت كتاب «كفاح دين»، هذا الكتاب ذكرت فيه أن الطيار عبداللطيف البغدادي - وزير الشؤون البلدية والقروية - هدم قريباً من عشرين مسجداً في جراحة لتجميل القاهرة! ترى لو كانت هذه معابد يهودية، أكان يفعل ذلك؟ إنها المؤامرة على دين غط حراسه في نوم عميق!.. وكاد يهدم مسجد الخازندار لولا أن الله تعالى لطف بالمسجد.

عاش عصر الفصام النكد بين التعليم الديني والمدني.. فكان طالب العلم الديني ينظر بعين واحدة لا ترى إلا تراث الإسلام.. وكان طالب العلم المدني ينظر بعين واحدة لا ترى إلا مناهج الغرب وعلومه

.. لكن الشيخ - بجهده الذاتي - كسر هذا الحاجز وجمع بالقراءة الحرة بين مختلف العلوم والفنون والآداب

وذكرت أشياء كثيرة، منها أن مصر الجديدة فيها أربعة وثلاثون كنيسة، بينما ليس فيها إلا سبع مساجد، وكان الذي خططها «البارون إمبان».

وحدث أن وزارة الداخلية رأت مصادرة الكتاب، وكي تتم المصادرة لا بد أن يُطلب المؤلف أمام محكمة خاصة، ويكون رئيسها مستشاراً، ويناقش المؤلف لماذا؟ وأنا لا أنسى اللحظات التي كنت فيها أمام المستشار، بعض الناس عرضوا عليّ أن يكون معي محام، قلت لهم: لا، فأنا أدافع عن نفسي، والله تعالى يدافع عنا إن شاء الله.

وقال لي المستشار: ما هذا يا شيخ غزالي؟ قلت له: كتاب أدافع به عن الإسلام. قال لي: لا، فهذا كتاب يعمل إثارة وفتناً، قلت له: ما فيه حقائق أم أكاذيب؟ قال لي: حقائق، ولكن ليس كل حق يقال. فقلت له: نعم، ليس كل حق يقال بالنسبة لبعض الناس. قال لي: ماذا تقصد؟ قلت له: أنا سأضرب لك مثلاً لكي يعرف منه ما أقصد؛ تخيل أن سيادتك، وأنت تبيت في القاهرة في جنح الليل، وجدت لصاً يحاول كسر قفل لدكان كي يسرق الدكان، فقلت في نفسك: لو تعرضت له سيضربني بسكين معه، وآثرت أن تترك المكان، فأنت حر، قد تؤاخذ أو لا تؤاخذ، لكن المهم عندي أنك أنت تفعل هذا، لكن رجل الشرطة إذ ترك هذا اللص فسيكون خائناً. قلت له: أنا عسكري للإسلام، أنا شرطي الإسلام، وحارس الإسلام، فأنا مراقب الشؤون الدينية في وزارة الأوقاف فلا بد أن أرى هذه الأشياء.

أشهد بالله أن الرجل اهتز، وتحرك الكتاب في يده، ثم بدأ يقرأ هذا الكتاب. قلت له: هل المجلس البلدي يكذب أو مخطئ، لأني أتيت بهذا الكلام وهذه الإحصائيات منه؟ قال: لا، إذن ما ثبت أن هناك خطأ. ثم أخذ يناقشني في أمور من الكتاب، ثم رأى أن يصدر حكماً على وزارة الداخلية ببطلان تصرفها، وأمر بترك الكتاب، لكنا كنا محكومين بقانون الطوارئ، فالضابط سمع الحكم ولم ينفذه، وبقي الكتاب مع كتابين آخرين في المعتقل»!

«ولقد شعرت أننا نقاد قيادة لنرضي الصليبيين، وأن الحكام في عالمنا الإسلامي يسخرون كلمة القومية العربية أو العروبة للبعد عن الإسلام، وكأنها عقيدة جديدة تحل محل الإسلام، وأنا ما فهمت العروبة إلا إسلاماً، وما فهمت الثورة إلا أنها عودة إلى الإسلام، وظهر هذا في أمرين: أنني كنت بطبيعة جهادي وكفاحي شخصاً بارزاً، فاشتبكت مع الدولة في مؤتمر وطني في الستينيات، وكان اشتباكاً شديداً، ثم كنت في الجامع الأزهر، والجامع الأزهر الرئة التي تتنفس منها القاهرة، وكنت أتحدث، وكنت بغيضاً إلى الجهة الحاكمة، ولكن كنت أتكلم بشيء من الحذر، وأجتهد كي لا أقع في أيدي الذين يطبقون القانون بوحشية، وبذلت جهدي لكي أنير الطريق لهم، ما كان بد في النهاية من الصدام، وصورت في أربع عشرة صورة كاريكاتيرية ساخرة رسمها صلاح جاهين ونشرها بـ«الأهرام»، أول صورة فيها العمة ساقطة على الأرض بفعل قوانين الجاذبية العلمية، وأني رجل أمثل الرجعية التي يجب أن تزول، وكذلك صورة أبو زيد الهلالي سلامة.. وهكذا»[٥].

وفي عهد الرئيس «السادات» عارض الشيخ الغزالي - مع عدد من كبار العلماء - منهم الشيخ محمد أبو زهرة (١٣١٦ - ١٣٩٤هـ / ١٨٩٨ - ١٩٧٤م)، تعديلات قوانين الأحوال الشخصية التي وقفت وراءها زوجة رئيس الجمهورية - التي وصفها الشيخ الغزالي بكلمات لاذعة - فكان أن حوصر، وعزل من عمله، وبعبارته: «لقد كنت في القاهرة مهزوماً مظلوماً، وأُخرجت من عملي في وزارة الأوقاف بطريقة وحشية، فكنت مديراً عاماً للدعوة الإسلامية، فقيل لي: لا تدخل مكتبك، واذهب إلى حيث شئت»[٦].

وصودر كتابه «قذائف الحق» الذي نشر فيه مخطط البابا «شنودة»، في محاضرته الكنسية الخاصة في ١٩٧٢/٧/١٧م، لإعادة مصر قبطية كما كانت قبل الإسلام[٧]!

لكن الرجل بقي «كشجر الصبار، الذي ينبت في الصحراء، حيث تختزن أوراقه مقادير من الماء بحيث لا تموت مع اللفح ومع السعير».■

صودر كتابه «قذائف الحق» الذي نشر فيه مخطط البابا «شنودة» في محاضرته الكنسية السرية في ١٩٧٢/٧/١٧م لإعادة مصر قبطية كما كانت قبل الإسلام

الهوامش

(١) «الشيخ محمد الغزالي.. الموقع الفكري والمعارك الفكرية»، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ١٣٨، ١٥٥، ١٠٢، ١٠٣.

(٢) نفس المرجع: ص ٩٨، ٩٩، ٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) نفس المرجع، ص ١٠١، ١٥، ٣٠٤، ٣٠٥، ٢٩٨.

(٤) نفس المرجع، ص ٥١، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٨٧.

(٥) نفس المرجع، ص ٤٠، ٨٥، ٨٦، ٦٨، ٦٩، ١٠٧، ١٠٨، ٦٩، ٧٠.

(٦) نفس المرجع، ص ٣٠٧، ٢٥٩.

(٧) «قذائف الحق»، ص ٥٧ - ٦٥، طبعة صيدا، لبنان، المكتبة العصرية.

الصيام..
تربية على التضحية

شهر القرآن

د.حسين شحاتة (*)

الصيام تربية للنفس على التضحية بالخروج عن المألوف ومخالفة المعتاد وترك الشهوات والغرائز المتاحة وقت الفطر، يترك الصائم طعامه وشرابه ويؤدي زكاة ماله وزكاة الفطر، ويكثر من الصدقات التطوعية في هذا الشهر الكريم، ليربي نفسه على التضحية في سبيل الله تعالى.

ومن أبرز أنواع التضحية في رمضان التضحية بالمال الذي يحبه الإنسان من أجل الله عز وجل، والتضحية بترك المباحات طاعة لله وامتثالاً لأوامره.

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

يربي النفس على التضحية بالمال:

يضحي الصائم في رمضان بالمال؛ إما في صورة صدقات تطوعية أو صدقات مفروضة (زكاة المال وصدقة الفطر)؛ شكراً لله تعالى الذي رزقه المال، ولإقامة فريضة الزكاة، ونجد المسلمين في هذا الشهر أكثر جوداً وكرماً تأسياً برسول الله ﷺ الذي كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، وهذا يدرب النفس على التضحية بالمال، وهي إحدى وسائل الجهاد في سبيل الله تعالى، فالنصر يحتاج إلى جهاد، والجهاد يحتاج إلى تضحية.

وقد وردت في الحث على التضحية بالمال في رمضان أحاديث نبوية شريفة، منها قول ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»(رواه البخاري ومسلم)، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «.. ومن فطر صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء»، قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم، فقال ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن..»(رواه ابن خزيمة).

يربي النفس على التضحية بالشهوات:

يربي الصوم النفس البشرية على التضحية بالمألوف من الغرائز والشهوات المباحة شرعاً في غير أوقات الصيام، عبادةً وطاعةً وامتثالاً لأمر الله عز وجل الذي فرض عليه الصيام: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾(البقرة)، وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن فريضة الصيام تربي النفوس على الطاعة وتطهر القلوب من اتباع الهوى.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان»(رواه أحمد والطبراني والحاكم).

قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله: إلاّ الصوم، فهو لي وأنا أجزي به، يدع الطعام من أجلي، ويدع الشراب من أجلي، ويدع لذته من أجلي، ويدع زوجته من أجلي، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربّه»(رواية ابن خزيمة)، وفي رواية لمسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة حين فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(رواه أحمد).

ومن الأشياء التي يضحي بها الصائم وهي مباحة له في غير أوقات الصيام:

- جماع الزوجة.
- الطعام والشراب.
- الحجامة.

يربي النفس على التضحية بالنوم:

يحافظ الصائم على وقته في رمضان بين العمل الجاد المنتج للحصول على الكسب الطيب ويضاعف من وقت العبادة لله عز وجل، فنجده يقضي وقتاً كبيراً في صلاة القيام وقراءة القرآن، وصلاة التهجد والاعتكاف دون أن يتعدى على وقت

يربي النفس على التضحية بالمألوف من الغرائز والشهوات المباحة شرعاً في غير أوقات الصيام.. عبادةً وطاعةً وامتثالاً لأمر الله تعالى

ألم يأن للصائمين المضحين بمالهم ووقتهم وشهواتهم أن يقيِّموا ما أعده الله تعالى لهم من الجزاء ويخرجوا من موسم الصيام بالربح الروحي المدخر؟

العمل، ولقد قال رسول الله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه البخاري).

وطلب رسول الله ﷺ الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان، فقد أخرج الإمام أحمد أن النبي ﷺ «كان إذا دخل العشر الأواخر، أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر»(رواه أحمد)، وعن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها»(رواه البخاري).

جزاء الصائمين مقابل تضحياتهم

يضحي الصائم بالشهوات والمال والوقت وبكل عزيز عنده من أجل رضاء الله وتقواه، ويكافئ الله هذا الصائم بجزاء كبير هو الجنة والزحزحة عن النار، وهذا جزاء المتقين، ولقد بيَّن رسول الله ﷺ ذلك، فقد روى ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتقاً لرقبته من النار، وكان له مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء»، قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم، فقال رسول الله ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن»(رواه البيهقي).

كما روى الطبراني والبيهقي وابن حبان مرفوعاً أن الرسول ﷺ قال: «الأعمال عند الله عز وجل سبع: عملان موجبان، وعملان بأمثالهما، وعمل بعشر أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يعلم ثوابه إلاّ الله عز وجل، فأما الموجبان، فمن لقي الله يعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار، ومن عمل سيئة جزي بها، ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزي مثلها، ومن عمل حسنة جزي عشراً، ومن أنفق ماله في سبيل الله ضعفت له نفقته الدرهم سبعمائة والدينار سبعمائة، والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلاّ الله عز وجل»(رواه أحمد).

من هذين الحديثين يتبين للصائم إيماناً واحتساباً أن جزاءه عند الله تعالى، فهو القائل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به»(رواه البخاري).

● كيف يحسب جزاء أعمال الصائمين؟

يختلف حساب ثواب الأعمال في شهر الصيام عنها في الشهور الأخرى، فإذا كانت الصدقة التطوعية بعشر أمثالها إلى سبعمائة في حالة الإنفاق في سبيل الله تعالى، فإن ثواب الصدقة التطوعية في رمضان يعدل ثواب فريضة الزكاة، وثواب النافلة في رمضان يعدل ثواب الفريضة في غير رمضان، وثواب الفريضة في رمضان يعدل ثواب سبعين فريضة في غير رمضان، وثواب العمرة في رمضان يعدل ثواب الحجة.. وهكذا.

الإنسان بطبيعته لا يضحي بشيء إلا إذا كان العائد أغلى وأثمن وأفضل من المضحى به، فالمشتري يضحي بالمال مقابل السلعة التي تزيد قيمتها على المال، وهذا أمر غرائزي عند البشر، وحتى يحفز الله عز وجل عباده على الإكثار من التضحية في سبيله؛ جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وفي رمضان وضع خاص للصائمين؛ بمقابل التضحيات الجنة.. «إن سلعة الله غالية، إن سلعة الله الجنة»، فالرابح مع الله عز وجل في رمضان هو من يقدر ثمن الجنة، ويقارن بين ماله، ووقته، وإشباع شهواته وغرائزه وبين مقابل ذلك؛ أي الجنة.

ولقد حسم القرآن الكريم ذلك فقال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)﴾(آل عمران).

والخاسر في رمضان من يبخل بماله، أو يضيع وقته في النوم أو أمام التلفاز بحجة تسلية الصيام، أو يقضي ليله في السهر فيما يغضب الله تعالى.

ألم يأن للصائمين المضحين بمالهم ووقتهم وشهواتهم أن يقيّموا ما أعده الله لهم من الجزاء، ويخرجوا من موسم الصيام بالربح الروحي المدخر لهم يوم يلقون الله تعالى ويدخلون الجنة من باب الريان؟■

شهر القرآن

فرصة لاستعادة التوازن وإنعاش زهرة الأمل!

من المبادئ الكلية التي وضعها الخالق الحكيم لضبط سير نظام الحياة في انتظام واطراد مبدأ «التوازن» الذي يتحكم أيضاً في الكون من حولنا وفق السنن السائرة، وإذا حدث أي اختلال بسبب المساس بقاعدة التوازن تلك، فسيكون البديل الميلان المفضي إلى الفوضى، ثم لا نلبث أن نلمس آثار ذلك ضيقاً وحرجاً وعنفواناً في حياتنا، ومن ثم نحتاج إلى لحظات صفاء نقوم فيها بإزالة الران عن مرآة الجلاء الروحي والطهر القلبي والعافية في الأبدان؛ كي نستأنف السير الحثيث نحو تلك التخوم الجميلة.

عندما يعتدل الميزان نرى آثاره المباركة في صحة الأبدان وسلامة العقول واعتدال الفصول.. كما نراه في تحليقة رائعة لطير سابحة مسبحة وهي تهاجر أو تؤوب

د. محمد سعيد باه (*)

والآفة الأخرى التي يطاردها الإسلام بلا هوادة ويشن على مروجيها هجوماً كاسحاً، هي محاولة الحيلولة دون تبرعم زهرة الأمل أو حجب بروق إشراقة الحياة، وفي هذا الأتون تتأسَّن الحياة فتتحول من بسمة مجلجلة متصلة في الأنفس والآفاق إلى كابوس لا يطاق، فيصاب الناس جراء ذلك بالرعب الجماعي، ومن ثم تتحطم الجسور التي بها تتماسك أجزاء المجتمعات.

وفي هذه التغريدة، التي نطلقها في شهر الطهر، نتأمل هنيهة في بعض الدلالات الكامنة في توجيهين قرآنيين لهما أوثق الارتباط ببعض المعاني التربوية التي يجب البحث عنها، ونحن نعيش ظلال رمضان الفيحاء بعد أن وصلنا إليها حبواً قادمين من تلك التلال الجرداء، حيث تختنق الروح وتكاد كل المعاني التي تتجمل بها الحياة تذبل، ثم نذيِّل ذلك بلطيفة عن أهم ثمرات الصيام ألا وهي «التقوى».

دع الميلان.. وعدِّل الميزان!

لمعالجة علة زوغان الميزان التي تحدث في الحياة البشرية كلما تقادم العهد وانبثقت آفة النسيان أو تراخت القبضة بسبب وهن العزم، وحدوث شروخ تشوه جميل ما أبدع الله، وتكاد تطمس نقوش الفطرة المشعة، وضع الله سنناً كونية وأخرى تشريعية وثالثة تربوية تتناثر في جنبات ما استحدث الإسلام من منظومات ضابطة للسلوك الجماعي، وحاكمة على تصرفات الفرد ونهج المجموع.

وفي هذا المفصل، يندرج تكرار مجيء رمضان، مثل غيره من الشعائر، في دورات منتظمة حين يكون مؤشر مستوى الاختلال في كل مناحي الحياة قد بلغ مستوى الخطر، حين تكون الإشارات حمراء صارخة على من سدر بعيداً عن شطآن السلامة قائلة له: قف وراجع واستعد التوازن؛ فأنت تترنح.. أعد الشحن فالبطاريات شبه فارغة!

كم هو رائق التعبير القرآني، وهو يشرح حقيقة أن الميلان آفة لا تصيب أمة، مهما ارتفعت مآذنها وزخرفت قبابها وسرت

(*) أستاذ جامعي - السنغال

ليس مثل رمضان في تعديل المزاج العام لنقله من حالة العنفوان في الشهوات ليتجه به نحو الاعتدال

صوم رمضان حين يستقيم معناه في الأذهان ويمحى عنه غبار التزوير ليس مجرد أداء لشعيرة لكنه يتجاوز ذلك ليكون مدرسة لإعادة التأهيل العام بعد تراخي العزيمة ووهن الإرادة

أصوات مؤذنيها في البر والبحر ونصبت راياتها في الأجواء، إلا انتكست وتطامنت كأنها نتق فوقها جبل، وعن هذا يتحدث القرآن بهذه النبرة الحنونة الهادئة: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨)﴾ (الرحمن).

كم مرة لفت نظري، وأنا أحدق ببصري في الكتاب الكريم - كما فعل الأحنف بن قيس يوماً ليعرف أنى هو أو من هو - بحثاً عن علاج لعلل متناثرة في نفسي وفيمن حولي، هذا التركيز الشديد على القيمة العالية التي يعطيها القرآن لمبدأ الاعتدال وما يترتب على الجنوح من جنايات.

وبعد طول تأمّل، لاحظت اطراد حديث القرآن الشيق والضافي عن: الحد والتقدير والتسوية والاعتدال والتوسط والاستقامة، القسط والقسطاس.. وفي مقابلها الزجر عن سلوك الطريق المضاد: الميل والتخسير والإسراف والتطفيف والبخس والإفساد والتحريم والقطع.. (وكلها معانٍ متضامنة متعاضدة متكاملة.. تصب في بوتقة بناء الإنسان بتهذيب غرائزه وتنظيم عواطفه وضبط أحكامه وترشيد تصرفاته)، فكان مما عثرت عليه هذا الترادف المقصود في مستهل عروس القرآن: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)﴾

إن هذا الميزان القويم، الذي ضبطه الخالق المدبر لأمر الأكوان لتأطير سير الحياة، ليتجلى عمله في كل حركة وسكنة للأحياء، فيكون ذلك الأثر إيجاباً وبناءً ونمواً حسناً حين يعتدل وينتظم؛ وقد يأخذ الاتجاه المعاكس عندما ينحرف فيحل الميلان مكان الاعتدال والاتساق.

آثار اعتدال الميزان

فعندما يعتدل الميزان وتستوي كفتاه، نرى آثاره المباركة في صحة الأبدان وسلامة العقول واعتدال الفصول وتجاوب الأشواق وتآلف الجماعات وتناغم الأشواق مع أنشودة الكون، كما نرى ذلك في تحليقة رائعة لطير سابحة مسبحة وهي تهاجر أو تؤوب من هجرة ساقها إليها حس مرهف بتقدير العزيز العليم، حس لم يصبه عطب في ميزان حواسها وأذواقها وعلاقاتها وفي تحديد مواسم التزاوج والتوجه عند الأوان نحو المحاضن الدافئة وفي تحديد المسار الآمن في الأجواء واختيار منازل الراحة ومحطات السلامة.

لكن كم منا اليوم من يُعمل الميزان بتلك الدقة التي طالبنا بها الخالق حين ألح على عدم تجاوز الحد وسماه بالطغيان في الميزان ثم زاد الشرح بياناً وتحدث عن حرمة تخسير الميزان؟

هل ميزاننا في الطعام والشراب والملبس والمركب وفي الرضا والغضب وفي العلاقات العامة وفي التعامل مع الأولاد وفي نظرتنا إلى الآخر.. في التجارة والصناعة، في الإنفاق والإمساك، وحتى في ممارسة شعيرة من شعائر نتعبد الله تعالى بها.. هل ميزاننا في كل ذلك وغيره غير ذي ميلان؟

إن هذا اللون الخاص من الاتساق، مطلوب أن يطّرد في حياة الإنسان حتى يصبح ديدنه ولا يستشعر الراحة والألفة مع الذات والتناغم مع عناصر الكون من حوله إلا حين يوطد له أركانه في الداخل عقلاً وتفكيراً وعاطفة وشعباً وريا حتى إذا نادته حاسة حب البقاء المودعة فيه بعمق، إلى تناول متطلبات ذلك من غذاء وشراب قيل له، بعد الإذن والتحليل إلى درجة التزيين[1]: كف الآن حتى لا ينقلب الدواء داء؛ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ (الأعراف).

ثم تنداح دائرة الاتساق فتشمل أجزاء لم تخطر لغير المتقيد بالمنهج الرباني على بال، ويتعلق الأمر هنا بحسن التعاطي مع الجانب المقابل لتجاوز الحد، وذلك عندما يشتد الانفعال ويخيل إلينا أن المزاج الشخصي، الذي كلما جنح أو جمح كاد أن يهوي بنا في مكان سحيق، يصلح معياراً لفعل الخير أو لكسب المثوبة، ناسين أن الإفراط والتفريط نوعان من الخلل ينهى عنهما الشارع، وقد يشتد الحظر فيكون التهديد لمن يبحثون عن الخير في غير مكامنه؛ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف:٣٢).

موسم لتعديل المزاج العام

حقاً، إنه ليس مثل رمضان في تعديل المزاج العام، بعد تثقيفه للفرد وضبطه على

شهر القرآن

منوال الكون، لنقله من حالة العنفوان في العب من الشهوات والسدر في صحراء اللهو وصرفه عن ذلك الوادي غير الخصيب ليتجه به نحو الاعتدال، وينتظم في ذلك الموكب السائر بخطوات ثابتة ضمن من هذبهم رمضان، وصقل أرواحهم حتى تشف وترف وتنطلق من ذلك العقال الذي طالما كبحه وحد من سبحه في ملكوت الله الفسيحات حيث ترتع أرواح الصالحين قبل أن تأوي إلى مخادع التبتل وهناك تطيب المناجاة.

مد يد الاستعطاف

فإذا اشتد الجدب الروحي وتكاثفت سحب الغفلة ولهثنا بحثاً عن ري للنفوس العطشى، وكاد الهلع أن يبلغ مداه ليهلك الحرث والنسل أطل رمضان من وراء الحجب ورش على الروح الظمأى رذاذ الطمأنينة فتنتفض انتفاضة عصفور بلله القطر، فتورق ثم تزهر تهيؤاً للإثمار اليانع، وهناك تصدح أشواق الروح منتعشة لتحلق في أجواء يعبق فيها شذا الإيمان والأنس بالله والانعطاف نحو أهل الخير ثم تتجه نحو رُبى البذل والعطاء دونما تيه أو منّ أو استكثار.

وحين تتعطل أجهزة الشعور بمعاناة مَنْ نشاطرهم سفينة الحياة في هذه الرحلة القلقة، ويجف ينبوع العطاء وينتشر في جنبات المجتمع شح قاس، يهل رمضان مثقلاً بالبركات، حاملاً ذلك الوقر من النوع الخاص الذي يتهاطل ليورث الري فتنتفض عواطف البذل والعطاء، التي كان الذبول قد طالها، فنفيض في البذل إلى درجة الإيثار على النفس ولو أدى إلى مكابدة عناء الخصاصة.

إن صوم رمضان، حين يستقيم معناه في الأذهان ويزال عنه غبش التحريف أو يمحى عنه غبار التزوير، لا يمكن أن يكون بحال من الأحوال مجرد أداء لشعيرة، ولو خلصت النية، وتم تجريد القصد إلى أقصى حد، لكنه يتجاوز ذلك ليكون مدرسة لإعادة التأهيل العام بعد تراخي العزيمة ووهن الإرادة بسبب ولوج دائرة النسيان، إنه دورة تدريبية متكاملة تصقلنا صقلاً جديداً يدوم أثره ما يقرب من سنة كي يكون لنا قوتاً وبلاغاً.

رمضان دورة تدريبية متكاملة تصقلنا صقلاً جديداً يدوم أثره ما يقرب من سنة كي يكون لنا قوتاً وبلاغاً

يطل رمضان في حلله القشيبة وقد بلغ بنا الإرهاق العام مداه، إرهاق للأكباد بتحميلها هضم كميات وطرد فضلات فوق طاقتها، فتتباطأ حركتها الإنتاجية، إرهاق ناتج عن إعمال اليد في رحلات مكوكية لا تكاد تتوقف بين الإناء والفم، إرهاق للقلب بتحميله ضخ وتصريف كميات فوق ما برمجه له خالقه من مهام ووظائف، إرهاق عام لأجهزة الجسد ووظائف المخ.

ولا يكون الناتج إلا تكاثف كومات الآثام على النفس بما اقترفت، وتحجب الروح التواقة إلى الانعتاق لتدور مع الأوابين في أفلاك الأنس، ويحال بينها وبين الإشراق ويران على القلوب التي أصابها الصدأ حتى لتكاد حبال الوصل مع السماء تتقطع لنغرق في وهدة القنوط، حينها يأتي رمضان وهو يترنم بأنشودة الأمل هاتفاً بمن غطس في يم اليأس: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(البقرة:١٨٥).

نعم، إنما يريد الله بنا، حتى ولو جعنا وعطشنا وتثاءبنا ونعسنا بسبب الإمساك عن المقومات المادية، اليسر، بما يتضمنه من أمل ودفع لسحابة القنوط، إنه يسر يراد أن نستوعبه ونبتسم ونستبشر لطهر يزيل عنا أدران الأبدان وكدر الأرواح، يسر يتضاعف مع روح الأمل الساري في رمضان حين نصيخ السمع لنداء السماء: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾(الزمر).

لفظة التقوى.. ظلال و مضامين!

في مختتم هذه التأملات، يحسن أن نتوقف هنيهة عند لفظة مفصلية في هذه الآية، ألا وهي «التقوى»، هذه اللفظة التي كثيراً ما يساء تفسيرها مع ما يترتب على ذلك من فساد نوع من السلوك المتصف بالانحراف والتقصير في أداء ما فرض من الطاعات، أما عند التدقيق في البحث عن المعاني الأصيلة الكامنة في هذه اللفظة، فسنعثر على:

الخشية الممزوجة بالحب والشوق إلى لقاء من نتقيه، والأنس بمن نتحامى غضبه ونشدان سابغ رضوان من نستعيذ به من عقابه، والالتجاء إلى رحاب من نخشى سطوته، والعكوف على باب من نستغفره ونتوب إليه، إن هذا كله وغيره من مضامين «التقوى» التي يورثها رمضان فيما يورث من اتزان وأمل مورق وابتسامة مشرقة للحياة، وإقبال على العمل الصالح كسباً لرضوان وإثراء لحياة.

يطل رمضان، وقد أوشكنا أن نهجر النور الساري، وكدنا أن نضع الكتاب الهادي وراء الظهور، ونسدر في تيهاء القيل والقال والجري وراء توافه الأقوال وارتكاب أشنع الأفعال، يرتفع صوت حنون ينادينا من وراء الغيوب كي نثوب إلى ذلك الوهج الطاهر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة).

ثم، لم لا نتساءل: لم وضع الميزان ونهي عن الطغيان في الميزان؟ ونتأمل في مغزى هذا السؤال ضمن برنامج استقبال شهر الأمل والاعتدال؟■

الهامش

(١) يعنى الإسلام عناية كثيفة بالتوجيه نحو التمتع بما أودعه الله في هذه الحياة من أطايب في المأكل والمشرب والشم واللمس والنظر والتزين، وجعل ذلك أصلاً، والمحظور القليل فرعاً قابلاً للتعديل وفق أصل المقاصد، بل ليصل الأمر إلى تأكيد أن ما ينزع به الناس إلى العب من تلك الطيبات تجاوب مع فطرة عميقة في تكوين بني البشر.

شهر القرآن

الإقدام الوافر على الطاعة في هذا الشهر وجائزته الكبرى التي تجعل كلاً منا يحرص أشد الحرص كيلا تضيع لحظة في غير الطاعة يعكس حجم هذه الجائزة الكبرى التي كشف عنها انكباب رسول الله ﷺ على هذا الشهر العظيم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما؛ إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه»(صحيح البخاري: كتاب الصوم، ١٨٠٥).

ومفهوم الريح المرسلة لا يتوقف عند الكرم والبر وزيادة التصدق، وإنما هو معنى عام لكل ما كان يقوم به ﷺ من العبادات في هذا الشهر الكريم؛ فلقد سُئلت عائشة رضي الله عنها عن صيام رسول الله ﷺ فقالت: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة؛ يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً»(سنن النسائي، ح ٤٥٣).

وقالت رضي الله عنها أيضا: «كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها»(سنن ابن ماجه، ح ١٧٦٧).

رحلة في كتاب الصوم (٢)

ضوابط رمضانية

محمد شعبان أيوب

ولذلك، فإن النبي ﷺ كان «يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان»(مسند أحمد، ح ١١٠٤)، لما علمه من الأجر العظيم، رحمة بهم، وإشراكاً لهم، وسُنة لأمته من بعده.

ضوابط رمضانية

بالإضافة إلى ما سبق أكد النبي ﷺ ضرورة اتباع نهجه والضوابط التي وضعت لقبول الصيام، وهي ضوابط متعلقة بالجوارح والأخلاق ونية المسلم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(صحيح البخاري، كتاب الصوم، ١٨٠٤).

وعن السحور ومقداره وأهمية تأخيره، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة، قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية»(صحيح البخاري، كتاب الصوم، ١٨٢١).

وقد أجلى لنا رسول الله ﷺ الحكمة من السحور والالتزام به، حيث روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»(صحيح مسلم، كتاب الصيام، ١٠٩٥).

في أثناء قراءتي لكتب الصيام في مؤلفات السُّنة النبوية، لاحظتُ مدى اليسر الذي جاء به الإسلام على المكلَّفين الذين يجدون مشقة وعنتاً في أداء هذه الفريضة؛ والأمثلة على ذلك أكبر من أن تحصى، لكن بحسبنا منها ما يلي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن الآخَرَ وقع على امرأته في رمضان. فقال: «أتجد ما تحرر رقبة؟». قال: لا. قال: «فتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال: لا. قال: «أفتجد ما تطعم به ستين مسكيناً؟». قال: لا. قال: فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر وهو الزبيل (وعاء) قال: «أطعم هذا عنك». قال على أحوج منا ما بين لابتيها أهل بيت أحوج منا. قال: «فأطعمه أهلك»(صحيح البخاري، كتاب الصوم ١٨٣٥).

ومن رحمته بأمته تطبيقٍ ما أمر الله تعالى به من الترخّص ولو كان قادراً على فعله، خاصة إفطار الصائم في السفر؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليريه الناس فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان. فكان ابن عباس يقول: قد صام رسول الله ﷺ وأفطر، فمن شاء صام ومن شاء أفطر. (صحيح البخاري، كتاب الصوم ١٨٤٦).

ولقد كان مما اختص الله عز وجل به رسوله ﷺ أن يواصل صيام الليل بالنهار، وقد أحب بعض أصحابه أن يقتدوا به في ذلك، فلما رآهم يفعلون ذلك قال: «لا تواصلوا»، قالوا: إنك تواصل، قال: «لست كأحد منكم، إني أطعم وأسقى أو إني أبيت أطعم وأسقى»(صحيح البخاري، كتاب الصوم ١٨٦٠).

وكذلك رخص النبي ﷺ لمن لم يستطع الصيام من الضعفاء والمرضى أن يفطروا؛ فعن ابن أبي ليلى حدثنا أصحاب محمد ﷺ: «نزل رمضان فشق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكيناً ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك»(صحيح البخاري، كتاب الصوم ١٨٤٧).

بل وصلت رحمة النبي ﷺ برعيته وأنصاره مبلغاً عظيماً حين أمر بتعجيل الفطر؛ فعن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»(متفق عليه).

ومن تيسيره ﷺ أنه رفض أن يلتزم بسُنة القيام في رمضان مع الناس كيلا تفرض عليهم فرضاً؛ فقد روت عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ: صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ فلما أصبح قال: «قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم»(صحيح مسلم، كتاب الصيام ٧٦١).■

شهر الأخوة الإسلامية

أ.د. سعد المرصفي (*)

من فيوض شهر رمضان المبارك أن أجواءه سانحة خصبة لتنمية قيم الأخوة الإسلامية، وتقوية أواصر المحبة بين المسلمين، وتحريك نوازع الخير في النفوس البشرية، واستشعار كل ألوان التعاطف والتراحم مع المستضعفين، والعمل على تغيير ذواتنا إلى الأفضل، لتصبح أكثر وداً وتديناً، وأكثر تلاحماً وترابطاً مع الأسرة، وأكثر فاعلية مع حركة المجتمع وقضايا الأمة.

المسلم حينما يشعر بالجوع والظمأ يستشعر مدى حاجة الفقير والمسكين والمنكوب، ويدرك مدى الألم النفسي للحرمان، فتتحرك عاطفته تجاه إخوانه، متسلحاً بمعاني الرحمة والتسامح والجود والكرم، والمبادرة إلى تلبية متطلباتهم، وعينه على الحديث الشريف: «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير؛ كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة؛ كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه»، راجياً الأجر والمثوبة من الله تعالى.

ليس هناك من سبيل لاستثمار أوقات هذا الشهر الفضيل إلا بحسن الصلة بالله تعالى، والتزام أوامره واجتناب نواهيه، واتباع النبي ﷺ اقتداء بسنته واهتداء بسيرته العطرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾(الأحزاب)، فقد كان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان يستبشر بهذا الشهر المبارك، مستحثاً الصحابة الكرام رضوان الله عليهم: «أتاكم شهر رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله».

وكان الرعيل الأول من المسلمين يجعلون شهر رمضان فرصة للعمل الخيري، تتجسد فيها كل قيم الأخوة والتكافل، وتكثر فيها العبادات والطاعات وأوجه البر والإحسان، ونحن اليوم في أمسّ الحاجة إلى استلهام تلك المعاني، ومن حولنا ومن بين أيدينا إخوة لنا في سورية وبورما واليمن والصومال وغيرها، يعيشون أوضاعاً كارثية بالغة الدقة، ولا يكادون يجدون قوت يومهم، بل لا يشعرون بالأمن والأمان، وكل يوم يسقط منهم آلاف الضحايا بين قتيل ولاجئ ومختطف ومفقود.

إن هذا الشهر يمثل مدرسة الثلاثين يوماً في تهذيب النفس وتربيتها، وواجبنا أن نستشعر آلام المنكوبين ومآسيهم، وأن نسعى جاهدين لتحقيق معاني الترابط والتلاحم والتآخي، فنخرج الصدقات والزكوات، ويواسي أغنياء الأمة فقراءها، ويطعمون جوعاها، ويكسون عراها، ويعلمون أميها، ويوفرون العمل لعاطليها، ويمسحون على رأس أيتامها، ويطببون مرضاها، ويأوون لاجئيها، ويغيثون منكوبيها، ومن ثم تقوى أواصر الأخوة، وتتجلى مشاهد الرحمة والشفقة، ويعيش الجميع في مجتمع متكافل يشعر أعلاهم بشعور أدناهم، على قاعدة «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، وتلك القاعدة من أعظم ما يقوي الروابط ويبني الصلات الاجتماعية.

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم»، ومن ثم فالمسلم في حال صومه يتحلى بحسن الخلق، ويكف أذاه عن أخيه المسلم، ويكون أوسع صدراً وأندى لساناً، وأبعد عن المخاصمة، وصدق رسول الله ﷺ: «المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».

من فضائل الأعمال في رمضان عبادة إطعام الطعام، أو ما يعرف بإفطار الصائم، وما لها من أثر كبير في إشاعة التودد والتحبب بين المسلمين، قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢)﴾(الإنسان)، وفي الشأن ذاته يقول رسول الله ﷺ: «أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم»(الترمذي بسند حسن).

وفي رمضان يتزاور المسلمون ويصلون الأرحام، ويتنادون فيما بينهم لدعوات الإفطار الجماعية، فلا عداوة ولا بغضاء، ولا فرقة ولا خصام، بل لقاء وصفاء، وتواصل ووئام، وفي ذلك إعلاء لشأن رابطة الأخوة وتنمية لبنيانها وتعزيز لمكانتها.

ما أجلّ دروس الأخوة المستفادة من شهر الصوم، شهر الطاعات، شهر القرآن، شهر الخير والبركات، شهر الانتصارات، وما أحوجنا إلى المبادرة فيه لتعميق قيم الأخوّة، وإعلاء شأن معاني التعاطف والتراحم والبذل والعطاء والتسامح والتقارب وإزالة الفرقة، ورأب الصدع، وتوحيد الصف، وبناء اللحمة الوطنية الإسلامية، واستحضار قيم ديننا الإسلامي العظيم في كل شؤون حياتنا.

والله نسأل أن تنعم الأمة الإسلامية في هذا الشهر الكريم بالتآخي والنصر والعزة والتمكين، وأن تكون صفاً واحداً في وجه الأعداء والأخطار المحدقة بها، وأن تكون قيم شهر رمضان نهجاً ونبراساً لنا في سائر الشهور، والله الموفق والمستعان.■

(*)أستاذ الحديث وعلومه

شهر القرآن

أيها اللسان.. اتق الله فينا

د. محمد يوسف الشطي

من أجلِّ نعم الله تعالى على البشر نعمة اللسان؛ فبه يتخاطبون، ويتحدثون، ويعبرون به عن رغباتهم وحاجياتهم، وهو آية من آيات الله الباهرة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢)﴾(الروم)، لقد ربط الله تعالى جوارح الإنسان كلها باللسان في الاستقامة، والاعوجاج، والصلاح والفساد، والخير والشر، يقول الرسول ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تراجع اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»(رواه الترمذي).

مجالات استخدام اللسان:

إن جماع الخير كله في اللسان، فيمكن للإنسان أن يستثمره في الخير، من ذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والتسبيح والتحميد، والتهليل والتكبير والاستغفار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وفي المقابل يمكن استغلاله في الشر والغواية، من غيبة ونميمة، وقول زور وفحش، وبذاءة وكذب، وتتبع للعورات، وتندر بالزلات، وتنقص للناس وسخرية بهم.

ومن أعظم فواحش اللسان وسقطاته مرض الغيبة، تلك الخصلة الذميمة التي راجت في المجتمعات، وانتشرت في الأسر والبيوت، إنه مرض خطير، وداء فتاك، ومعول هدام، تعكر العلاقات بين الأصدقاء، وتفسد المودة بين الإخوان، وتجر إلى القطيعة والبغضاء.

حُكم الغيبة في الإسلام:

لقد جاء التحريم المؤكد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)﴾(الأحزاب)، ويكفي في تحريم الغيبة والزجر عنها وبيان قبحها أن جعل الله تعالى الواقع كمن هو قائم على جيفة أخيه المسلم يقطع لحمه ويأكله، وفي هذا دناءة نفس، وخسة طبع، ودنو مروءة، قال الله تعالى: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾(الحجرات:١٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»(رواه مسلم)، بهته: أي ظلمته.

بل لقد دلت نصوص الكتاب والسُّنة الصحيحة على أن الغيبة من كبائر الذنوب، وعظيمة من عظائم الآثام المهلكة المحرمة بإجماع أهل العلم، تعدل قتل النفس وغصب المال، وهذا في قوله ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»(رواه مسلم).

ولما رُجم الصحابي الجليل ماعز الأسلمي رضي الله عنه، سمع رسول الله ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر عليه، فلم تدعه نفسه حتى رُجم رَجْم الكلب فسكت عنهما، ثم سار ساعة حتى مرَّ بجيفة حمار شائل برجله، فقال: «أين فلان وفلان؟» فقالا: نحن ذا يا رسول الله، قال: «انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار»، فقالا: يا نبي الله، من يأكل من هذا؟ قال: «فما نلتما من عرض أخيكما آنفاً أشد من أكل منه، والذي نفسي بيده، إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها»(أخرجه أبو داود بإسناد صحيح).

ضرر الغيبة وخطرها:

بيَّن المصطفى ﷺ ضرر الغيبة وخطرها وعقابها في الدنيا والآخرة، يقول معاوية رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم»(رواه أبوداود بسند صحيح)، ويقول الرسول ﷺ: «لما عرج بي، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»(رواه أبوداود وأحمد وإسناده صحيح).

الكف عن أعراض الناس عبادة:

- لقد أدب النبي ﷺ أصحابه على الخلق الرفيع في هذا الجانب، وحذرهم من الغيبة حين قال لهم: «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»(رواه أبو داود والترمذي وأحمد بسند صحيح)، فكان الصحابة يرون أن الكف عن أعراض الناس من أفضل القربات والأعمال إلى الله تعالى، يقول أحد التابعين: أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس.

- أن تدافع عن أعراض إخوانك المسلمين، فإن ذلك من علامات الإيمان، وصدق الأخوة، فقد قال المصطفى ﷺ: «من ردَّ عن عرض أخيه المسلم كان حقاً على الله تعالى أن يردَّ عنه نار جهنم يوم القيامة»(رواه الترمذي وأحمد بسند حسن).

- أن نحذر من مجالسة المغتابين أو تصديقهم في كل ما يقولون، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾(الحجرات).

علاج الغيبة:

اعلم أن من نمَّ لك نمَّ عليك، ومن اغتاب عندك اغتاب عند غيرك، فهذا ديدن المغتابين ومنهجهم، وأن علاج الغيبة يكون بما يلي:

١- التوبة النصوح لله تعالى.

٢- صدق العودة إلى الله تعالى.

٣- الاستغفار لمن اغتابه ووقع في عرضه.

٤- أن يتذكر الإنسان عيوب نفسه، وأن يشتغل بإصلاحها وتهذيبها.

٥- أن يتذكر الإنسان الموت والبلى والدار الآخرة والجزاء والحساب.

٦- أن يتكاتف المجتمع في التحذير من خطر الغيبة وضررها.

٧- أن نبتعد عن مجالس الغيبة والنميمة.

واختتم بقول النبي ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه الله في بيته»(رواه أبوداود وأحمد).■

مازلت صغيراً (٢-٢)

اليُتْـم.. متى ينتهي؟

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

جاء في حديث حنظلة بن حزيم «لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلاَم»، وقد أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٤/٤)، وقال البيهقي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات.

ورواه البيهقي عن علي، وروى عن أنس وعن غيرهم، وجاء عن جابر مرفوعاً عند الطبراني في الكبير، ورواه أبو داود عن علي، وقال الألباني: صحيح، وحسّنه النووي، وأعلّه غير واحد لوجود «يحيى بن محمد المديني» صدوق يخطئ، وعبدالله ابن خالد بن سعيد: مستور، وأبو خالد بن سعيد مقبول.

وأعلّه العقيلي وعبدالحق وابن القطان والمنذري كما في التلخيص الحبير (١٠١/٣)، وقد نصّ غير واحد على أنه لا يثبت في الباب شيء.

والمعروف في جاري اللغة أن اليتم قد يطلق على ما بعد البلوغ، وهذا هو الأصل خاصة مع ضعف الحديث.

وقد جاء في التنزيل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (الأنعام:١٥٢)، وبلوغ الأشد ليس هو بلوغ الاحتلام، بل هو أمر وراء ذلك، وهذا دليل على أنه يسمى يتيماً حتى بعد البلوغ إذا لم يبلغ أشده، وهو ظاهر.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء:٦).

فاشترط أمرين:

الأول: بلوغ النكاح.

الثاني: إيناس الرشد، فسماهم أيتاماً مع بلوغهم حتى يصلوا إلى الرشد.

قال الحسن وقتادة في بيان معنى الرشد: هو صلاح العقل والدين.

وقال ابن عباس والسدي والثوري: صلاح العقل وحفظ المال.

وقال ابن جبير والشعبي: إن الرجل ليأخذ بلحيته وما بلغ رشده.

وذهب الكثير من الفقهاء إلى أن كفالة اليتيم لا تنتهي إلا بوصول اليتيم إلى «سن الرشد»، وحددها بعضهم باثنين وعشرين سنة، ومدّه آخرون إلى خمس وعشرين سنة.

ويجمع المربون على أن فترة المراهقة هي أخطر مراحل حياة الإنسان، وأكثرها عرضة للانحراف، إذ المراهق ليس كاملاً في نضجه العقلي، وليس له من الخبرة بالحياة كخبرة الكبار من حوله، وهو إن كان يتحكم شيئاً ما في عواطفه وأحاسيسه إلا أنه لم يبلغ بعد درجة النضج العاطفي والنفسي، مع وجود الحماس والاندفاع وعنفوان الشباب وقوة الغريزة، مع القوة البدنية واكتمال الحيوية.

ومن واقع التجارب فإن قطع الكفالة في سن السادسة عشرة أو قبل ذلك يعدّ خطأً جسيماً يترتب عليه العديد من النتائج السلبية الخطيرة، ومنها:

١- انقطاع التحصيل الدراسي دون إكمال المرحلة الثانوية، هذا إذا كان بدأ الدراسة في سن السادسة، مع أن الغالب في الدول التي يكثر فيها الأيتام أن الذهاب للمدرسة يتأخر إلى سن التاسعة أو ما بعدها.

٢- إذا توقّف اليتيم عن الدراسة فهو في أفضل الأحوال يتجه إلى العمل؛ مما يعني حرمانه من مواصلة التعليم، وأن يبقى محروماً من أي مركز قيادي.

٣- هذا يبقي المدارس الإسلامية تعمل لعشرات السنين دون أن يتخرج منها يتيم واحد، لأنه بمجرد ما يصل للمرحلة الثانوية تكون الكفالة قد انقطعت عنه.

٤- بعض هؤلاء قد يجدون أنفسهم متجهين للمدارس التنصيرية التي تقطف الثمرة بعدما تعب الكفلاء المسلمون في حضانتهم في الطفولة، فيتلقفونه ويكملون دراسته في أهم وأخطر مراحل حياته، وهذا ليس بسر.

٥- المجتمعات الإسلامية بأمسّ الحاجة إلى رفع الجهل والأمية عنها والتي تبلغ أحياناً (٩٥٪).

٦- إذا ترك اليتيم المدرسة فقد يتجه للشارع وقرناء السوء ويبيع المخدرات (العراق نموذجاً).

٧- الصدمة النفسية لدى اليتيم في مرحلة حساسة ضد المؤسسات الإسلامية التي رعته صغيراً، ثم تخلت عنه دون أن تكمل معه الطريق.

٨- من القليل أن يكون الفتى (أو الفتاة) في هذه المرحلة قد تعلّم حرفة تضمن له العيش الكريم.

إننا حين نجد اليتيم غنياً بإرثه - مثلاً - فهو ليس بحاجة إلى الإنفاق المادي، لكنه بحاجة إلى العناية التربوية والتعليمية والإشباع العاطفي والاحتواء، فالعبرة إذاً بالحاجة قبل كل شيء.

ومن هنا نؤكد أهمية دور المؤسسات وتوسيعها ودعمها وتوسيع دائرة عملها للصغار والمراهقين، وألا تنتهي الرعاية والكفالة إلا بعد الجامعة، على أن تقدّر كل مرحلة بقدرها، وحتى بعد الجامعة قد يظل محتاجاً إلى نوع من العلاقة والصلة، وكذلك ثمّ حاجة إلى تفعيل دور الأسر البديلة لليتيم والمجهول في البلاد المختلفة، وتجنب الأخطاء التي تحدث نتيجة عكسية في نفسية اليتيم، مثل: إخفاء الحقائق عليه، أو المبالغة في تدليله وإغراقه عاطفياً وحين يكبر تتغير الأمور، وربما أدى إلى وقوع الجرائم التي تصيبه أو تصيب الأسر بسبب الصدمة أو الارتباك النفسي، فالتوازن والاعتدال وتعويده على الاعتماد على نفسه مطلب مهم.

وقد جاء في حديث عند أحمد الحثّ على مسح رأس اليتيم، فهذا لون من التربية العاطفية بالملامسة، ولترقيق القلب وتهذيب النفس، لكن ليس يحسن أن يشعر اليتيم بنظرات الشفقة من الآخرين.■

(*) داعية سعودي - رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

حِكَم رمضانية

شهر القرآن

د. زيد بن محمد الرماني (*)

حكمة (١):

مرَّ الحسن البصري - رحمه الله - بقوم يضحكون فوقف عليهم وقال: إنَّ الله تعالى قد جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه، يستبقون فيه بطاعته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلّف أقوام فخابوا، فالعجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون، وخاب فيه الباطلون.

الصوم جُنة أقوام من النار
والصوم حصنٌ لمَنْ يخشى من النار
والصوم سترٌ لأهل الخير كلهم
الخائفين من الأوزار والعار
فصام فيه رجال يربحون به
ثوابَهم من عظيم الشأن غفار
فأصبحوا في جنان الخُلد قد نزلوا
من بين حُوْر وأشجار وأنهار

حكمة (٢)

الحكمة في فرض شهر رمضان، أنَّ الله تعالى أمرنا أن نصوم فيه ونجوع، لأنَّ الجوع مَلاك السلامة في باب الأديان والأبدان عند الحكماء والأطباء.. فما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، والحكمة مَلك لا يسكن إلا في بيت خال.

قال يحيى بن معاذ - رحمه الله - مرّة لأصحابه: مَنْ شبع من الطعام، عجز عن القيام، ومَنْ عجز عن القيام افتضح بين الخُدّام، وإذا امتلأت المعدة رقدت الأعضاء عن الطاعات، وقعدت الجوارح عن العبادات.

حكمة (٣)

قيل: مثل شهر رمضان كمثل رسول أرسله سلطان إلى قوم، فإن أكرموا شأنه، وعظموا مكانه، وشرفوا منزلته، وعرفوا فضيلته، رجع الرسول إلى السلطان شاكراً لأفعالهم، مادحاً لأحوالهم، راضياً لأعمالهم، فيحبهم السلطان على ذلك، فيحسن إليهم كل الإحسان. وإن استخفوا برعايته وهونوا لعنايته، ولم ينزلوه منزلته من الإكرام، وفعلوا به فعل اللئام، فيرجع الرسول إلى السلطان، وقد غضب عليهم من قبيح أفعالهم وسيئ أعمالهم، فيغضب السلطان لغضبه. كذلك يغضب الله سبحانه وتعالى - ولله المثل الأعلى - على مَنْ استخف بحرمة شهر رمضان. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٨٣)﴾ (البقرة).

حكمة (٤)

إنَّ أعظم هدية حملها إلينا رمضان، بل حملها إلى البشرية جمعاء هي القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى في هذا الشهر المبارك على محمد ﷺ، فقال عز وجل: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾ (البقرة: ١٨٥).

كما أنَّ هدية رمضان الثانية هي ليلة القدر وهي ليلة نزول القرآن الكريم على محمد ﷺ، قال جل شأنه: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** (١)﴾ (القدر).

كيف لا تكون هدية عظيمة، وفيها انطلقت أنوار العلم والمعرفة، ماحية ظلمات الجهل والجاهلية؟!

حكمة (٥)

من المستحب الدعاء عند رؤية هلال رمضان، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى هلال رمضان، قال: «اللهم أهلّه علينا باليُمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى ربي وربك الله».

ومن المستحب أن يدعو الصائم عند الإفطار فيقول: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

ويستحب للصائم أن يتوجه إلى الله بالدعاء في ليالي رمضان، حيث تفتح أبواب السماء، ويستجيب الله عز وجل الدعاء.

حكمة (٦)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يُعْطهُنَّ نبيٌّ قبلي:

أما واحدة: فإنه إذا كان أول ليلة في شهر رمضان ينظر الله إليهم، ومَنْ نظر الله إليه لم يُعذبه أبداً.

وأما الثانية: فإنَّ خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك.

وأما الثالثة: فإنَّ الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة.

وأما الرابعة: فإنَّ الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها: استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي.

وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً».

فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟ فقال: «لا، ألم تر أنَّ العمال يعملون، فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم».

حكمة (٧)

قال ابن الجوزي يرحمه الله: شهر رمضان شهر فيه تُزهر القناديل، وينزل فيه بالرحمة جبريل، ويُبتلى فيه التنزيل، ويسمح فيه للمسافر والعليل.

وورد عن ذي النون المصري - رحمه الله

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

– قوله: تجوع بالنهار وقم بالأسحار، تر عجباً من الملك الجبّار.

قيل للأحنف بن قيس – يرحمه الله: إنك شيخ كبير، وإنَّ الصوم يضعفك. فقال: إني أعدُّه لسفر طويل، والصبر على طاعة الله، أهون من الصبر على عذابه.

سئل بعض السلف: لِمَ شُرع الصيام؟ قال: ليذوق الغني طعم الجوع، فلا ينسى الجائع.

قال أبو الفرج ابن الجوزي – يرحمه الله: رمضان شهرٌ جعله الله تعالى مصباح العام، وواسطة النظام، وأشرف قواعد الإسلام، المشرف بنور الصلاة والصيام والقيام.

حكمة (٨)

لقد حفل شهر رمضان بأحداث مهمة في التاريخ، كلها تدل على أن رمضان كان على مدى التاريخ شهر عمل وانتصارات وبركات.

في رمضان من السنة الثانية للهجرة، وقعت غزوة بدر الكبرى.

في رمضان من السنة الثامنة للهجرة، كان الفتح الكبير فتح مكة.

في رمضان عام ١٥ للهجرة، كانت موقعة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

في رمضان عام ٩٢ للهجرة، فتح المسلمون الأندلس بقيادة طارق بن زياد – يرحمه الله.

في العاشر من رمضان عام ١٣٩٣للهجرة، انتصر العرب والمسلمون على الصهاينة في حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

ويبقى أهم الأحداث الرمضانية قاطبة، نزول القرآن الكريم فيه.

حكمة (٩)

دخل رجل على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم عيد فوجده يتناول خبزاً خشناً. فقال: يا أمير المؤمنين! يوم عيد وخبز خشن. فقال عليّ: اليوم عيد مَنْ قُبل بالأمس صيامه وقيامه، عيد مَنْ غفر ذنبه وشكر سعيه وقبل عمله، اليوم لنا وغداً لنا عيد وكل يوم لا نعصي الله فيه فهو لنا عيد.

تبلج بالبشرى ولاحت مواكبه
ورفت بأنفاس النسيم سبائبه
أطلَّ صباح العيد جذلان ضاحكاً
يُمازح وسنانَ الرّحى ويلاعبه
وكيف ينامُ الليل في صحوة المنى
وقد سهرت شوقاً إليها كواكبه

حكمة (١٠)

إخواني، ليس العيد لمن أكل ما لذ وطاب، ولبس فاخر الثياب، وعن جاره المحتاج تعامى وعن الواجبات غاب.

ليس العيد لمَنْ عقَّ والديه فحُرم الرضا، ونال الغضب، ووقع في العقوق.

ليس العيد لمَنْ يحسد الناس على ما آتاهم الله عز وجل من فضله.

كيف يسعد بالعيد مَنْ تجمَّل بالثوب الجديد الأبيض، وقلبه على أخيه المسلم قاتم أسود؟

كيف يهنأ بالعيد مَنْ استقام في رمضان وصلى وصام، وذكر الله تعالى، وبعد رمضان عدل عن الطريق الأقوم؟

كيف يفرح بالعيد مَنْ أضاع أمواله مسرفاً مبذراً مانعاً حق الفقير والمسكين؟

لمَنْ العيد؟!! إنَّ العيد لمَنْ خاف يومَ الوعيد. إنما العيد لمَنْ فاز بالقبول وحسن الختام.■

الفراسة

نور يقذفه الله في قلب عبده المؤمن يفرق به بين الحق والباطل، والحالي والعاطل، والصادق والكاذب، وحقيقة الفراسة أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده، ويَثْبُ على القلب كوثوب الأسد على الفريسة، وهذه الفراسة تأتي للمؤمن على حسب قوة إيمانه، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحدُّ فراسة.

يقول أبو حفص النيسابوري: ليس لأحد أن يدعي الفراسة، ولكن يتقي الفراسة من الآخر، لأن النبي ﷺ قال: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»(رواه الترمذي)، ولم يقل: تفرسوا.

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق، فإنهم جواسيس القلوب، يدخلون في قلوبكم ويخرجون من حيث لا تحتسبون.

فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه صادق الفراسة، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «دخلت على عثمان بن عفان وكنت رأيت امرأة في الطريق تأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه: يدخل عليَّ أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه، فقلت: أوحي بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة».

وكان الجنيد - يرحمه الله - يوماً يتكلم على الناس، فوقف عليه شاب نصراني متنكراً، فقال: أيها الشيخ ما معنى قول النبي ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»، فأطرق الجنيد، ثم رفع رأسه إليه، وقال: أسلم، فقد حان وقت إسلامك، فأسلم الغلام.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: العزيز في يوسف حيث قال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾(يوسف)، وابنة شعيب عليه السلام حين قالت لأبيها في موسى عليه السلام: ﴿اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)﴾(القصص)، وأبو بكر في عمر رضي الله عنهما حيث استخلفه، وقيل أيضاً: فراسة امرأة فرعون حين قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩)﴾(القصص).

وأصل هذه الفراسة من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ، يقول الله عز وجل: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾.

اللهم اجعلنا من المستبصرين المستنيرين في هذه الحياة.■

علاء صالح سعد

شهر القرآن

موريتانيا: مخطوطات «شنقيط» الأثرية.. كنوز تهددها الصحراء

تزخر مدينة شنقيط في الشمال الموريتاني بموروث ثقافي كبير يعود تاريخه إلى مئات السنين، وتحتفظ المدينة الواقعة في عمق الصحراء بكنوز ثمينة تنتظر من يعيد اكتشافها، ويعيد إليها اعتبارها، إذ توجد بالمدينة مئات المكتبات التي تحوي آلاف المخطوطات؛ قسم كبير منها مكتوب على جلود الغزلان، تتوزع بين العلوم الشرعية واللغوية والفلسفة، إضافة إلى بعض العلوم التجريبية، مثل الطب والفلك.

نواكشوط: محمد ولد شينا

وتعود المخطوطات لمؤلفين من مناطق المشرق والمغرب والأندلس، إضافة إلى بعض المؤلفات النادرة لعلماء موريتانيين وعرب، حيث كشف في الفترة الأخيرة عن مجلد مكون من ١٣٢ صفحة في علم الفلك، مع بعض الوثائق التي حفظت منذ القرن الخامس عشر الميلادي، في صندوق بأحد المساكن التقليدية بشنقيط.

وتحكي بعض تلك المخطوطات التي لا تزال تقاوم عاديات الزمن قصة سكان الصحراء والساحل، وأنماط العيش وسط رمال الصحراء المتحركة.

وقد تأسست مدينة شنقيط (حوالي ٥٠٠ كلم شمال شرقي العاصمة نواكشوط) في القرن السابع الهجري، وتعد أشهر المدن الموريتانية القديمة، أطلق اسمها على البلاد، وعُرف بالنسبة إليها «الشنقيطي» أغلب علماء البلاد ومشاهيرها.

وتصنف منظمة «اليونسكو» مدينة شنقيط ضمن التراث العالمي، إضافة إلى ثلاث مدن موريتانية أخرى، هي: ولاته، وتيشيت (في الشرق)، وودان (في الشمال).

وتشير المعالم الأثرية في شنقيط إلى أن حضارة عريقة ازدهرت في هذا الركن المنسي من العالم، وربما كانت الأكثر تنوعاً في القارة السمراء.

كانت المدينة عاصمة علمية وتجارية لغرب أفريقيا لقرون طويلة، ونقطة للحجاج ينطلقون منها إلى مكة المكرمة، ولدى عودتهم يحملون معهم من البلدان الأخرى كتب التفسير والحديث والسيرة النبوية واللغة والعلوم الأخرى، التي أودعوها في مكتبات «شنقيط»، ثم تحولت أخيراً إلى مدينة أثرية مهجورة إلا من عدد قليل من السكان والسياح القادمين أساساً من أوروبا

والباحثين عن كنوز الصحراء الزاخرة، ومن بعض القائمين على المكتبات.

وتعيش مخطوطات شنقيط العريقة من دون حراسة تذكر، تتناقلها العائلات الموريتانية عن الأسلاف منذ خمسة قرون، وتعد غرضاً سهلاً لأي عملية سرقة؛ كونها تحفظ في بيوت قديمة مبنية من الطين، ولا تحظى بأي حماية من طرف الدولة التي يقتصر دورها على توفير بعض معدات صيانة المخطوطات وخدمات الفهرسة وإعداد القوائم، كما يقول الباحث المتخصص في المخطوطات والآثار المختار ولد نافع.

ويقول مدير مركز الوثائق الوطنية الموريتانية: إنه بات من الضروري التحرك العاجل لإنقاذ المخطوطات، مقترحاً جملة من الحلول، أولها ضرورة تنظيف ما هو موجود من المخطوطات تنظيفاً كيميائياً، وتصوير الوثائق ووضع قاعدة بيانات لها، ثم إنشاء مركز وطني للوثائق والمخطوطات بالتعاون مع المنظمات الدولية والإقليمية.

ودعا باحثون إلى ضرورة تشكيل هيئة وطنية للاهتمام بالتراث والأرشيف والعمل على جرد كل المخطوطات الموجودة، ومعرفة مكامنها وتحقيق ونشر ما أمكن منها، مؤكدين أن الكثير منها لا يزال مادة خام يمكن الاستفادة منها في تغذية الموروث الثقافي والعملي للبلاد.■

العدوان على اللغة العربية(١)

بقلم: أ.د. جابر قميحة

لا أبالغ إذا قلت: إننا نعيش عصر العدوان على اللغة العربية.. لغة القرآن الكريم، وهي لغة شريفة، والغلط في التعامل معها يعد غلطاً في قيمة إنسانية وتاريخية، ويمكن تقسيم الأخطاء الشائعة إلى نوعين:

أخطاء الكبار من الكتّاب والمثقفين:

ومن مظاهرها:

١- استعمال الفعل «أَثْرَى» متعدياً، فيقولون: «أثرى العقاد المكتبة العربية بكثير من الكتب»، مع أن الفعل لازم دائماً فتقول: ثرى وأثرى الرجل: صار ثرياً.

٢- استعمال الفعل «لَفَتَ» بمعنى شدَّ وجذب، فيقولون: «لفت فلان انتباه الناس»، مع أنه لا يُستعمل إلا بمعنى صرف وأبعد.

٣- استخدام الأفعال: «استشهد، هرع، احتضر، توفي، زهي» مبنية للمعلوم، مع أنها مبنية للمجهول دائماً.

٤- نفي الوجوب، والصحيح وجوب النفي فيقولون: «لا يجب على المواطن أن يغفل عن أعدائه»، والصحيح: «يجب على المواطن ألا يغفل عن أعدائه»؛ لأن الجملة الأولى إن نفت الوجوب، فإنها تتسع للجواز.

٥- تعدية الفعل «أكَّد» بحرف الجر «على»، فيقولون: «أكد القائد على ضرورة التعاون، والصحيح: «أكد القائد ضرورة التعاون».

٦- تكرار «كلما» في جواب الشرط: فيقولون: «كلما زارني كلما أكرمته»، والصحيح: «كلما زارني أكرمته».

٧- دخول «الباء» على المأخوذ مع الفعل «استبدل» و«تبدل»، فيقولون: «استبدلنا الخبيث بالطيب»، يقصدون ترك الخبيث وأخذ الطيب، والعكس هو المقصود لأن الباء لا تدخل إلا على المتروك.

٨- استعمال الاعتذار لعكس ما يعتذر عنه فيقولون: «اعتذر فلان عن حضور الاجتماع»، والصواب: «اعتذر فلا عن عدم حضور الاجتماع».

٩- يقولون: أمر «هام»، والصحيح: أمر «مهم».

١٠- إدخال «ال» على كلمات «كل»، و«بعض»، و«غير»، فيقولون: «نجح الكل في الامتحان»، «أكرمت البعض من الحاضرين»، «تكلم بالكلام الغير مناسب»، والصواب: «نجح كل الطلاب»، «أكرمت بعض الحاضرين»، «تكلم بالكلام غير المناسب».

من أمثلة الأخطاء في المفردات:

١- «أخصائي» الجراحة، والصواب: «اختصاصي» الجراحة، أو «المختص» في الجراحة.

٢- ألقى في «رَوْعه» أنه يحبه، والصحيح: ألقى في «رُوعه» (بضم الأول وهو العقل).

٣- منظمة «دَوْلية» (بفتح وسكون)، والصواب: «دُوَلية».

٤- خسر «مباراته» (بكسر التاء)، والصواب: مباراتَه (بفتح التاء).

٥- نقدم «حلْقة» (بتسكين اللام)، والصواب: «حلَقة» (بفتح اللام).

٦- كتب «عامودا»، والصواب: كتب «عموداً».

٧- الدولتان «العظمتان»، والصواب: «العظميان».

٨- «ملفت» للنظر، والصواب: «لافت» للنظر (أي يبعد النظر عنه).

٩- من الآن وحتى «الخامس عشر» من أكتوبر، والصواب: «الخامسَ عَشرَ» (بفتح الجزئين).

١٠- من «الآن» فصاعداً، والصواب: «الآنَ» (بفتح النون لا كسرها).■

شهر القرآن

مأساة امرأة

د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

بدأت رسالتها بقولها: أنا امرأة لا أستحق الحياة.. لا مكان لي إلا القبر.. نعم.. ولا أستحق زوجي.. فهو رجل شريف نقي تقي طاهر وأنا غير ذلك.. ليت أمي لم تلدني.. أجل سيدي فإني أتمنى الموت كل لحظة، حتى أغادر هذه الحياة، فأغرب عن الدنيا بفعلتي التي كلما تذكرتها تمزقت نفسي حسرة ولوماً، وانفلق كبدي حزناً وألماً، وفكرت جدياً في الانتحار، ولم يمنعني من الانتحار سوى خشيتي أن تكون جريمتي مع ربي جريمتين: الفاحشة، والانتحار.

بداية المأساة

بدأت مأساتي بزيارة لإحدى صديقاتي، التي كانت محترفة في الدخول على الإنترنت، واستخدام «غرف الشات» للتحدث مع الآخرين.. ظلت صديقتي تحدثني عن عالم الإنترنت بصورة مشوقة مثيرة، وجذبني أسلوبها ودفعني إلى أن أخوض هذه التجربة، وأثارت فضولي وحب استطلاعي تلك التجربة الجديدة، وانتهت الزيارة باتفاق بيننا على أن أتردد عليها، كي تعلمني وتدربني على كل شيء في عالم الإنترنت.

لم يمر سوى شهر حتى تعلمت منها خبرات كثيرة، سواء الجيد أم الرديء، وعلمتني كيف أدخل المواقع حلوها ومرها وخيرها وشرها، ومن بين هذه الخبرات إجراء المحادثات الكتابية والصوتية مع الآخرين.

كنت في البداية لا أقبل التواصل إلا مع من أعرفهم من صديقاتي، ولكنني شيئاً فشيئاً بدأت أتساهل وأفرط، تحدثت مع نساء صاحباتي ومن غير صاحباتي، وتطور الأمر فبدأت أتحدث مع الشباب والرجال الأجانب.

دفعني إلى الشغف بالإنترنت غياب زوجي كثيراً مع أصدقائه خارج البيت، ووجود فراغ عاطفي لديَّ نتيجة غياب زوجي، وانشغاله بالعمل، فهو رجل أعمال.. كنت قبل ذلك أعاتب زوجي على تغيبه عن البيت، وبُعده عني، وإهماله لحقوقي الخاصة كزوجة، وكنت أحاول بكل الحيل أن أجذبه إليَّ، فأهاتفه، أو أرسل إليه رسالة حب، كما كنت دائماً له متزينة، أستقبله بشوق وحنان وشموع وورود، حتى أنني كنت أضع الورود والشموع عن يمينه ويساره، بل وأنثرها على سريرنا في غرفة نومنا.. فكنت لا أجد تجاوباً منه.

أما الآن فلم أعد أهتم بغيابه عني وعن البيت، بل أتمناه يبقى خارج البيت أبداً ولا أراه بعيني، وصار كل اهتماماتي بدخول الإنترنت والتحدث مع الآخرين، وخاصة الرجال الأجانب، بل عزفت عن أداء دوري مع أولادي وأهملتهم إهمالاً شديداً، ونفرت من السفر، ومن زيارة أهلي وأقاربي، ووجدت سعادتي كلها في دخول الإنترنت، وخاصة التحدث مع الناس، ولا سيما الرجال الأجانب.

مع مرور الأيام، كنت أزداد ولعاً بـ«الشات»، حتى شعرت أنني أدمنه، وأنه فتنني.. كنت أعرف موعد عودة زوجي فأخرج من «الشات» وأطفئ الحاسوب قبل مجيئه، فإذا ما نام رجعت إليه خلسة، ثم أعود إلى مكان نومي خلسة أيضاً قبل أن يستيقظ زوجي.

وخلال أربعة أشهر، كنت قد كوَّنت علاقات مع كثير من الرجال، لكن أحدهم جذبني إليه بكلامه المعسول، وأسلوبه الحنون، ثم طلب مني أن نتحدث صوتياً عبر «المايك»، فرفضت بشدة، ولكنني خضعت في النهاية، فأثنى على صوتي ثناء ساحراً، ولقد فتنت أنا كذلك بصوته.. وفي كل مرة كنت أعزم على ألا أعود لمحادثته، لكنني كنت أعود، حتى صرت مدمنة لصوته وكلماته، لدرجة أنني كنت أقضي أحاديثه ويحادثني زمناً قد يتجاوز عشر ساعات في اليوم الواحد.

بدأت علاقتي بـ«حبيب الشات» تتطور، إلى أن طلب مني رقم هاتفي بحجة أن الصوت ليس واضحاً على «الماسينجر»، فرفضت بإصرار في البداية، ولكني وراء إغوائه وسحر كلامه قبلت، وظل يتصل بي أياماً، ثم ما لبث أن طلب مني مقابلته، فرفضت رفضاً قاطعاً في بداية الأمر، برغم أنني كنت أتوق لرؤياه أكثر من شوقه لرؤيته إياي، ولكنني رفضت، فهددني بأنني إن لم أستجب له فسيرسل محادثاتنا التي سجلها كاملة إلى زوجي وأهلي وصديقاتي، وسينشرها على المواقع الاجتماعية، وساعتها شعرت بالشلل التام في لساني ويدي وعقلي، ولم أعرف كيف أتصرف، وأغلقت فوراً حواري، ودارت بي الدنيا، وتمنيت أن لو انشقت الأرض وابتلعتني.

أرسل إليَّ هذا الشيطان بعد ذلك رسالة على الهاتف يعتذر فيها عما بدر منه من تهديد، وبرر ذلك بحبه الجنوني لي، لكنه أكد أن المحب لا يمكن أن يضر بحبيبته أبداً، ثم استمر بعد ذلك يطلب مقابلتي حتى وقع المحظور وقابلته.

كيف وقعت الكارثة؟

بدأ هذا الشيطان يسألني عن إحساسي بزوجي الذي أهملني، وصار يبغضني في زوجي، ويرغبني في لقائه هو، وبدا يحدثني عن قدراته الجنسية، وإتقانه لفن الرومانسية، ووجدت فرصة لقائي به عندما سافر زوجي وخلا لي الجو، وبرغم ذلك كنت مترددة وخائفة من أن أعصي الله تعالى، فاشترطت عليه ألا أتأخر خارج البيت، وألا تقع بيننا خلوة، فوافق ولم أتركه حتى أقسم على أنه سيلتزم بالاتفاق.

جاء الموعد فذهبت لمقابلته في إحدى الأسواق، وإذا به يفتح لي باب سيارته، فذكّرته بالعهد الذي بيننا، فأكد لي نيته في الالتزام به، ثم انطلقت بنا السيارة وأنا في رعب شديد، فالموقف لم أتعوده أبداً، ولأول مرة أركب مع رجل أجنبي سيارته.

انطلقت السيارة بسرعة يقودها هذا الشيطان، ويسير في أماكن مظلمة لم أمر بها طوال حياتي، فكنت أرجوه أن يعود دون أن يعيرني أدنى اهتمام، وإذا به يقف في استراحة

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

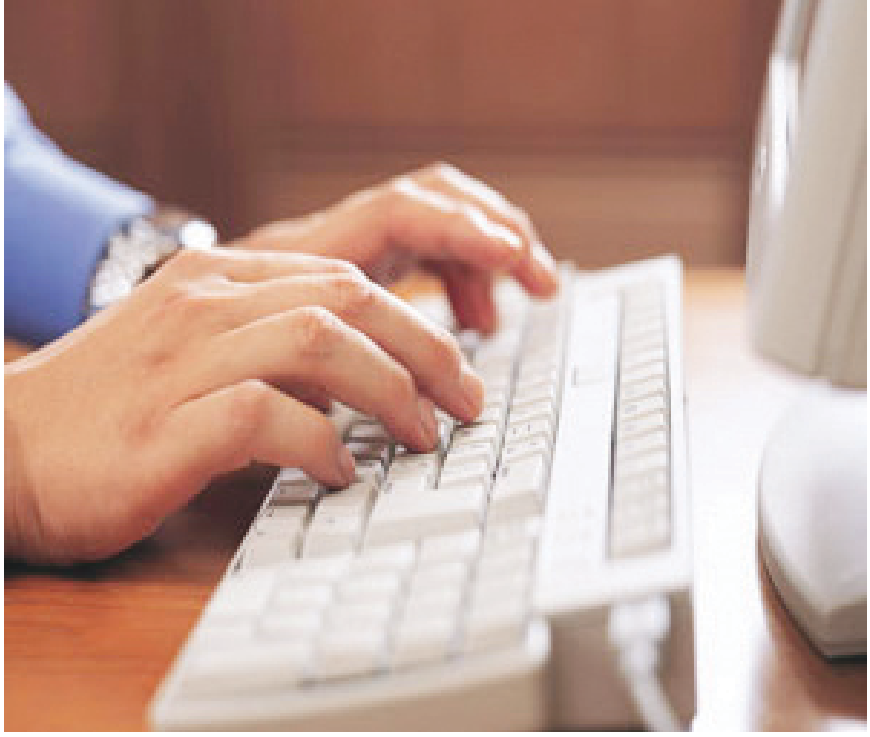

بالصحراء، وكانت المفاجأة أن أجد ثلاثة رجال آخرين ملثمين، فاستغثت ولم أجد مغيثاً، استعطفتهم ورجوتهم وذكّرتهم بأمهاتهم وأخواتهم وبناتهم، فكان ردهم مهيناً لي، وقال أحدهم منكراً عليَّ: كيف تساوين بينك أيتها الـ.... وبين أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا؟! صفعني أحدهم على وجهي، وكلهم شتموني وأهانوني، صرخت فلا شفقة في قلوبهم، خلْت نفسي فريسة بين براثن ومخالب حيوانات.. بل لا أعتقد أن الحيوانات ستكون بهذه الهمجية والوحشية.. انتابني زلزال الخوف والرعب، وارتعش جسدي كله ذعراً وهلعاً، وبعدها لم أدر ما حدث، ولم أفق إلا وأنا معصوبة العينين في سيارتي التي كنت قد تركتها في السوق الذي قابلت فيه هذا الشيطان الذي ادّعى أنه يحبني!

فككت عصابة عيني، وكلما أفقت شعرت بجسمي كله يتألم، كنت منهكة إنهاكاً شديداً، وعشت حالة من الغثيان والإعياء الشديد، وعدت إلى بيتي مسرعة، لا أجرؤ على مواجهة زوجي وأولادي، فظللت حبيسة غرفتي، وجاء أولادي والتفوا حولي، وقرأت في وجوههم القلق عليَّ، فكنت أقول في نفسي: لا أستحق قلقكم عليَّ، أنتم أبرياء أنقياء، أما أمكم فقد دنست شرفكم!

وجاء زوجي من سفره، فوجد حالتي هذه، فأخذني عنوة على المستشفى، وكنت لا أجد نفسي أستحق منه هذه العناية بعد أن خنته، وكان ضميري يؤلمني ألماً شديداً، فطلبت منه أن يسمح لي بأن أمكث مع أهلي حتى أشفى، فوافق بعد إلحاحي في طلبي، وفي الطريق حاول زوجي أن يفهم ما بي، ولكنني لم أتحدث إليه ببنت شفة.

وصلنا إلى بيت أهلي، وهناك حاولوا أن يعرفوا من زوجي ما ألمَّ بي، وهيهات للمسكين أن يعرفهم وهو لا يعرف عني شيئاً! فقد كتمت سري في صدري، وكل يوم أزداد قهراً على قهري، وأزداد ذلاً إلى ذلي، من جراء فعلة هؤلاء الوحوش، وكنت أتساءل بيني وبين نفسي: كيف وقعت فريسة في أيدي هؤلاء؟! كيف صدقت هذا الذئب البشري المخادع؟! كيف تركت زوجي الذي أحلّه الله تعالى لي حتى وإن هجرني لأعطي عواطفي هذا الشيطان؟! كم كنت غبية حمقاء.. فكرت كثيراً كيف أتصرف فلم أجد سوى أن أطلب الطلاق من زوجي، لأني لم أعد صالحة له بعد أن خنته، وبالفعل طلبت منه أن يطلقني، بعد أن صارحته بما حدث، فرفض أيضاً أن يطلقني، وأكد لي أنه يحبني، وأنه سامحني، على ألا أعود لذلك أبداً، وأن أعطيه رقم الشخص الذي دبّر لي هذه المأساة، ليأخذ منه حقه بالقانون والقضاء!

ولقد زادني موقف زوجي وتمسكه بي مرارة وحسرة، وشعرت بأنه رجل عظيم لا أستحقه، ومن كثرة حسرتي وألمي مازلت على فراش المرض ولا أصدق أبداً أنني سأشفى - بل لا أريد - ولكنني في حيرة: هل أقبل بالعيش مع زوجي بعد أن نكست عرضه؟ وهل أعطيه رقم هذا الشيطان وأنا أخشى أن يقتل زوجي هذا الشيطان فأجلب له مأساة أخرى؟!

تعليق ورد

لا أريد أن أزيدك جلداً لذاتك برغم فداحة مأساتك ومأساة أهلك وزوجك، ولكن من باب التعلم والإفادة لك ولمثيلاتك ولجميع القراء والقارئات أقول:

لا يعقل أبداً أن أُقدم على النار وأمسكها وأنا أعلم يقيناً أنها ستحرقني، فكان لابد أن تقي نفسك شرارة المأساة حتى لا تصابي بنارها المتوهجة.

ومن الوقاية أيضاً أن نختار أصدقاءنا، ونتجنب صحبة السوء، فنختار أصدقاء صالحين مهما مللناهم، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(الكهف:٢٨).

كان ينبغي أن تعرفي أن ما تقترفيه إنما هو إثم، لأن الإثم كما وضح رسولنا ﷺ هو «ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس»(رواه مسلم)، ولقد ذكرت أنك كنت تختلسين دخولك على «الشات»، حتى لا يراك زوجك.

لقد أهملت كل شيء في بيتك: زوجك، وأولادك، ونفسك من أجل هذا الشيطان، وكان جديراً بك أن تقفي دائماً مع نفسك، لتدركي أن بيتك وزوجك وولدك أنت مسؤولة عنهم أمام رب العالمين، قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيتها»(في الصحيحين).

تماديت في التنازلات من الكلام المكتوب الذي وصفتيه بأنه معسول وما هو بمعسول، ولكن الشيطان زيّنه لك، ثم من الكلام المكتوب إلى المسموع، إلى المقابلة فالكارثة.. وما وصفتيه أنت هو تماماً طريق الشيطان المتدرج في خطوات، ولذلك لما حذرنا رب العزة لم يقل: لا تتبعوا الشيطان، ولكنه قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (النور:٢١)، لأنه - لعنة الله عليه - يأخذ فريسته خطوة خطوة.

أما عن سؤاليك: فعن الأول أقول لك: إن كنت ترين أن حياتك ستستقيم مع زوجك وأن عفوه عنك صادق، وأنك لن تتعرضي لهمزه ولمزه وتجريحه بعد ذلك، فاستمسكي ببقائك لزوجك ولأولادك ما دام قد عفا عنك وصفح.. وأما عن السؤال الثاني بخصوص إعطاء زوجك رقم شيطان الإنس الذي غدر بك فهذا من حق زوجك، وأعتقد أن رجلاً في عقل زوجك وحكمته سيتخذ الإجراءات القضائية ضد هؤلاء كي يرتدعوا، وإلا سيهيمون في الأسواق والشوارع كالذئاب يخطفون النساء والفتيات، وينشرون في الأرض الفساد.

ولا يفوتني أن أنبه هنا إلى أن الزوج أسهم في هذه المأساة بإهماله زوجته، وانشغاله عنها، وإن كان ذلك ليس مبرراً لانحراف الزوجة أبداً، ولكني أردت أن أنبه الرجال إلى خطورة الأمر.

في النهاية أود أن أؤكد لك أن ما حدث جرم عظيم، ولكنه وقع وانتهى، وليس بأيدينا أن نمحوه، وحسابك على ربك، ولم يعد أمامك إلا أن تتوبي توبة نصوحاً، وتجتهدي في طاعة الله طامعة في رحمته ومغفرته، وهو القائل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾(الزمر).■

شهر القرآن

جدِّد حياتك وابدأ من جديد

مارك آند أنجلز (*)
ترجمة: جمال خطاب

لا أحد يستطيع أن يسافر في الزمن ليمحو الماضي ويبدأ من جديد، ولكن كل الناس يستطيعون أن يتوقفوا الآن ليضعوا حداً للقديم وليبدؤوا رحلة جديدة، ولكن قبل أن تبدأ عملية التحول، توقف عن ممارسة الأشياء التي كانت تجرك إلى الخلف، وابدأ في التعلم والتدرب، ومن ثم ممارسة الأشياء والعادات التي تدفع بك إلى الأمام.

كن أميناً مع نفسك فيما هو حق وما ينبغي أن يتغير

المشكلات لن تختفي من تلقاء نفسها لا بد من التفاعل معها.. اتخذ ما تستطيع من خطوات مهما كانت صغيرة

وها هي بعض الأفكار والقواعد التي يمكن أن تساعدك على البدء من جديد:

أولاً: ابدأ في قضاء وقتك مع الأشخاص المناسبين:

مع أولئك الذين تستمتع بهم وتحبهم وتقدرهم، مع أولئك الذين يشجعونك على التحسن والتطور بطرق صحية ومثيرة. هؤلاء هم الذين يشعرونك بقيمة الحياة، يشعرونك بأنك حي ولست مجرد موجود. هؤلاء الذين يرونك ويقبلونك لا كما أنت الآن ولكن على الصورة التي تقبلها وتتمناها في المستقبل.

ثانياً: ابدأ في مواجهة مشكلاتك:

لا تهرب من مشكلاتك، افعل ما تستطيع عندما تستطيع بوعي بما تريد.. المشكلات لن تختفي من تلقاء نفسها، لا بد من التفاعل معها، اتخذ ما تستطيع من خطوات مهما كانت صغيرة، من أجل حلها، هذه السنتيمترات الصغيرة تتحول على المدى الطويل وبمرور الزمن إلى خطوات ثم إلى أميال أو كيلومترات.

ثالثا: كن أميناً مع نفسك:

كن أميناً مع نفسك فيما هو حق وما ينبغي أن يتغير، كن أميناً مع نفسك بخصوص ما تريد إنجازه وماذا تريد أن تكون؟ كن دائماً أميناً مع كل أوجه الحياة، لأنك وحدك الذي ستتأثر بوجهة النظر هذه.

ابحث بحق عن جوهرك وروحك، لتعرف من أنت.. عندما تفعل ذلك - إن استطعت - ستعرف وستفهم بطريقة أفضل الموضع الذي تقف فيه الآن، وكيف وصلت إليه؟ عندها ستكون مؤهلاً ومزوداً بالأدوات التي ستعينك على تحديد المكان والمكانة التي تريد أن تصل إليها.

رابعاً: ابدأ في جعل سعادتك أولوية:

احتياجاتك مهمة، إذا كنت لا تقدر نفسك ولا تهتم ولا ترتبط بها فأنت إذن تدمرها! تذكر أنه من الممكن أن تهتم بنفسك وبالمحيطين بك في ذات الوقت، فعندما تشبع احتياجاتك، وعندما تساعد نفسك، ستكون أقدر على إشباع حاجات الآخرين ومساعدتهم.

خامساً: ابدأ في حب نفسك والفخر بها بصدق:

محاولة أن تكون شخصاً آخر غير نفسك ليس إلا إفساد لشخصك وتضييع لشخصيتك، لا تكن غير نفسك، عانق الشخص الكامن في داخلك؛ ذلك الشخص المميز بأفكاره وقوته وجماله الخاص.

كن الشخص الذي تعرفه جيداً، في أحسن صورة وأحسن نسخة منه، كما تراه أنت، وعلاوة على ذلك كن صادقاً معه، وإذا لم تكن قادراً على أن تضع فيه نفسك، فاخرج منه إن استطعت.

سادساً: ابدأ في ملاحظة الحاضر والحياة في الواقع:

(الآن) هو المعجزة. اللحظة التي تحياها هي الشيء الوحيد المضمون لك.. (الآن) هو الحياة، ولذلك توقف عن التفكير في الأشياء العظيمة التي ستقع في المستقبل، وتوقف عن الحياة فيما فعلت وما لم تفعل في الماضي، تعلم أن تعيش (هنا الآن) وتمارس الحياة كما هي.

سابعاً: ابدأ في تقدير الدروس التي تعلمتها من أخطائك:

الأخطاء هي الأحجار التي تضعها تحت أقدامك لتعلو وترتفع وتتقدم، لو لم تكن تفشل من آن لآخر فأنت لا تحاول بجد ومن ثم لا تتعلم، خاطر وترنح واسقط ثم انهض وحاول مرة أخرى، قدّر الجهد الذي تبذله في دفع نفسك للتعلم والنمو والتقدم، الإنجازات المعتبرة عادة تنجز في نهاية طريق طويل من الإخفاقات، وواحدة من هذه الإخفاقات التي

(*) المصدر
http://www.marcandangel.com/201130-/18/12/things-to-start-doing-for-yourself/

تخشاها قد تكون هي المفتاح الذي يفتح لك الطريق لإنجازك الأعظم.

ثامناً: ابدأ في التأدب مع نفسك:

لو كان لك صديق يتحدث معك بنفس الطريقة التي تتحدث بها مع نفسك، حتى متى ستسمح لهذا الشخص بأن يظل صديقاً لك.. الطريقة التي تعامل بها نفسك هي التي تحدد كيف يتعامل معك الآخرون، يجب أن تحب نفسك وإلا فلن تجد من يحبك.

تاسعاً: ابدأ في الاستمتاع بما لديك:

مشكلتنا، أو مشكلة الكثيرين، أننا نعتقد أننا سنكون سعداء عندما نصل لمستوى معين في الحياة – مستوى نرى آخرين يحتلونه – مثل رئيسك في العمل بمكتبه الفخم، أو صديق صديقك الذي يمتلك بيتاً على شاطئ البحر.. وأنت تحتاج لوقت – لسوء الحظ – لتصل لتلك المستويات، وعندما تصل ستبرز في ذهنك أهداف ومبتغيات أخرى ستحاول الوصول إليها. وهكذا ستظل طوال حياتك وستقضي جل وقتك تلهث وراء أشياء جديدة دون التوقف أو الالتفات إلى الاستمتاع بما

الأخطاء هي الأحجار التي تضعها تحت أقدامك لتعلو وترتفع

بين يديك الآن، ولذلك نرى أن تخصص لحظات هدوء كل صباح عندما تستيقظ لتقدر أين أنت؟ وماذا تملك؟

عاشراً: ابدأ في صناعة سعادتك بنفسك:

إذا كنت تنتظر من شخص آخر أن يحقق لك السعادة، فاعلم أن ذلك لن يحدث، وأن سعادتك لن تتحقق. ابتسم لأنك أنت الذي تستطيع أن تحقق لنفسك السعادة، فالسعادة اختيار.. كن أنت التغيير الذي تريد أن تراه وتلمسه في هذا العالم، كن سعيداً مع من أنت معهم الآن، ودع إيجابيتك تلهم غدك.. السعادة توجد غالباً في الزمان والمكان اللذين تقررهما، لو بحثت عن السعادة في الفرص المتاحة لك، فستصل إليها بالتأكيد في نهاية المطاف.

الحادي عشر: ابدأ في إعطاء فرصة لأفكارك وأحلامك:

في الحياة قلما تأتي الفرص؛ أغلب الفرص تصنع، والواقع أنك لا يمكن أن تتأكد بأنها ستكون ناجحة ١٠٠٪، ولكن يمكنك أن تتأكد بنسبة ١٠٠٪ بأن عدم العمل لا يفيد، اعمل فلن تخسر، فإما أن تسعد وتحقق ما تريد، وإما أن تتعلم، فستكسب في الحالتين.

الثاني عشر: ابدأ في الاعتقاد بأنك مستعد للخطوة التالية:

أنت مستعد! فكر فيها. تأكد أن عندك كل شيء الآن لتبدأ في الخطوة التالية؛ خطوة حقيقية للأمام، ولذلك انتهز الفرص التي تلوح لك – إنها منح – واقبل التحديات.

الثالث عشر: ابدأ في صنع علاقات مسببة بأسباب صحيحة:

ابدأ في عمل علاقات مع أناس مستقلين أمناء، يعكسون شخصيتك التي تحب الآن وفي المستقبل، اختر أصدقاء تكون فخوراً بمعرفتهم ومعجباً بهم؛ أناس ملتزمون أوفياء، يكنّون لك الحب والاحترام، يمتنون لطيبتك، ويشكرون صنيعك، وانتبه إلى ما يفعله الناس، لأن الأفعال أهم بكثير من الأقوال.

الرابع عشر: ابدأ في إعطاء فرصة

لأصدقائك الجدد:

لا تستطيع أن تحافظ على كل أصدقائك، فالناس تتغير والأولويات تتغير، وكلما ضعفت علاقة أو ذبلت ظهرت علاقات أخرى، قدّر وثمّن إمكانية إقامة علاقات جديدة كلما تخليت عن العلاقات القديمة التي أصبحت عديمة الجدوى، ثق في قدراتك وأحكامك، أقم علاقات جديدة، واعلم أنك تدخل أرضاً غريبة مجهولة وغير معروفة لك.

خامس عشر: ابدأ في منافسة النسخة القديمة من شخصيتك:

يمكنك أن تستلهم الآخرين، تقدّرهم وتتعلم منهم، ولكن اعلم أن منافستهم تضييع للوقت، أنت في منافسة مع شخص واحد فقط هو أنت.. أنت تنافس نفسك لتخرج أعظم ما فيك، وهدفك يجب أن يكون دائماً تحطيم أرقامك القياسية.

سادس عشر: ابدأ في تشجيع الآخرين على ما يحققون من انتصارات:

ابدأ في ملاحظة ما تحبه من الآخرين واخبرهم به، فتقدير إنجازات المحيطين بك وتميزاتهم يقودك إلى مناطق منتجة ومنجزة وآمنة، شجّع انتصاراتهم، وعبّر بصراحة عن فرحتك وسعادتك بهذه الانتصارات، الأيام تدور، وعاجلاً أو آجلاً سيشجعك من شجعته، وسيفرح ويهلل لك من هللت له.

سابع عشر: ابدأ في التفتيش عن الإيجابيات في أثناء المواقف الصعبة:

عندما تجد نفسك في موقف صعب، شاعراً بالإحباط، خذ عدة أنفاس عميقة وابحث عن الروابط الفضية – إضاءات الأمل الصغيرة. وتذكر أن قوتك تنمو نتيجة لهذه الصعاب، ولا بد أن تظل مدركاً لإمكاناتك، وواعياً بانتصاراتك وبكل إيجابيات حياتك، وركز على ما عندك، وما تملك لا على ما ليس عندك وما لا تملك.

ثامن عشر: ابدأ في الصفح عن نفسك وعن الآخرين:

كلنا جرحنا بسبب قراراتنا، وجرحنا من الآخرين، ورغم أن الألم يكون عادياً، إلا أنه أحياناً يستمر لفترة طويلة، لأننا نعيد إحياءه مراراً، ولذلك نعاني كثيراً للتخلص منه، الصفح هو العلاج، والصفح لا يعني محو الماضي،أو نسيان ما حدث، ولكنه يعني التخلي عن الحزن والألم، واختيار التعلم مما حدث، ومن ثم الانطلاق في الحياة.

تاسع عشر: ابدأ في معاونة المحيطين بك:

اهتم بالناس، ارشدهم إن كنت تعرف الطريق، فكلما زادت مساعدتك لهم كلما زاد استعدادهم لمساعدتك، الحب واللطف يولدان حباً ولطفاً، وهكذا دواليك.

عشرون: ابدأ في الإنصات إلى صوتك الداخلي:

إذا استطعت أن تفعل ذلك، ناقش تلك الأفكار مع أقرب المقربين لك، ولكن أعط نفسك فرصة كافية لتتبع فراستك. كن صادقاً مع نفسك، قل ما تحتاج أن تقوله، وافعل ما تعرف من أعماق قلبك أنه حق.

حاد وعشرون: ابدأ الانتباه لما عندك من ضغوط وخذ فترات من الراحة:

خفّف السرعة، وأبطأ قليلاً، ثم خذ نفساً عميقاً، وأعط نفسك وعداً بالتوقف المؤقت لإعادة التفكير، وإعادة ترتيب أوراقك وأولوياتك، ومن ثم الانطلاق نحو هدف أو أهداف واضحة، وعندما تكون في قمة الانشغال، فإن قليلاً من الراحة يمكن أن ينعش عقلك، ويزيد من إنتاجيتك، فترات الراحة القصيرة هذه ستعيد لك حكمتك، وستنعكس على أعمالك، ولذلك ستزداد ثقتك أنك على الطريق الصحيح لتحقيق أهدافك.

ابدأ في إعطاء فرصة لأفكارك وأحلامك
شجع الآخرين على ما يحققون من انتصارات

ثان وعشرون: ابدأ في ملاحظة جمال الأشياء الصغيرة.

بدلاً من انتظار حدوث أشياء سعيدة كبيرة – مثل الزواج والأولاد والترقي إلى مراتب مهنية عليا أو كسب اليانصيب – يمكنك أن تجد السعادة في أشياء صغيرة تحدث كل يوم، أشياء صغيرة مثل: الاستمتاع بفنجان من القهوة في هدوء الصباح الباكر، أو مثل الاستمتاع بطعم ورائحة وجبة لذيذة معدّة في البيت، أو الاشتراك مع آخر في شيء تحبه، ملاحظة هذه الأشياء اليومية الممتعة الصغيرة يؤدي إلى تغير كبير في جودة الحياة التي تحياها.

ثالث وعشرون: ابدأ في قبول الأعمال الأقل كمالاً:

تذكّر أن «الكمال» عدو «التجويد»، فواحدة من أكبر التحديات التي تواجه أولئك الذين يريدون تحسين أنفسهم وتحسين العالم من حولهم هي قبول الأشياء كما هي، وأحياناً يكون من الأفضل قبول وتقييم العالم كما هو، وهذا لا يعني قبول انحطاطات العالم وسفاهاته، ولكنه يعني قبول الأشياء الأقل كمالاً.

رابع وعشرون: ابدأ في إنجاز عمل ما في كل يوم من أجل تحقيق أهدافك:

تذكّر أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، مهما كان حلمك كبيراً ابدأ باتخاذ خطوات صغيرة ولكن منطقية بشكل يومي، افعل شيئاً وكلما عملت أكثر كلما كان حظك أكبر، فبينما يقرر الكثير منا عند نقطة ما من حياتهم الاستجابة لندائهم الداخلي بالتطور والتقدم، يقوم قليل من الأذكياء الحكماء بالعمل؛ أقصد بالعمل الإصرار وتكريس نفسك للوصول لهدفك.

خامس وعشرون: ابدأ في جعل مشاعرك أكثر انفتاحاً:

إذا كنت تؤذي الناس، صارح نفسك، أعطها وقتاً قبل أن تقدم على إيذاء أحد، وكن منفتحاً، تحدث إلى المقربين منك، وأخبرهم الحقيقة، حقيقة ما تشعر به، ثم

دعهم يسمعونك، هذه هي الخطوة الأولى للتخلص من هذه الآفة والشر الكامن في الصدر، ومن ثم العودة إلى المشاعر النبيلة.

سادس وعشرون: ابدأ في تحمّل مسؤوليتك كاملة غير منقوصة:

تحمّل مسؤولية خياراتك وأخطائك، وكن دائماً مستعداً لاتخاذ الخطوات الضرورية لتلافي الأخطاء وتحقيق الخيارات.. إذا لم تكن مسؤولاً عن نفسك، وإذا رضيت بتفويض غيرك بتولي المسؤولية نيابة عنك، فقد قبلت أن تتحول إلى عبد لأفكارهم بدلاً من أن تكون قائداً لنفسك.

أنت الوحيد الذي تستطيع أن تتولى مسؤوليتك بشكل مباشر، وتدير شؤونك بنفسك، وهذا ليس بالأمر السهل؛ فكل شخص أمامه أكوام من العقبات، ولكنك لا مناص عندك من تحمّل مسؤولية قهر هذه العقبات والتغلب عليها؛ إذا أردت أن تكون حياً لا مجرد موجوداً.

سابع وعشرون: ابدأ في رعاية وإنعاش علاقاتك المهمة بنشاط وحيوية:

اجلب لحياتك وحياة المحيطين بك سعادة أمينة وحقيقية عن طريق إخبارهم ببساطة وباستمرار ماذا يعنون بالنسبة لك. قرر من هؤلاء الأهم بالنسبة لك، وعاملهم كما يعامل الملوك، وتذكّر أن المهم في الأصدقاء ليس العدد، ولكن المهم هو الكيف والأمانة والثقة.

ثامن وعشرون ابدأ في التركيز على الأشياء التي تستطيع أن تتحكم فيها:

لا تستطيع أن تغيّر كل شيء، ولكنك تستطيع أن تغيّر بعض الأشياء، فتضييع وقتك ومهاراتك وطاقتك الانفعالية على أشياء فيما وراء إمكاناتك هو الوصفة المثالية للإحباط والبؤس والانحطاط، استثمر طاقتك فيما يمكنك السيطرة عليه من الآن.

تاسع وعشرون: ابدأ في التركيز على الممكن:

العقل يجب أن يعتقد أولاً أنه يستطيع أن يفعل الشيء قبل أن يكون قادراً على القيام به بالفعل، فالطريقة التي نستطيع بها أن نقهر الأفكار السلبية والمشاعر المدمرة هي تنمية مشاعر إيجابية أنشط وأقوى. انصت إلى حديث النفس، وقم بإحلال الأفكار السلبية بأخرى إيجابية؛ وبصرف النظر عن الموقف، فكّر في ما تريد أن يقع، ثم قم باتخاذ الخطوة الإيجابية التالية للأمام.. نعم لا تستطيع أن تسيطر على كل ما يجري حولك، ولكنك تستطيع أن تتحكم في ردود أفعالك على هذه الأحداث.

كل البشر لديهم جوانب إيجابية وأخرى سلبية، ونجاحك وسعادتك على المدى البعيد تعتمد إلى حد بعيد على تركيزك على أي من هذه السمات.

ثلاثون: ابدأ في ملاحظة إلى أي مدى أنت ثري الآن:

قال أحد العظماء: «الثروة هي القدرة على ممارسة الحياة»، حتى ولو كانت الحياة صعبة، لابد من الحفاظ على حب وممارسة الحياة، فأنت لم تنم جائعاً بالأمس، ولم تنم في الشارع، واخترت ما ترتديه من ملابس في الصباح، وقد أمضيت يومك بلا خوف ولا رعب آمنا على الماء والدواء، مستمتعاً بالإنترنت، قادراً على القراءة، إذن فأنت غني، تذكّر أنك لا بد أن تكون ممتناً وشاكراً لهذه النعم.■

فتاوى المجتمع

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

شهر القرآن

الإجابة للشيخ
عبدالله
ابن بيه

الصوم وفق رؤية السعودية أو مصر

● ما حكم مَنْ يصوم وفق رؤية السعودية أو مصر مع أنه يعيش في ألمانيا؟

- هذه المسألة اختلف فيها العلماء، وهي: هل يجب صوم رمضان برؤية الهلال في أي مكان من العالم أم لكل بلد رؤيته؟ كما في حديث كريب الذي في الصحيح «لأهل الشام رؤيتهم ولنا رؤيتنا»، كما قال ابن عباس.

وهذا خلاف حميد، ومادامت أوقات الصلاة تختلف؛ فلا جرم أن تختلف أوقات الصيام، باعتبار أن الشهر قد يظهر في منطقة ولا يظهر في منطقة أخرى، أي أنه يغيب قبل غيبوبة الشمس، وإذا غاب الشهر قبل غيبوبة الشمس فإنه لا يعتبر مولوداً في تلك الليلة، لكن لو صام الجميع برؤية واحدة موحدة كما هو مذهب جمهور العلماء فإنه أمر لا بأس به.

المهم ألا نصوم بدون رؤيته، يجب أن نعتمد على رؤيته؛ لأن الحديث «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، لا تصوم حتى ترى الهلال، وهذا تأكيد شديد من الشارع فلابد من رؤيته بالإمكان أو بالمكنة، من يريد أن يعتمد على الحساب الفلكي عليه أن يعتمد على حساب يثبت إمكان رؤية الهلال، أما إذا قال الحساب هو موجود، ولكنه لا يرى بالعين المجردة، فهذا لا يجوز الاعتماد عليه إجماعاً؛ لأنه في فترة الاقتران أو ما أسميه بفترة «الغيظ» هو غير مولود.. المولود هو الذي خرج إلى الوجود، ولهذا نقول في مولد الإنسان حتى يستهل صارخاً.

هلال الهلال أن يرفع الناس أصواتهم أن يروا الهلال فهذا لابد من رؤيته.■

إخراج زكاة الفطر بالنقد

● هل يجوز إخراج زكاة الفطر بالنقد، وهل يجوز إخراجها من غير الأرز؟ وهل يجب على من أخرجها وقدمها للجنة خيرية مثلاً من سنوات ماضية بالنقد، أن يعيد إخراجها باعتبار أنها لم تجزئه؟

- ذهب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد إلى عدم جواز إخراج القيمة، ودليلهم النص على الطعام في الحديث.

وذهب أبو حنيفة وأصحابه، والثوري، وعمر بن عبدالعزيز، والحسن البصري، وعطاء وغيرهم إلى جواز إخراج القيمة.

واستدلوا بقول النبي ﷺ: «وأغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم»، فالحديث قد ذكر فيه علة الحكم، وهو إغناء الفقراء يوم العيد، ولا شك أن الإغناء كما يتحقق بالإطعام يتحقق بقيمة الطعام نقداً، بل إن النقد أبلغ في تحقيق الإغناء للفقير المنصوص عليه، لأن الفقير قد يشتري بالنقد ما يحتاجه من ثياب وطعام وغيره.

ثم إن عبادة زكاة الفطر ليست كالعبادات المحضة كالصلاة، يلتزم بأعداد ركعاتها والقراءة والذكر فيها، بل هي من العبادات التي تجوز الزيادة فيها، لحسن الأداء وأخذ الفضل والأجر، فيجوز أن يدفع أكثر من صاع، لا بنية مخالفة النص وإنما التزاماً به وطلب زيادة الأجر، واستدلوا أيضاً: بأن الطعام المنصوص عليه في الحديث هو مال متقوم وهو المقصود، لا أنه عين فحسب، فيجوز حينئذ الطعام وقيمته نقداً أو عروضاً أو أي شيء يقوم به (البدائع ٢/٩٦٩).

وقد أجاز بعض الصحابة رضوان الله عليهم إخراج نصف صاع من القمح بدل الصاع، وقد اعتبروا في ذلك القيمة، إذ قيمة نصف صاع من قمح تعادل في قيمتها صاعاً من البر أو الشعير، وإذا جاز أن نقوم بذلك جاز التقويم بالنقد، لأنه تقويم أيضاً.. فقد روى الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بزكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، قال: «فجعل الناس عدله مدين من حنطة»، وفي رواية: «فعدل الناس به بنصف صاع من بر»، قال ابن القيم: والمعروف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جعل نصف صاع من بر مكان الصاع من هذه الأشياء ذكره أبو داود، وفي الصحيحين أن معاوية هو الذي قوم ذلك (زاد المعاد ١/١٤٨) حين قال: «إني لأرى مدين من سمراء الشام تعود صاعاً من التمر»، وإنما لم يخرج النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم غير الطعام، ربما لأنه الأنفع في وقتهم؛ لشح النقد بأيديهم، ولو أعطى الفقير هذا ربما لا يجد الطعام، ولأنه أيسر على من وجب عليه، ومن جانب آخر فإن الأئمة الحنفية والمالكية ورواية عند أحمد جوزوا إخراج القيمة في غير زكاة الفطر، وعلتهم بأن الزكاة حق مال مقصوده إغناء الفقراء وسد حاجتهم أو حاجة الأصناف المستحق للزكاة، وزكاة الفطر أخت زكاة المال.

وإذا تم إخراج زكاة الفطر من الطعام فلا يتعين إخراج الأرز، بل من كل ما ورد النص به من التمر والشعير والزبيب والإقط والقمح والسلف والذرة، أو مما لم يرد به النص، لما ورد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعاً من طعام، وكان طعامنا الشعير والزبيب والإقط والتمر»، ولذلك قال المالكية والشافعية: يجوز إخراج زكاة الفطر من غالب قوت كل بلد، والمراد بغالب قوت البلد هو ما يقتات به الشخص في حياته العادية، فيجوز أن يخرج مما ذكر أو من اللبن واللحم والحبوب والثمار.

وأما ما تم إخراجه من نقد عن زكاة الفطر في سنوات ماضية، فلا يعاد مرة ثانية ليخرج بالطعام بناء على ما سبق من أقوال العلماء في جواز إخراج زكاة الفطر نقداً، ينظر تفصيل المسألة في «زاد المعاد»، و«البدائع»، و«فقه الزكاة» للشيخ القرضاوي.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

صلاة العيد.. والبوادي

● أهل الريف الذين ليس لديهم لا مسجد ولا جامع، إذ يسكنون الخيام متفرقين عن بعضهم بعضاً، هل عليهم أن يصلوا العيد؟

– صلاة العيد إنما تقام في المدن والقرى، ولا تشرع إقامتها في البوادي والسفر، هكذا جاءت السُّنة عن رسول الله ﷺ، ولم يحفظ عنه ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم أنهم صلوا صلاة العيد في السفر ولا في البادية.

وقد حج حجة الوداع عليه الصلاة والسلام فلم يصلِّ الجمعة في عرفة، وكان ذلك اليوم هو يوم الجمعة، ولم يصلِّ صلاة العيد في منى.

العدد المشترط لصلاة العيد

● هل يشترط لصلاة العيد عدد معين كالجمعة مثلاً؟ وما الحكم لو صادف العيد يوم الجمعة؟

– صلاة العيد وصلاة الجمعة من الشعائر العظيمة للمسلمين، وكلتاهما واجبة، الجمعة فرض عين، والعيد فرض كفاية عند الأكثر، وفرض عين عند بعضهم، واختلف العلماء في العدد المشترط لهما، وأصح الأقوال أن أقل عدد تقام به الجمعة والعيد ثلاثة فأكثر، أما اشتراط الأربعين فليس له دليل صحيح يعتمد عليه، ومن شرطهما الاستيطان، أما أهل البادية والمسافرون فليس عليهم جمعة ولا صلاة عيد، ولهذا لما حج الرسول ﷺ حجة الوداع صادف الجمعة يوم عرفة ولم يصلِّ جمعة ولم يصل عيد يوم النحر؛ فدل ذلك على أن المسافرين ليس عليهم عيد ولا جمعة، وهكذا سكان البادية.

وإذا وافق العيد يوم الجمعة جاز لمن حضر العيد أن يصلي جمعة وأن يصلي ظهراً؛ لما ثبت عنه ﷺ في هذا، فقد ثبت عنه ﷺ أنه رخص في الجمعة لمن حضر العيد وقال: «اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شهد العيد فلا جمعة عليه»، ولكن لا يدع صلاة الظهر، والأفضل أن يصلي مع الناس جمعة، فإن لم يصلِّ الجمعة صلى ظهراً.

أما الإمام فيصلي بمن حضر الجمعة إذا كانوا ثلاثة فأكثر منهم الإمام، فإن لم يحضر معه إلا واحد صليا ظهراً.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الاعتكاف في سكن المسجد

● هل يجوز الاعتكاف في سكن المسجد؟

– إذا كان يقصد بسكن المسجد المكان المخصص لسكن الإمام أو المؤذن، فلا يجوز الاعتكاف به، إنما الاعتكاف يجب أن يكون في المسجد، حيث إن مقصد الاعتكاف هو الانقطاع عن الناس والمكوث في المسجد لعبادة الله تعالى بهذه النية، فالرسول ﷺ كان يصلي الصلاة ثم يدخل إلى معتكفه مباشرة، ولا يجلس مع الناس، وكان لا يدخل بيته إلا لقضاء حاجة الإنسان ثم يرجع.

ولهذا نوصي الإخوة المعتكفين ألا ينشغلوا عن عبادة الله تعالى، بالجلوس مع الأصدقاء والأكل والشراب، وتحويل عبادة الاعتكاف إلى ديوانية؛ لأنهم بهذا يكونون قد فقدوا معنى الاعتكاف.

الاعتكاف مع العمل

● هل يصح الاعتكاف مع الذهاب إلى العمل والعودة إلى المسجد؟

– الخروج من الاعتكاف إلى العمل يفسد الاعتكاف؛ لأنه يكون قد خرج منه، لأن المعتكف إنما نوى الاعتكاف، أما هذا فيسمى مكثٌ معين، كمن دخل في صلاة فقد أحرم بصلاة، وكذلك الذي نوى اعتكافاً قد دخل بمعتكفه، ومن قواعده عدم الخروج من المسجد إلا لقضاء حاجة الإنسان، أما إذا خرج لعمله الدنيوي يكون قد أبطل اعتكافه.

الإفطار مع وجود الشمس

● حان وقت أذان المغرب في البلد الذي نحلق فوقه بالطائرة، ولكن الشمس مازالت بازغة أعلى الطائرة، فهل يجوز لنا الإفطار؟

– إن كان المنشأ الذي نشأ منه الصوم قد غابت الشمس عنده، فله أن يفطر مع أهل هذا البلد، ولا بأس إن شاء الله، لكن الأولى والأفضل أن ينتظر حتى تغرب الشمس، وخاصة في المسافات القريبة، حيث تكون المواقيت قريبة، وهذا أفضل.

بداية العشر الأواخر

● لماذا تبدؤون القيام في رمضان من ليلة العشرين بالرغم من أنها ليست من العشر الأواخر، حيث تبدأ العشر الأواخر من ليلة الحادي والعشرين إلى ليلة الثلاثين؟

– إن المستحب أن يقوم الإنسان من أول ليلة في رمضان، وليس في العشر الأواخر فقط. قال رسول الله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وبما أن رمضان في بعض الأحيان لا يكمل ثلاثين يوماً، فإننا نحرص على اغتنام ليلة العشرين حتى نكون قد أقمنا عشر ليالٍ من رمضان في حال لم يكمل الثلاثين.■

شهر القرآن

نصائح مهمة لمرضى جلطة القلب

معظم المرضى الذين أصيبوا بجلطة في القلب يمكنهم - حسب الأطباء المتخصصين - العودة إلى عمل خفيف بعد حوالي شهرين من الإصابة، أما الأعمال التي تتطلب جهداً أكثر فيمكن العودة إليها بعد نحو ثلاثة أشهر، بشرط ألا يعاني المريض من آلام بالصدر أو ضيق بالتنفس.

أما بالنسبة لقيادة السيارة فيحظر على مريض الجلطة القلبية قيادة السيارة في الشهر الأول بعد الإصابة، ويمكن للمريض الذي لا يشكو من أي أعراض أن يعود إلى قيادة السيارة بعد ذلك، وينبغي على من يشكو من ألم في الصدر أثناء القيادة تجنب القيادة.

نصائح غذائية مهمة لمريض جلطة القلب:

- تناول أغذية طرية سهلة المضغ والبلع والهضم ناضجة، خالية من البهارات والتوابل الحارة.
- تجنب الدهون واحرص على تناول الغذاء منخفض الكولسترول.
- تجنب الأكل المقلي.
- تناول الفواكه والخضراوات الغضة تامة النضج.
- اجتنب الأطعمة والمشروبات الغنية بالكافيين، مثل: الكاكاو ومنتجاته، القهوة والشاي، ومشروبات الكولا.
- تجنب الأطعمة القاسية والمنتجة للغازات، ويجب الإقلاع عن التدخين نهائياً.■

المجتمع الصحي

أطعمة ومشروبات.. تخلِّصك من الصداع

١- السمك وزيته: تحتوي الأسماك الدهنية، كالتونة والسلمون والماكريل والسردين، على زيت «أوميجا ٣»، الذي ثبت أن تناول جرامين منه يومياً يقلل من إفراز المادة الكيميائية التي تسبب الصداع.

٢- الفاصوليا الحمراء: اكتشف الخبراء أن تناول الفاصوليا الحمراء يقلل احتمالات الإصابة بالصداع إلى ٥٠٪.

٣- الفلفل الأحمر الحار: يحتوي الفلفل الأحمر الحار على مادة «الكابسكين»، وهي مادة تقضي على المواد الكيميائية التي تنقل الألم إلى المخ، مما يقضي على آلام الصداع.

٤- السبانخ: لأنها غنية بالماغنسيوم، وقد ثبت طبياً أن المواد المعدنية تقلل من الصداع، لذلك ينصحك الأطباء بتناول السبانخ مرتين أسبوعياً.

٥- البطيخ والخيار: يعتبر الجفاف أو قلة الماء بالجسم من العوامل المسببة للصداع، حيث ينتج عنه عدم امتصاص المخ للماغنسيوم والأملاح المعدنية المفيدة في منع الصداع، وللتغلب على الجفاف احرص على تناول كميات كافية من الماء وتناول البطيخ والخيار بكثرة؛ حيث يحتويان على نسبة ماء عالية.

٦- القهوة والشاي: يفيدان في علاج الصداع إذا لم يزد تناولهما على الحد الآمن يومياً، وهو من ٢ - ٣ أكواب.■

الزبيب يعزز القدرة على التحمل أثناء الرياضة

وجد باحثون في جامعة كاليفورنيا ديفيس، أن الزبيب يمكن أن يكون له التأثير ذاته لمكمّلات الكربوهيدرات التجارية التي تعزز القدرة على التحمّل عند إجراء التمارين الرياضية.

وراقب الباحثون تأثير الزبيب على عدّائين استهلكوا مخزونهم من الجليكوجين خلال الركض لمدة ٨٠ دقيقة، تبعه ركض لمسافة ٥ آلاف متر.

وأظهرت الدراسة أن الذين يستهلكون الزبيب أو يمضغون العلكة يركضون مسافة خمسة آلاف متر أسرع بدقيقة ممن يشربون المياه فقط.

وقالت الدراسة: الزبيب بديل عظيم عن العلكة الرياضية؛ لأنه يعطي الألياف والمغذيات الدقيقة مثل البوتاسيوم والحديد، ولا يحتوي على سكر مضاف أو ملونات أو نكهات صناعية.■

لا تمتنع عنه تماماً بعد رمضان.. الصوم المتقطع يقي من السرطان

رصدت دراسة فرنسية أن الصيام المتقطع يؤدي إلى زيادة مقاومة الجسم للخلايا السرطانية، وأشارت إلى ارتباط هذا النظام من الصيام بانخفاض معدل ظهور بعض الأورام، ومنها أورام الجهاز المناعي المعروفة بـ«الليمفوما».

كما أشار عدد من الباحثين بجامعة «جرونوبل» الفرنسية إلى دور الصيام المتقطع في خفض معدل حدوث بعض الأورام الليمفاوية إلى الصفر تقريباً، بحسب تجارب أجريت على الذبيبات.

كما أظهرت دراسات أخرى أن الصوم المتقطع يرفع من معدل النجاة بين الأفراد، ممن يعانون من إصابات في نسيج الكبد، والتي تمتلك قابلية للتحول إلى أورام في المستقبل.

كما بينت الدراسة قدرة الصوم ليس فقط على محاربة الأمراض المزمنة، بل على تقليل أعراض الشيخوخة التي تؤثر على خلايا المخ، ومن ثم يقلل الصيام الإصابة بمرض الزهايمر.■

تقليل الدهون ضروري لمرضى الكبد الصائمين

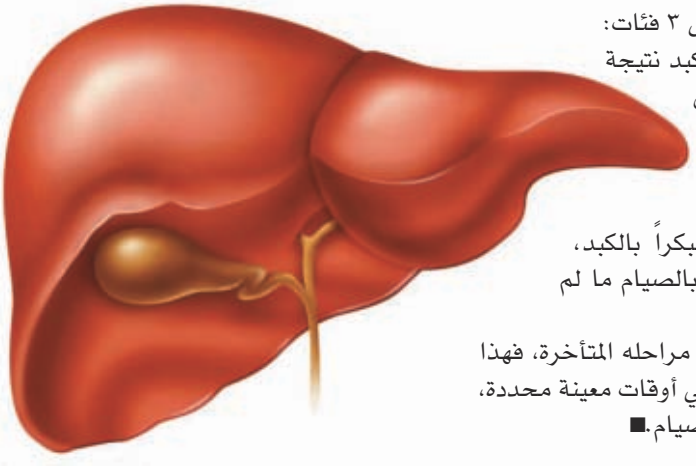

يمكن تقسيم مرضى الكبد وفقاً لقدرتهم على الصيام إلى ٣ فئات:

النوع الأول: هم المرضى الذين يعانون التهاباً مزمناً بالكبد نتيجة الإصابة بفيروس «سي»، أو «بي»، أو أي مرض من الأمراض التي تؤدي إلى التهاب مزمن بالكبد، وهؤلاء المرضى يمكنهم الصوم إذا كانت أنزيمات الكبد مستقرة مع تناول العلاج المناسب.

أما النوع الثاني: فهم المرضى الذين يعانون تليفاً مبكراً بالكبد، ويعاملون معاملة التهاب الكبد المزمن، وقد يسمح للمريض بالصيام ما لم يعانِ أي مضاعفات أخرى.

والنوع الثالث: هو المريض الذي يعاني تليفاً بالكبد في مراحله المتأخرة، فهذا لا يسمح له بالصيام لأنه يحتاج إلى العلاج بصفة مستمرة في أوقات معينة محددة، ويحتاج إلى تناول السوائل بصفة مستمرة، مما يتعذر معه الصيام.■

«الموز» يتفوق على «المشروبات الرياضية» في رفع النشاط البدني

نصحت دراسة أمريكية حديثة، اللاعبين والرياضيين ومن يمارسون الألعاب المختلفة بتناول الموز خلال ممارسة النشاط الرياضي، مؤكدة أنه الأنسب لرفع النشاط البدني والقدرة على التحمل ومواصلة الألعاب والأنشطة الرياضية بنفس الكفاءة والقوة طوال وقت المباراة.

وأشارت الدراسة إلى أن الموز يتفوق على المشروبات الرياضية الأخرى، نظراً لأنه يحتوى على مزيج من السكريات الصحية والتي لا تتوافر بالمشروبات الرياضية الشائعة التي يتم تناولها خلال المباريات، ويتم تحليتها بالسكر والكربوهيدرات المختلفة، كما أن الموز يحتوى على كميات كبيرة من الألياف والبوتاسيوم وفيتامين «بي ٦»؛ وهو ما يرفع من كفاءتهم وقدرتهم على التحمل طوال ممارسة النشاط البدني.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«القدس الدولية»: مخطط «إسرائيلي» لتقسيم الأقصى بتحويل ساحاته لحدائق عامة

حذرت «مؤسسة القدس الدولية»، من التوجهات «الإسرائيلية» لتقسيم المسجد الأقصى والاستيلاء عليه، وقالت: إن هذه التوجهات جادة وتتجلى واضحة من خلال المعلومات الواردة حول استصدار سلطات الاحتلال قراراً يقضي بتحويل ساحات المسجد إلى حدائق عامة.

ورأت المؤسسة أن سياق الأحداث وتسارع وتيرة الاقتحامات للمسجد الأقصى في الآونة الأخيرة يشير بشكل واضح إلى توجه الاحتلال نحو اقتسام المسجد الأقصى بتحويل ساحاته (وهي جزء لا يتجزأ منه) إلى مكان ينطلق منه المتطرفون اليهود للسيطرة على كامل الأقصى وفرض أمر واقع على الأمة.

ونبهت إلى أن تسلسل مواقف حكومة الاحتلال وقراراتها يؤكد توجهها لتحويل ساحات الأقصى إلى حدائق عامة.

وأشارت إلى أن تحويل ساحات الأقصى

إلى حدائق عامة يعني إخضاع الجزء الأكبر من المسجد لسيطرة بلدية القدس التابعة للاحتلال، تمهيداً لتحويلها إلى مواقع سياحية «إسرائيلية»، ومن ثَمَّ إلى أماكن عبادة يهودية، وصولاً إلى بناء الهيكل المزعوم وإنهاء الوجود الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك، معتبرةً أن هذا السيناريو تكرار لخطة السيطرة على المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل، والتي انتهت بنجاح اليهود في تحويل معظمه إلى كنيس يهودي.■

واشنطن تطلب القرب من السودان

قال المبعوث الأمريكي الخاص إلى السودان وجنوب السودان «برينستون ليمان»: إن الولايات المتحدة تسعى لإصلاح وتحسين علاقاتها بالسودان، بعد أكثر من عشر سنوات من التوتر في العلاقات «شرط قيام الخرطوم بتبني الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان في البلاد».

ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية عن «ليمان» قوله أمام المجلس الأطلنطي، وهو مركز أبحاث يعنى بالسياسة الخارجية: إن واشنطن تسعى لرأب صدع العلاقات مع الخرطوم، وترغب في أن يكون لها علاقات طبيعية، بل وتكون منتجة مع السودان.

وأعرب «ليمان» عما وصفها بمشاعر الحزن إزاء توتر علاقات بلاده مع السودان، مضيفاً أنه كي تعود الأمور إلى طبيعتها «فلابد للخرطوم من أن تتخذ أولاً من الديمقراطية منهجاً، وأن تتعهد بضمان حقوق الإنسان في البلاد».■

أزمة في إغاثة ١٨ مليون لاجئ بغرب أفريقيا.. بسبب «مالي»

قال المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: إن الأزمة السياسية في مالي «تؤثر كثيراً على تقديم المواد الغذائية أثناء الطوارئ في الساحل» الغربي للقارة الأفريقية، مضيفاً أن هناك زيادة مطردة في أعداد اللاجئين الذين يفرون من منازلهم في مالي بسبب التوتر الحالي في البلاد، وأن أزمة اللاجئين لا تزال تواجه نقصاً في التمويل بشكل كبير.

وتسعى مجموعة دول منطقة الساحل الغربي للقارة الأفريقية، لمواجهة قلة إنتاج المحاصيل الزراعية وتغير المناخ وموسم الحر.

وقال المسؤول الدولي: «ندعو إلى التزام أكبر من جانب المجتمع الدولي لمساندة احتياجات اللاجئين»؛ حيث حصلت وكالته على أقل من ثلث المبلغ الذي تحتاج إليه، وهو ١٥٤ مليون دولار، لتوفير الملاجئ والمياه النظيفة والصرف الصحي السليم والخدمات الصحية الأساسية للاجئين.

وتقول منظمات إغاثية: إن الذين تشردوا أو حوصروا بسبب القتال يعانون نقصاً في الغذاء، ويفاقم ذلك أزمة أوسع في أرجاء منطقة الساحل بغرب أفريقيا؛ حيث تقول الأمم المتحدة: إن ١٨ مليون شخص يواجهون الجوع بسبب الجفاف.■

إخوان الأردن يقاطعون إجراءات التسجيل للانتخابات

قررت جماعة الإخوان المسلمين، وحزب جبهة العمل الإسلامي، مقاطعة إجراءات التسجيل للانتخابات النيابية المقبلة، علاوةً على قرار سابق بمقاطعة الترشح والانتخاب.

وقال زكي بني أرشيد، عضو المكتب التنفيذي للحزب، ورئيس الدائرة السياسية فيه: إن اجتماعاً مشتركاً للمكتبَيْن التنفيذيَّيْن في الجماعة والحزب قرر مقاطعة كل إجراءات العملية الانتخابية القائمة على قانون الانتخابات الجديد، المعروف بقانون الصوت الواحد المجزوء.

وأضاف أن «الحركة الإسلامية ستشارك في الانتخابات عندما يكون هناك مسار إصلاح حقيقي يعيد السلطة إلى الشعب، وتطالب قوى سياسية أردنية بإلغاء نظام الصوت الواحد، وإقرار قانون انتخاب مختلط ٥٠٪ قائمة وطنية، و٥٠٪ دوائر فردية، يمنح الناخب حق انتخاب عدد مساوٍ لعدد مقاعد دائرته.■

البيانوني: هل يذبح «بشار» الأطفال بطريقة حضارية؟!

أكد علي صدر الدين البيانوني، نائب المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية للشؤون السياسية، أن «بشار الأسد» مجرم وقاتل ينبغي أن يمثل أمام القضاء، ولا أحد يملك الحق بالعفو عن المجرمين.

وتعقيباً على اقتراح منح «الأسد» الفرصة للتنحي بطريقة حضارية، تساءل البيانوني: «هل الطريقة التي يقتل بها «الأسد» الشعب السوري ويذبح الأطفال طريقة حضارية؟».

وعما إذا كانت المساءلة القضائية ستشمل من لهم ضلع بمذبحة «حماة» عام ١٩٨٢م، وما نسب إلى الطليعة المقاتلة التابعة للإخوان المسلمين في حينه من أعمال، قال البيانوني: «لقد أعلنا منذ زمن طويل أننا نضع ملف الثمانينيات بين يدي هيئة قضائية مستقلة تنظر فيه».

وحول ما أطلق عليه مذبحة مدرسة المدفعية في حلب أواخر السبعينيات، والتي نسبت إلى الطليعة المقاتلة، قال البيانوني: «لقد استنكرناها في بيان رسمي، فنحن نرفض قتل الأبرياء، وندين الأعمال الإرهابية التي تستهدف الناس دون تمييز».

ويرى البيانوني أنه ليس كل من حمل السلاح في تلك المرحلة يجب أن يخضع للمساءلة، وأضاف: «من حمل السلاح للدفاع عن نفسه وعرضه وبلده وشعبه يعد بطلاً يجب أن يكرَّم، وليس مجرماً يُحال إلى القضاء».

وحول هوية سورية، ذكر البيانوني أن سورية دولة عربية إسلامية؛ لأن أكثرية شعبها من العرب والمسلمين، ووجود أقليات غير مسلمة وغير عربية لا يلغي هوية الأكثرية، ولا يرى البيانوني أن الفيدرالية هي الحل في سورية.■

تأسيس تيار سياسي عراقي جديد «عابر للطائفية»

شهدت العاصمة العراقية بغداد مؤخراً تأسيس تيار سياسي جديد عرف إعلامياً بـ«التيار العابر للطائفية»، وهو تيار يجمع نخباً من كل الطوائف والمذاهب والإثنيات، ويطالب بتخطي حالة الانقسام الطائفي والإثني في العراق.

ونقلت وسائل إعلام عن بعض مؤسسي التيار الجديد، أن التشريعات الدستورية والبرلمانية الحالية التي كرست خلال مرحلة الاحتلال الأمريكي للعراق تعكس مظاهر الانقسام الطائفي والعرقي في البلاد.

وأشار مشروع التيار العراقي الجديد إلى أن الاقتتال الأهلي «يعكس فشل العملية السياسية بشكلها السائد؛ حيث إنه يتعذر حل الاختلافات عبر القنوات البرلمانية والدستورية»، ونقل عن د. غسان العطية، أحد أبرز مؤسسي هذا التيار الجديد، قوله: إن «الحل يكمن في نهوض قوى سياسية تصحح مسار العملية السياسية من منطلق غير إثني أو طائفي، بما في ذلك تعديل الدستور، وهذا ما نسعى إلى المساهمة في تحقيقه عبر قيام تكتل سياسي جديد».■

صحيفة «ديلي تليجراف»: طهران تزود «طالبان» بالصواريخ

كشف مسؤولون أفغان وغربيون أن طهران سمحت لحركة «طالبان» الأفغانية بفتح مكتب لها في إيران، وتنظر في تزويدها بصواريخ أرض جو، في خطوات تهدف إلى عرقلة اتفاق الشراكة الإستراتيجية الذي أبرمته الولايات المتحدة مع أفغانستان في أبريل الماضي.

وقالت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية: إن هذه الخطوة ستتيح لطهران فرصة الثأر من أي ضربة أمريكية لمنشآتها النووية.

وقد سمحت السلطات الإيرانية لعضو في مجلس شورى حركة «طالبان» بفتح مكتب في مدينة زاهدان شرقي البلاد في مايو الماضي.■

هامش الأخبار

● أعلنت الحكومة السودانيَّة أنها توصلت إلى اتفاق مع جنوب السودان بشأن رسوم نقل النفط، إلا أن الخرطوم قالت: إنها تريد اتفاقاً لأمن الحدود قبل استئناف تدفق النفط، ورحبت واشنطن بالإعلان السوداني، وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»: إن اتفاقية النفط أظهرت «روح التوافق لدى الجانبَيْن».

● أعلنت إيران نجاح الإطلاق التجريبي للجيل الرابع من الصاروخ «فاتح - ١١٠» الذي يبلغ مداه ٣٠٠ كيلومتر والذي تم تصنيعه محلياً، وهو صاروخ أرض - أرض يعمل بالوقود الصلب.

● قال مسؤولون في البحرية النيجيرية: إن مسلحين هاجموا سفينة هولندية للخدمات النفطية قبالة السواحل النيجيرية وقتلوا بحارَيْن نيجيريَّيْن واختطفوا أربعة أجانب، وأصيب اثنان آخران من رجال البحرية النيجيرية كانوا في مهمة أمنية على متن السفينة عند وقوع الهجوم.

● وافق صندوق النقد الدولي على تقديم قرض للأردن تبلغ قيمته مليارَيْ دولار؛ يتم تسليم الدفعة الأولى منه وقيمتها ٣٨٥ مليون دولار «على الفور»، وذلك لدعم البرنامج الاقتصادي للبلاد للفترة من ٢٠١٢ إلى ٢٠١٥م.

● استدعت الخارجية المصرية، سفير ميانمار (بورما) لدى القاهرة احتجاجاً على الاعتداءات الوحشية ضد المسلمين في إقليم أراكان، وقال المتحدث باسم الخارجية: إن السفير تسلم رسالة عاجلة من وزير الخارجية المصري إلى نظيره في ميانمار تطالب فيها مصر بوقف أعمال العنف ضد المسلمين فوراً، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم تكرارها ثانية، وكان المئات من الإسلاميين وشباب الثورة قد قاموا بإنزال علم بورما من على سفارتها بالقاهرة، في مظاهرة شارك فيها عدد من الرموز السياسية والدينية.■

فرنسا تدعم تدخلاً عسكرياً في مالي.. دون مشاركة

قالت فرنسا: إنها ستدعم أي تدخل عسكري محتمل لقوات أفريقية في مالي دون المشاركة فيه.

واعتبر وزير الدفاع الفرنسي «جان إيف لودريان»، أن ذلك التدخل بات «لا مفر منه»، إلا أن فرنسا لن تشارك فيه.

وقال الوزير: «ليس على فرنسا أن تقوم بمبادرة عسكرية في مالي»، مضيفاً «أنها ترغب في أن تقوم قوات أفريقية بأخذ المبادرة»، وأضاف أن فرنسا ترغب في أن تكون القوات الأفريقية وبالتحديد قوات المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا وأيضاً قوات من الاتحاد الأفريقي هي التي تأخذ المبادرة، لافتاً إلى أن «هذا ما يعنيه القرار الذي صوت عليه مجلس الأمن».

وقال وزير الدفاع الفرنسي أيضاً: إنه لابد من «ضمان الاستقرار السياسي في باماكو الذي لايزال هشّاً»، مشدداً في الوقت نفسه على «ضرورة قيام حكومة وحدة وطنية وإعطائها السيادة اللازمة وتمديد هذه السيادة إلى شمال مالي مع تدخل مسلح بات لابد منه».

وكان القسم الشمالي من مالي سقط في أواخر مارس الماضي في أيدي مجموعات مسلحة من قبائل التبو، قبل أن يصبح في أيدي حركات إسلامية.■

إقصاء ضباط كبار في الجيش التركي.. خططوا لانقلاب

أحالت القيادة العسكرية العليا في تركيا ٤٠ ضابطاً رفيعاً، محتجزين حالياً بتهمة التخطيط لانقلاب عسكري، إلى التقاعد ضمن ٥٥ ضابطاً رفيعاً سيتم إعفاؤهم من الخدمة.

ومنذ عام ٢٠٠٨م، تم اعتقال مئات الضباط للاشتباه في التخطيط لانقلابات عسكرية ضد الحكومة الشرعية.

وأدت التحقيقات في مخططات الانقلاب، المعروفة بـ«أرجينيكون» و«المطرقة»، إلى تقويض النفوذ التقليدي القوي للمؤسسة العسكرية في السياسة التركية.

وفي العام الماضي ٢٠١١م، استقال رئيس الأركان «ألكر باشبوج»، احتجاجاً على الاعتقالات في صفوف الضباط، كما تم اعتقال أكاديميين وصحفيين ومحامين كذلك في إطار التحقيقات في مخطط الانقلاب، ومازال العديد منهم في انتظار المحاكمة، فيما لم توجه اتهامات لآخرين.■

المعارضة الموريتانية توقع ميثاق شرف للإطاحة بالرئيس

وقع قادة أحزاب معارضة في نواكشوط ميثاق شرف لعملهم السياسي المناهض لنظام حكم الرئيس محمد ولد عبدالعزيز، واعتبرت المعارضة أن الميثاق جاء نتيجة للانسداد السياسي، وتنكر ولد عبدالعزيز لاتفاق داكار الذي ينص على إدخال إصلاحات سياسية في البلاد.

وثيقة الشرف التي وقّع عليها ١١ حزباً سياسياً معارضاً من أصل ٨٥ حزباً، وشخصيتان مستقلتان هما الرئيس الأسبق أعل ولد محمد فال، والعقيد السابق عبدالرحمن ولد بوبكر، تنص على تعهد الأحزاب الموقّعة بمواصلة النضال السلمي من أجل رحيل النظام.

وعبرت الأحزاب في ميثاقها عن رفض كل الحلول الجزئية التي لا تؤدي إلى رحيل الرئيس، ورفض المشاركة في أي انتخابات لا تضمن الشفافية، والالتزام بالنضال السلمي الديمقراطي.

ويدعو الميثاق إلى وضع تصور لتشكيل حكومة انتقالية لمرحلة ما بعد ولد عبدالعزيز، ويفترض تنظيم انتخابات تشريعية وبلدية قبل نهاية ٢٠١٢م.

واتهمت التنسيقية ولد عبدالعزيز بأنه أقحم الجنود في حرب خاسرة سلفاً سمحت لـ«تنظيم القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي بالتطور إلى مليشيات مسلحة في دولة حقيقية يشكل وجودها (في شمال مالي) خطراً على البلاد.■

«الحوثي» يمارس عمليات إعدام واعتقال أطفال

اتهم ناشطون حقوقيون جماعة «الحوثي» الشيعية باليمن بتنفيذ إعدامات خارج القانون، واعتقال الأطفال في محافظة صعدة التي يسيطرون عليها، وطالبوا بتشكيل لجنة تحقيق في انتهاكات يتعرض لها أبناء محافظة صعدة على يد جماعة «الحوثي».

وقال النشطاء: إن الحوثيين «يمارسون صنوفاً من التعذيب بحق مواطنين أبرياء وبتهم باطلة في ظل غياب كامل لأجهزة الدولة وسلطاتها».

ودعا الناشط الحقوقي عبدالرشيد الفقيه إلى تشكيل لجنة تحقيق مستقلة في شكاوى المواطنين الذين تعرضوا لانتهاكات في محافظة صعدة؛ تكون توصياتها ملزمة للجميع.■

«حماس»: انتقاد «مون» لجرائم الاحتلال بحاجة لترجمة عملية

اعتبرت «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس)، انتقاد الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» للجرائم «الإسرائيلية» «خطوة في الطريق الصحيح مطلوب ترجمتها إلى عمل».

وقال صلاح البردويل، الناطق باسم الحركة: إن ما صدر عن «مون» خطوة في الطريق الصحيح يخطوها مسؤول أممي كبير؛ حيث يمثل الإجرام الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني وخاصة في قطاع غزة وصمة عار في جبين البشرية، من الواجب التحلل منها من خلال صحوة ضمير تعيد الحق الفلسطيني إلى أهله.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com

«سيناء» المنسية في كل العصور.. متى تجد نفسها؟!

جدَّد حادث «رفح» الغادر بحق الجنود المصريين الصائمين الحديث مرة أخرى عن تنمية وتعمير شبه جزيرة سيناء، وهو حديث ملَّ الشعب المصري سماعه منذ عقود طويلة.. فبعد هزيمة عام ١٩٦٧م، تردد الحديث بقوة عن أهمية تعمير سيناء الإستراتيجية، ثم ما لبث الحديث أن توقف، وبقيت سيناء (٦٠ ألف كم٢) كما هي صحراء جرداء تحفل بمخزون هائل من الثروات (٣٠٪ من سواحل مصر، و١٣٪ من الخامات والمعادن، ١٠ ملايين متر مكعب من الرخام، مليون طن من الحجر الجيري، ٨٠٠ مليون طن من الطفلة، و١٩ مليون طن من الجبس، ومليونا طن من الكبريت، و٢٠ مليون طن من الرمال السوداء، و٤ ملايين طن من الرمال البيضاء، و٢٧ مليون طن من الفحم، إضافة إلى أكبر مخزون على مستوى العالم من مادة السيراميك، ومخزون هائل من البترول، و٧ محميات، وفق معظم الدراسات).

وفي عهد الرئيس الأسبق «السادات»، تجدد الحديث عن تعمير سيناء، حيث تم استحداث وزارة التعمير برئاسة عثمان أحمد عثمان، خلفه فيها المهندس حسب الله الكفراوي، وكان هدفها الأول تنمية سيناء (٦٪ من مساحة مصر) بعد تعمير مدن القناة، وقامت تلك الوزارة بجهود كبيرة في سبيل وضع البنية التحتية لتعمير سيناء، لكن المشروع توقف في عهد «مبارك»، وقد قال المهندس حسب الكفراوي عن ذلك في إحدى الندوات: سوف يأتي وقت تفتح فيه جميع الملفات، ولابد أن يعلو صوت الحق ويُكشف المتآمرون على هذا الوطن.

كانت خلاصة عهد «مبارك» بالنسبة لسيناء نهضة سياحية على أعلى مستوى في شرم الشيخ والغردقة وغيرهما، وبقيت بقية سيناء العظيمة تشكو الإهمال والضياع الأمني، ويبدو أن المسموح به كان فقط إقامة مشروعات سياحية، وجد فيها «مبارك» وكبار لصوص عصره ضالتهم في تحويلها إلى «كروشهم»، بينما ظل أهل سيناء لا يعرفون من الدولة سوى الأجهزة الأمنية وهي تطاردهم وتسجنهم وتذيقهم الويلات.

وانتهى عهد «مبارك» بل وعهود الظلام كلها، وجاء عصر ثورة ٢٥ يناير، وبات يقود مصر اليوم رئيس منتَخَب من الشعب لأول مرة هو الرئيس «محمد مرسي»، وكنت أتمنى أن يستحدث في الحكومة الجديدة وزارة خاصة بتعمير سيناء، أو على الأقل إعادة الحياة لجهاز تعمير وتنمية سيناء وترفيعه أو ترقيته إلى وزارة دولة أسوة بجهازي الرياضة والشباب اللذين باتا وزارتين.

ولا شك أن هذا الحادث الغادر الذي وقع لقواتنا في رفح قد لفت انتباه الرئيس والحكومة بقوة لوضع أولوية تعمير سيناء في المقدمة على غيرها، ومازالت الفرصة سانحة لإنشاء وزارة خاصة بها، وإن لم يكن فإن تحويل جهاز تعميرها إلى خلية نحل تنطلق للتعمير، وفق أحدث علوم العصر، بات هو واجب المرحلة، فلا مجال لتأمين سيناء وتأمين مصر إلا بتعميرها كاملة، إلى جانب تواجد الجيش المصري، وذلك يقدِّم لمصر كثيراً من الحلول لمشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية، فبدون تعمير سيناء سيظل هذا الجزء المهم من بلادنا غريباً وحيداً يعاني الإهمال من بلده، ويعاني الغزو الثقافي والفكري والسياسي من جواره الصهيوني.. وأعتقد أن الرئيس «محمد مرسي» ليس في حاجة لكي يزايد عليه أحد في هذا الصدد، ولكني أطالبه بسرعة التحرك نحو تعمير سيناء.

وغني عن البيان هنا، فحديثي عن سيناء ليس اكتشافاً جديداً، وإنما يأتي ضمن آلاف الكتابات والمقالات، بل والدراسات التي تناولتها عبر عقود طويلة، ولا يساوي كلامي هنا سوى إضافة ضمن قائمة تلك المقالات؛ سعياً للتذكرة، فمن حظ سيناء ذلك الكنز المفقود أنها كانت دائماً خلف الذاكرة لدى حكومات مصر المتعاقبة، وفي الوقت نفسه كانت في بؤرة اهتمام الحركات الشعبية وخاصة الحركة الإسلامية.. وقد وقع نظري - بهذه المناسبة - على مقال كتبه الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٩٣٠م يرد فيه على ما جاء في بيان «صدقي» باشا، رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت، قال فيه:

«أكتب هذا بمناسبة ما ورد في بيان صدقي باشا على لسان أحد الساسة المصريين عن التعبير عن سيناء المباركة بلفظ «برية» سيناء، ووصفها بعد ذلك بأنها أرض قاحلة ليس فيها ماء ولا نبات إلا أربعة بلاد جعلت للتموين وقت اللزوم.

وقد أثار هذا المعنى في نفسي سلسلةً من المحاولات التي قام بها المستعمرون منذ احتلوا هذه الأرض؛ ليركزوا هذا المعنى الخاطئ في أدمغة السياسيين المصريين، وفي أبناء سيناء أنفسهم، فأخذوا يقللون من قيمتها وأهميتها.. ويجعلون الجمرك في القنطرة لا في رفح؛ إيذاناً بأن ما وراء ذلك ليس من مصر حتى صار من العبارات المألوفة عند أهل سيناء وعند مجاوريهم من المصريين أن يقال هذا من الجزيرة، وهذا من وادي النيل كأنهما إقليمان منفصلان.

مرت بنفسي هذه الخواطر جميعاً، فأحببت أن أنبِّه الساسة الكبار والساسة الصغار وأبناء هذا الشعب إلى الخطر الداهم العظيم الذي تخفيه هذه الأفكار الخاطئة، ولا أدري كيف نقع في هذا الخطأ الفظيع مع أن القرآن الكريم نبَّهنا إليه ولفت أنظارنا إلى ما في هذه البقاع من خير وبركة وخصب ونماء، وأنها إنما أجدبت لانصرافنا عنها وإهمالنا إياها، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ (٢٠) ﴾ (المؤمنون).

إن سيناء المصرية تبلغ ثلاثة عشر مليوناً من الأفدنة؛ أي ضعف مساحة الأرض المنزرعة في مصر، وقد كشفت البحوث الفنية في هذه المساحات الواسعة أنواعاً من المعادن والكنوز فوق ما كان يتصوَّر الناس.. فمن واجب الحكومة إذن أن تعرف لسيناء قدرها وبركتها، ولا تدعها فريسة في يد الشركات الأجنبية واللصوص والسرَّاق من اليهود.. وحرام بعد اليوم أن تظن الحكومة أو يتخيل أحد من الشعب أن سيناء «برية» قاحلة لا نبات فيها ولا ماء، فهي فلذة كبد هذا الوطن ومجاله الحيوي ومصدر الخير والبركة والثراء، ونرجو أن يكون ذلك كله بأيدينا لا بأيدي غيرنا». (موقع الأمة في ١٢ يونيو ٢٠١٢م).. انتهى كلام البنا وكفى.■

انتظر الكثيرون كلمتها... غابت طويلاً ولم تغيَّب، آثرت الصمت، ورفضت الظهور على أي شاشة أو جريدة...
وأخيراً.. قبلت التحدث إلينا، إنها السيدة التي وصفها زوجها بأنها أعظم إنجازات حياته..
السيدة نجلاء علي محمود..
زوجة د. محمد مرسي، أول رئيس منتخب لجمهورية مصر العربية بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.

أجرت الحوار: دعاء حاتم (*)

«المجتمع» تحاور زوجة الرئيس «محمد مرسي».. السيدة «نجلاء محمود»

لا أفضِّل لقب «سيدة مصر الأولى» والأَوْلى أن أكون «خادمة مصر الأولى» فسيد القوم خادمهم

● كيف تلقيت خبر فوز «د. محمد مرسي» برئاسة الجمهورية؟

– فرحت كالكثير من المصريين بهذا الخبر، ليس فقط لأن من فاز هو زوجي، ولكن أيضاً لأنه مرشح الثورة المصرية العظيمة التي ضحى من أجلها كل المخلصين. وكنت على يقين أن الله عز وجل لن يخذلنا أبداً، كان «د. محمد مرسي» يبث فينا الأمل والثقة بالله عز وجل... كان دائماً يردد ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١)﴾ (يونس) كنت أسمعه يناجي ربه: «اللهم أنت تسمع وترى وتعلم أنني لا أريد إلا الخير لبلدي»، ورغم الشائعات التي عصفت بالبلاد قبل إعلان النتيجة، كنا نرى الأيادي مرفوعة إلى الله «يارب لا تخذلنا»، وبعد إعلان النتيجة تمنيت لو كنت مع زوجي، لكن حالت بيننا ظروف كثيرة، أهمها امتحانات ابني «عبدالله» الذي انشغلنا عنه كثيراً، وانشغل هو أيضاً عن مذاكرته بظروف البلد بشكل عام وترشح والده للرئاسة بشكل خاص.

وعندما قابلته بعد فوزه قلت له: «أدعو الله أن يمكّن لك، وأن يقر عينك بما كنت ترجوه لمصر من خير».

● كيف تنظرين إلى دور زوجة رئيس الجمهورية؟

– بالنسبة لدوري مع زوجي الآن فهو لا يختلف كثيراً عن واجبي نحوه فيما سبق، «د.مرسي» ليس جديداً على الساحة السياسية، فمن قبل كان عضواً في مكتب الإرشاد بـ«جماعة الإخوان المسلمين»، ثم

(*) معيدة بقسم الصحافة جامعة الأزهر

دوري الآن مع الرئيس لا يختلف كثيراً عما سبق لكنه يحتاج اليوم لعون أكثر

منهجه في الحياة أن يبذل قصارى جهده في أي مكان يكون فيه لعله يؤدي الدور المطلوب منه على أكمل وجه

الناس سواسية كأسنان المشط.. أفضلهم أتقاهم وأخلصهم لله

رئيس «حزب الحرية والعدالة» وكثيراً ما اعتُقل أو تغيّب أو انشغل عن الأسرة، فمنهجه في الحياة أن يبذل قصارى جهده في أي مكان يكون فيه، لعله يؤدي الدور المطلوب منه على أكمل وجه، لذلك كان مشغولاً باستمرار، وهو الآن بحاجة إلى عوننا أكثر من أي وقت مضى.

أما بالنسبة لوطني فعليّ واجب كما على غيري من المصريات أن أحمل همّ وطني وأخدمه والحمد لله وفقني الله للمشاركة في العمل التطوعي المجتمعي منذ زمن بعيد، وإن كنت لم أظهر من قبل ولم أضع اسمي في أية أوراق رسمية، لأن النظام السابق كان يتربص بالدكتور مرسي وكنت أعلم أنه إذا ما وُجد اسمي أو اسم زوجي في أي عمل مجتمعي فإنه سيعيق مسيرة هذا العمل، وربما يلحق الضرر بالقائمين عليه جميعاً، أما الآن فإنني سأقوم بالدور المجتمعي نفسه الذي كنت أقوم به سابقاً، ولكن بشكل أقوى وأوسع إن شاء الله، أما بالنسبة للقرارات السياسية فليست من سلطاتي وليس لي أي تدخل فيها، بل أنا أعرفها مع باقي أفراد الشعب ولا أبالغ إذا قلت: إنني لا أسأل الرئيس عن شيء فيها وحتى النقاش معه حول الأمور العامة في البلاد قد لا أحظى به كثيراً فوقته ضيق جداً.. وإذا كنت أترقب - مثل غيري من المصريين - تطورات المشهد السياسي في مصر، فإنني أيضاً أثق في الرئيس وفي مؤسسة الرئاسة ثقة كبيرة جداً، وقبل ذلك وبعده ثقتي بالله أكبر من أي شيء وظني أنه سبحانه لن يضيعنا أبداً.

● دشنت مع «أمانة المرأة» في حزب «الحرية والعدالة» بالقاهرة مشروع «متطوعون نحو النهضة» فما فكرة هذا المشروع؟

- يهدف هذا المشروع إلى حشد الجهود الشعبية خلف الرئيس «محمد مرسي» من أجل تنفيذ «مشروع النهضة».. وهو ما كان يعنيه شعاره «النهضة إرادة شعب»، فحتى تنجح البلاد، لا بد من تضافر الجهود الشعبية مع الجهود الرسمية حتى يحمي الجميع إنجازات المشروع، ويحرص على إنجاحها، وقد بدأنا بالمرأة لأنها الجبهة الداخلية القوية للبلاد، وغالباً ما تبث هي مناخاً أسرياً نهضوياً يدفع جميع أفراد أسرتها للعمل من أجل مصر.. وقد حظينا والحمد لله بمشاركة طيبة وحضور قوي من مختلف طبقات المجتمع، ولمسنا حماساً شديداً من المشاركات للعمل، ونأمل إن شاء الله أن نطور هذا المشروع، وننطلق به في كافة أنحاء الجمهورية، رجالاً ونساء، فالاصطفاف الشعبي سيكون إن شاء الله هو الضمان الأول

واجبي نحو مصر مثل غيري من المصريات وهو أن أحمل همّ وطني وأخدمه
لقد وفقني الله للمشاركة في العمل التطوعي المجتمعي منذ زمن بعيد وإن كنت لم أظهر لأن النظام كان يتربص بـ «د.مرسي»
أقوم اليوم بنفس الدور المجتمعي الذي كنت أقوم به سابقاً ولكن بشكل أقوى وأوسع

لنجاح «مشروع النهضة»، كما كان من قبل هو سبب نجاح الثورة بعد نصر الله عزوجل.

● وصفك البعض أنك في خصومة مع الإعلام... فهل هذا صحيح؟

– ليست خصومة، كنت أتمنى الظهور في الإعلام والحديث إلى الناس. وتمنيت لو قدمت لهم صورة جميلة عن زوجة رئيس له مرجعية إسلامية، وعن المرأة المسلمة التي تحب وطنها وتشارك في خدمته، وليس كما يصورها البعض أنها قابعة في «الحرملك» صوتها عورة، ومشاركتها حرام، وليس لها اهتمام بالشأن العام.

ولكن للأسف ثقتي الضعيفة في الإعلام بوجه عام الآن منعتني من الظهور، فالكذب البواح، والشائعات المختلقة من أساسها، والحملات الإعلامية التي لمستها من بعض الإعلاميين ضد أسرتي وزوجي جعلتني أعتذر للكثيرين، ليس اتهاماً لأشخاصهم بقدر ما هو تخوفاً من تأويل كلامي أو تحميله ما لا يحتمل، وصمتٌ طويلاً لعل البعض ينضبط ويتحمل مسؤوليته المهنية والأخلاقية أمام الله عز وجل وأمام الناس.

وأنا إذ أفعل ذلك لا أنكر على الناس حرية التعبير عن آرائهم، فالتعبير عن الرأي شيء، والتطاول على الآخرين وإهانتهم شيء آخر، فالفرق كبير بين أن تعارض غيرك وبين أن تُحرّض عليه، والبون شاسع بين أن تنتقد غيرك وأن تفتري عليه.

استشعر معنى الآية: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا

تعليق البعض على زِيّي زادني إصراراً عليه فأنا أرتديه منذ ثلاثين عاماً ويزيدني احتشاماً ووقاراً

حجاب زوجة «أردوغان» لم يعق نهضة تركيا بل كان هذا الدين الذي أمرها بارتدائه هو ما دفع «أردوغان» لإصلاح بلاده والنهوض بها

وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ (النور).

● كيف استقبلت انتقاد البعض للخمار الذي ترتدينه؟

– تعليق البعض على زيي زادني إصراراً عليه، أرى هذا الزي يزيدني احتشاماً ووقاراً، وأنا أرتديه منذ ثلاثين عاماً ولن أغيره، وقد اقترح عليّ أناس أحترمهم وأقدّرهم أن أغيّر الخمار ليكون أكثر قبولاً عند الناس، ولكني أدعو الجميع لاحترام غيرهم كما يطالبون الآخرين باحترامهم، وصدق القائل: «عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به»، وبالمناسبة أنا أحترم السيدة زوجة رئيس الوزراء التركي «أردوغان»، فعندما تولى رئاسة الوزراء هاجمها الكثيرون لا لشيء إلا لأنها ترتدي الحجاب (وكذلك زوجة الرئيس عبد الله جول)، ولم يدفعها ذلك إلى تغيير زيّها أو خلع حجابها، ولم يعق الحجاب نهضة تركيا في شيء، بل لقد كان هذا الدين الذي أمرها بارتداء الحجاب هو دافع «أردوغان» لإصلاح بلاده والنهضة بها.

● هناك من يتخوف من تأثير خلفيتك الإسلامية على علاقة مصر بالغرب؟

– أقول لهؤلاء: لا تقلقوا.. الغرب يحترم من يثق بنفسه ويلتزم بدينه، لا تعلّقوا مخاوفكم على شماعة الغرب، فقد عشت في الغرب كثيراً، أخذت دورات وكورسات في اللغة الإنجليزية قبل وأثناء سفري مع زوجي إلى الخارج لأختلط بالمجتمع الغربي، وبالفعل تواصلت مع المسلمين وغير المسلمين هناك، وقابلت أناساً من أعراق وديانات مختلفة، وأنا أرتدي الخمار ولا أصافح الرجال، ووجدتهم يحترمون حجابي ربما أكثر من بعض المسلمين في مصر، وقدّروا لي التزامي بتعاليم ديني أكثر بكثير من الكثير من المسلمين في بلدي.

ولا داعي لتفزيع الناس من خلفيتنا الإسلامية، فلن تقف أبداً في طريق نهضة مصر، بل العكس فإن العصور التي تعلّم المسلمون فيها دينهم وفهموه فهما صحيحاً، وأحسنوا تطبيقه كانت هي أزهى عصور العالم الإسلامي على مر التاريخ، بل لقد كنا نصدّر الحضارة والعلم إلى الغرب في أزهى عصورنا عندما التزمنا بديننا، وكنا مورداً صافياً في جميع علوم الدنيا، والمنصفون من أهل الغرب يشهدون لنا بذلك.. ولم تشهد الدنيا حضارة علمية وأخلاقية كتلك التي شهدتها في عصورنا التي تمسكنا فيها بالإسلام.

فالعدل والحرية واحترام حقوق الناس – على اختلاف أفكارهم ومعتقداتهم وطبقاتهم – هي جوهر هذا الدين العظيم، وكثيراً ما سمعنا من علمائنا: «إن الله عز وجل يقيم الدولة العادلة ولو كانت كافرة ويهلك الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة».

● ما أبرز المشكلات التي تعاني منها المرأة في مصر بعد الثورة؟

– قبل الثورة هناك من دعوا إلى حماية حقوق المرأة، وفي الحقيقة كانوا يخدمون طبقة معينة من النساء فقط، ويتجاهلون الملايين من السيدات اللاتي يعانين مشكلات مريرة، بل أستطيع أن أقول: أُهدرت حقوقهن وحملن على كاهلهن واجبات ثقيلة تنوء بها الجبال... جهل وفقر ومرض... وتهميش وتشريد... مشكلات لا حصر لها.. أسأل الله أن يوفقني أنا وغيري من السيدات المصريات المخلصات للعمل على تحسين أوضاع المرأة والارتقاء بها.

● ما طبيعة علاقتك بـ«جماعة الإخوان المسلمين» بعد أن أصبحت سيدة مصر الأولى؟

– لا أفضِّل لقب «سيدة مصر الأولى» والأوْلى أن أكون «خادمة مصر الأولى»، فسيد القوم خادمهم، والناس سواسية كأسنان المشط، أفضلهم أتقاهم وأخلصهم لله، أما طبيعة علاقتي بالإخوان فأنا على علاقة بالجميع بمن فيهم الإخوان المسلمون، لكن وقتي وجهدي الآن ينبغي أن يكون لمصر كلها، وأجتهد أن أعمل لصالح مصر وليس لجماعة معينة فقط، وإن كنت أحترم هذه الجماعة وأحبها، فليس لي الآن علاقة تنظيمية أو إدارية بها.■

كنت أتمنى أن أكون بجوار زوجي عند إعلان فوزه عندما قابلته بعد فوزه قلت له: أدعو الله أن يمكّن لك وأن يقر عينك بما كنت ترجوه لمصر من خير

لا خصومة لي مع الإعلام وكنت أتمنى تقديم صورة جميلة عن زوجة رئيس ذي مرجعية إسلامية لكن ثقتي الضعيفة في الإعلام منعتني من الظهور

عشت في الغرب كثيراً وتواصلت مع المسلمين وغيرهم هناك وأنا أرتدي الخمار ووجدتهم يحترمون حجابي ربما أكثر من بعض المسلمين في مصر

لا أنكر على الناس حرية التعبير لكن التعبير عن الرأي شيء والتطاول على الآخرين شيء آخر

كنا نصدّر الحضارة والعلم إلى الغرب في أزهى عصورنا عندما التزمنا بديننا والمنصفون من أهل الغرب يشهدون بذلك

الأكراد.. الورقة الأخيرة لإنقاذ نظام «بشار»

الكشف عن خطة لتحريض الأكراد على العصيان والتهديد بحرب مفتوحة في كل تركيا

أنقرة: د. محمد العباسي

يبدو أن الورقة الكردية أصبحت سلاح «بشار الأسد» الأخير لإجبار أنقرة على التراجع عن دعم المعارضة السورية المسلحة التي تسعى لإسقاط نظام حكمه، هكذا تشير الوقائع على الأرض، والمعلومات المتداولة في أروقة صناعة القرار في العاصمة التركية، بل كانت وراء طلب وزير الخارجية التركي «أحمد دواد أوغلو» زيارة إقليم كردستان شمالي العراق بداية أغسطس الجاري للقاء «مسعود البارزاني»، رئيس الإقليم، والذي حدد موعد اللقاء بعد أسبوع من طلب أنقرة - وفقاً لمصادر موثوقة - في محاولة من جانبه لتأكيد تنامي نفوذه السياسي في المنطقة.

الحشود العسكرية التركية تستهدف حزب «العمال الكردستاني» وحماية الحدود من هجرات جماعية

إلا أن اللقاء لم يسفر عن النتائج التي كانت تسعى إليها أنقرة، وهي ضرورة إقناع الأكراد السوريين بعدم التعاون مع حزب «العمال الكردستاني» ضد المصالح التركية.

لكن البيان الصادر عن الخارجية التركية حول اللقاء أشار إلى أن «داود أوغلو» أثار مع «بارزاني» موضوع فقدان الحكومة السورية السيطرة على أراض في شمالي سورية، وأبدى قلق أنقرة من أي محاولة لاستغلال الفراغ في السلطة من جانب أي جماعة أو منظمة تمارس العنف، معتبراً ذلك تهديداً مشتركاً يجب التصدي له، وأكد ضرورة أن تكون سورية الجديدة خالية من أي جماعة متطرفة أو إرهابية، خصوصاً وأن عمليات الحزب داخل الأراضي التركية تزايدت وتيرتها، ولا يمر يوم دون سقوط قتلى في صفوف القوات التركية، أو حدوث تفجير، وهي العمليات التي ترتبط شرطياً بتنامي قوة الثورة المسلحة في سورية؛ ما يعني دعماً من جانب دمشق لحزب «العمال الكردستاني» لتهديد الأمن القومي التركي، أو رداً من جانب الحزب لجميل نظام «البعث» الحاكم الذي كان الحاضن الآمن له ولزعيمه «أوجلان» زمن الرئيس الراحل «حافظ الأسد».

تهديد بالحرب

وكانت قوات الجيش السوري قد انسحبت من المناطق الكردية في شمالي سورية؛ ما أعطى فرصة لعناصر مسلحة كردية تمثل «الحزب الديمقراطي الكردي السوري» لملء الفراغ القائم، ولحماية المنطقة من المعارضة المسلحة وقوات الجيش السوري، وفقاً لما أعلنته، وذلك بدعم مباشر من قوات «البشمرجة» من شمالي العراق، وعناصر حزب «العمال الكردستاني التركي»، وفقاً لمعلومات موثوقة.

كما تم رفع الأعلام الكردية، وصور «عبدالله أوجلان»، زعيم حزب «العمال الكردستاني»، الذي يشكل أكراد سورية ثلث عدد مقاتليه، بل إن «مراد قره ييلان»، المسؤول العسكري للحزب، وجَّه نداءً إلى الشباب الكردي خلال الأيام الأولى من شهر أغسطس الجاري، تحت عنوان «كن مستعداً» قال فيه: يجب أن يعلم الجميع أنه في حال قيام تركيا بشن هجوم على سورية أو إقامة منطقة عازلة؛ فإن تركيا كلها ومنطقة غرب كردستان ستتحول إلى ساحة حرب ضارية.. وندَّد بسياسة حكومة «أردوغان» تجاه الأحداث في سورية، محذراً أنقرة من تنفيذها للمخطط الغربي، وهذا التصريح يؤكد دعم القوى الكردية المسلحة للرئيس «بشار الأسد»، رغم أنه يوجد ممثل لـ«الحزب الديمقراطي الكردي» السوري في «المجلس الوطني السوري».

مواجهات «شمدينلي»

وتشير المعلومات المتوافرة إلى أن العمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش التركي ضد عناصر حزب «العمال الكردستاني» في منطقة «شمدينلي» تستهدف وضع حد لنفوذه المتزايد، وعدم تمكينه من استغلال انشغال أنقرة بالملف السوري، بينما تشير الصحف التركية والسورية إلى أنه تم تسلل أكثر من مائة عنصر من مقاتلي حزب «البيجاك» الكردي الإيراني من الأراضي الإيرانية لدعم حزب «العمال الكردستاني»، وهي المعلومات

التي نفتها السفارة الإيرانية في أنقرة عبر بيان صحفي، أكدت فيه العلاقات الجيدة بين طهران وأنقرة، خصوصاً في ملف مواجهة الإرهاب وعناصر حزبي «البيجاك» و«العمال الكردستاني».

ويسعى حزب «العمال الكردستاني» إلى السيطرة الكاملة على مدينة «شمدينلي»، واعتبارها أرضاً محررة ينطلق منها لباقي الأراضي الكردية في تركيا، وهي العملية التي تستمر منذ أكثر من أسبوعين ولم يحسمها أي من الطرفين، وتستهدف، وفقاً لمحللين، إجبار أنقرة على عدم التدخل عسكرياً في سورية، خصوصاً وأن الدعم اللوجستي من جانب تركيا للمعارضة المسلحة السورية مكّنها من السيطرة على بعض الأحياء في حلب؛ لذا يجب الربط بين التطورات العسكرية في حلب والتي تدعمها أنقرة، والعمليات العسكرية في «شمدينلي» التي تدعمها دمشق في إطار معركة فرض الإرادات.

خطة إثارة البلبلة

وكشفت صحيفة «ينى شفق» النقاب عن خطة حزب «العمال الكردستاني» التي سربتها مصادر من الاستخبارات التركية، التي تقضي بتكليف أربع مجموعات من عناصر الحزب في شرقي تركيا لتحريض المواطنين الأكراد على التظاهر والعصيان بعد السيطرة العسكرية على «شمدينلي»، وهذه الخطة معدة قبل أربعة أشهر، وتشير إلى أن هذه العناصر تلقت تدريباتها في معسكر «شهيدان» في إيران، وهو ما نفته طهران أيضاً عبر سفارتها في أنقرة، وخطة العصيان تعتمد نقل نموذج «الربيع العربي» إلى تركيا ليكون «ربيعاً كردياً».

وتفاصيل الخطة، وفقاً للتحريات الأمنية، تشير إلى أن مجموعة الاستكشاف تسللت إلى مدينة «شمدينلي» متخفية بلباس مدني لإعداد الأرضية لبدء الهجوم، ونجحت في زرع العديد من الألغام بالطرق لعرقلة وصول قوات الجيش والدرك، كما دفنت مضادات الطائرات في المناطق المحيطة.. لكن قوات الأمن التركية، وفقاً لما أعلنته، نجحت في إحباط هذا الشق من الخطة، واعترفت العناصر التي قبضت عليها القوات التركية بأماكن مضادات الطائرات والألغام، وكانت تقضي الخطة أيضاً رشق قوات الأمن بالحجارة، والاعتداء عليها بعد صلاة التراويح؛ لتضطر إلى الرد على المعتدين؛ ما يعطيهم الفرصة إلى الادعاء بأن الشرطة تضطهدهم؛ ما يساهم في تشجيع باقي المواطنين على مؤازرتهم، لكن لم تنجح هذه الخطة حتى الآن؛ بسبب التزام قوات الأمن التركية الحيطة والحذر والهدوء.

ويحلل «محمود آق بينار»، خبير شؤون الأمن والإرهاب، مخطط «شمدينلي» بأنه رسالة تستهدف تشجيع الأكراد على دعم حزب «العمال الكردستاني» بعد نجاحه في السيطرة على مدينة «شمدينلي» التي ستكون اللبنة الأولى لإقامة دولة كردية في تركيا، وهو يحتاج إلى دعم شعبي للحصول على مكاسب كالتي حققها أكراد العراق، وسعى

«مراد قره بيلان»: في حال قيام تركيا بشن هجوم على سورية أو إقامة منطقة عازلة فإن تركيا كلها ومنطقة غرب كردستان ستتحول إلى ساحة حرب ضارية

أكراد سورية إلى تحقيقه؛ وبالتالي التمكن من إقامة دولة كردية كبيرة وفقاً لأفكارهم، لكن فشل الخطة يرجع إلى كشف سكان المدينة لقوات الأمن عن ذلك المخطط، وفقاً لما أشار إليه الجنرال المتقاعد «آتيلا صنديقلي»، رئيس مركز البحوث الإستراتيجية.

أسباب الحشود العسكرية

ويرجع تزايد الحشود العسكرية على الحدود مع سورية لمواجهة احتمال تسلل عناصر كردية عبر مجموعات اللاجئين السوريين إلى تركيا؛ للقيام بعمليات ضد أهداف تركية، وإثارة الفوضى في المنطقة، وليس استعداداً لعمليات عسكرية ضد النظام السوري، وإنه ليس من المستبعد أن تقوم أنقرة بعمليات تعقّب محدودة ضد عناصر حزب «العمال الكردستاني» إذا انطلقت إلى الأراضي التركية قادمة من سورية، وذلك استناداً للقانون الدولي، على حد زعم المحللين السياسيين.

لكن هذا الاحتمال مستبعد في الوقت الحالي؛ خشية خروج الوضع عن السيطرة، خصوصاً مع تزايد الخلافات بين أنقرة وبغداد، وكان آخرها احتجاج الأخيرة على زيارة «داود أوغلو» لمدينة «كركوك» يوم الثاني من أغسطس الجاري بعد انتهاء زيارته إلى «أربيل»، وهو ما اعتبره مستشار رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» تدخلاً سافراً من جانب تركيا في شؤون العراق، الذي من حقه اعتقال «داود أوغلو»، واعتبرت الخارجية العراقية ذلك تجاهلاً لسيادة العراق، والإخلال بالقواعد الأساسية للعلاقات الدولية، وفقاً للبيان الصادر عنها على موقعها الإلكتروني.

وفي ضوء هذه التطورات، أصبحت تركيا في موقف حرج، وعليها حساب خطواتها بدقة متناهية؛ للحفاظ على أمنها القومي أولاً، وضمان الاستقرار الإقليمي ثانياً، خصوصاً وأن أحزاب المعارضة لن تسمح للحكومة بالتورط العسكري في الصراع الدائر في سورية.■

د. وليد العنجري: مأساة السوريين كبيرة وتحتاج إلى مزيد من العطاء والدعاء

حاوره: أحمد الشلقامي

في إطار الجهود الإغاثية المبذولة لمساعدة ونصرة الشعب السوري، وحيث كانت الكويت من أولى الدول التي قدمت العون للشعب السوري الشقيق، وساهمت شعبياً ورسمياً في إغاثة اللاجئين والنازحين هناك، وكان لـ«الرحمة العالمية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي، فضل السبق لتقديم المعونات؛ حيث أطلقت حملتها الإغاثية تحت شعار «يد بالعطاء ويد بالدعاء».

وخلال هذا الحوار، سنتعرف أكثر على الأنشطة الإغاثية التي قامت بها، حيث كان لنا هذا اللقاء مع د. وليد العنجري، رئيس مكتب فلسطين في الرحمة العالمية.

حملة «يد بالدعاء ويد بالعطاء»: حجم المبالغ التي تم صرفها أكثر من ثلاثة ملايين دولار تم صرفها على السوريين في الداخل واللاجئين

● حدثنا عن بداية انطلاق حملتكم الإغاثية؟

– مع تصاعد الأحداث وارتفاع أعداد المتضررين والنازحين، كانت الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي في مقدمة المؤسسات التي أطلقت صرخة استغاثة لنصرة الشعب السوري، وبدأت حملة «يد بالدعاء ويد بالعطاء»، والتي أشرفنا عليها، وقد وصل حجم المبالغ التي تم توزيعها أكثر من ثلاثة ملايين دولار، تم صرفها على النازحين على الحدود مع تركيا ولبنان والأردن، بجانب المتضررين في الداخل السوري.

وكان ذلك حصيلة تعاون مثمر مع المحسنين، والذي تجسدت فيه معاني الجسد الواحد؛ ما كان عوناً للمتضررين من إخواننا السوريين، وكلها كانت برعاية كريمة من رجال ونساء من أهل الكويت جعل الله الخير على أيديهم.

● هل قدمتم شيئاً للسوريين في الداخل؟

– أولينا النازحين اهتماماً كبيراً؛ نظراً لخطورة أوضاعهم، لكننا لم نغفل الداخل؛ فقد استطعنا بحمد الله تعالى وتوفيقه أن نصل إلى مناطق داخل سورية، وأوصلنا لهم المساعدات بشكل مباشر، في حلب، وحماة، وحمص، وإدلب، ودرعا، وريف دمشق، وقد استطعنا أن ندخل لهم مواد إغاثية وغذائية ودوائية ومستلزمات معيشية، بجانب المساعدات النقدية تساعدهم على مواجهة ما يلاقونه من أوضاع صعبة، هذا وقد قمنا بإقامة خمسة مشافٍ ميدانية لعلاج الجرحى والمصابين والمرضى في مختلف المناطق السورية.

● وماذا عن تجربة الوفود الإغاثية التي لاحظنا صداها في وسائل الإعلام؟

– نعم، فقد ذهبنا إليهم ووقفنا معهم لنعيش معاناتهم، هكذا كان حال الوفود الخيرية التي نظمتها الرحمة العالمية إلى النازحين والمتضررين من أبناء الشعب السوري، وبمشاركة عدد من نشطاء العمل الخيري والإنساني بالكويت، حيث قامت بتنظيم ١٧ زيارة إغاثية.

وقد كان لهذه الزيارات صدى طيب في نفوس الشعب السوري، خاصة أن هذه الزيارات تضمنت لقاءات مباشرة بالعائلات ومشاركتهم في الكثير من الفعاليات والأنشطة.

● كنت على رأس وفد إغاثي زار الحدود التركية، حدثنا عن هذه الزيارة.

– حقيقة، تنوعت الزيارات، وكان للزيارة

نظمنا وفداً إغاثياً لتقديم إغاثة عاجلة شملت نحو ٧٠٠ أسرة سورية في منطقة طرابلس وعكار ومنطقة البقاع اللبناني

استطعنا بحمد الله تعالى الوصول لمناطق داخل سورية وأوصلنا لها المساعدات بشكل مباشر في حلب وحماة وحمص وإدلب ودرعا وريف دمشق

التي تمت في الفترة من ١ - ٢٠١٢/٧/٦م أثر خاص، حيث ضم الوفد كلاً من: أ. بسام الغانم، وهو رجل أعمال كويتي، والصحفي والناشط في مجال الإغاثة الإنسانية علي الخالدي، بجانب السيدة أم عبدالرحمن العبد الهادي وابنها عبدالرحمن، وهدف الزيارة بالأساس هو تقديم مساعدات إنسانية ومواد إغاثية عاجلة لإخواننا السوريين اللاجئين على الحدود التركية وداخلها، خاصة الجرحى منهم، حيث قام الوفد بزيارة الجرحى في أنطاكية وإسطنبول، بجانب زيارة القرى الحدودية كقرية قودشين للوصول لتجمع للاجئين ضم أكثر من سبعين أسرة سورية، قُدمت لهم طرود غذائية وألعاب للأطفال لنخفف المعاناة التي يعيشونها من خوف وقلق ومأساة طال أمدها، حيث كان لذلك مدلول إيجابي جداً على الأسر والأطفال، كما وقام الوفد بزيارة الجرحى الموجودين بمستشفيات العاصمة إسطنبول والتي يتم معالجتهم بها.

● وماذا عن الجهات التي نسَّقتم معها لتوزيع المساعدات؟

- المساعدات قُدمت بالتنسيق مع الجمعية السورية للإغاثة والتنمية، وهي جمعية مرخصة ومشهرة داخل تركيا، وتقوم بعمل إنساني كبير، وقد قام الوفد حينها بزيارة إلى مقر الجمعية السورية بالعاصمة إسطنبول للتعرف على عملها ومدى جودة العمل بها، كما قام الوفد بزيارة جمعية «IHHH» التركية، وهي من أشهر وأقوى المؤسسات الخيرية بتركيا.

● سمعنا أنكم عائدون قريباً من زيارة كانت منذ فترة قريبة؟ حدثنا عنها؟

- حقيقة، كانت حملة إغاثية عاجلة شملت ما يزيد على سبعمائة أسرة سورية، تعاني معاناة شديدة نتيجة الظروف القاهرة التي يعيشونها، وقام الوفد بتنظيم عملية توزيع المساعدات في منطقة طرابلس وعكار ومنطقة البقاع اللبناني، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحملة المتواصلة تأتي في سياق الحملة الإعلامية التي قامت بها جريدة «الوطن» تحت شعار «أنصار حتى الانتصار».

● وما مشروعاتكم في المستقبل؟

- نعمل على قدمٍ وساق، ونسابق الزمن؛ لأن الأمر ليس بسيطاً كما قلنا، والتحديات متنوعة بحجم الكارثة والمأساة، والحمد لله تعالى لدينا خطة واضحة وفقاً للواقع الذي لامسناه هناك، وتتمثل في عدة مشروعات، منها:

أولاً: كفالة أيتام الشهداء، حيث سنقوم على إعالة ثلاثة آلاف يتيم من أبناء الشهداء، وقيمة الكفالة الشهرية ١٥ د.ك، وستتوزع قوائم الأيتام على كافة المدن السورية المنكوبة.

ثانياً: مشروع «أطباء على خط النار»، وتتلخص فكرته في كفالة الأطباء والصيادلة ومساعديهم العاملين وسط المتضررين، فرغم الظروف الصعبة ومنع السلطات السورية للأطباء والصيادلة من علاج الجرحى أبوا إلا أن يأخذوا أخطار العمل في سورية وقيمة كفالة الطبيب ١٢٥ ديناراً شهرياً، وكفالة المريض ٢٠ ديناراً شهرياً.

ثالثاً: تجهيز مشاف ميدانيّة في النقاط الساخنة في سورية، وبمعدّات متنقلة متكاملة (مشروع «تداوي»)، فمنذ اليوم الأول للاضطرابات مُنِعَ الأطباء والمشافي من علاج جرحى الأزمة، بل واعتبر من يسعى في طبابتهم بالخائن ينبغي عقابه ومحاسبته، وهو ما فرض حاجة ملحة إلى تأمين مواقع وتجهيز نقاط طبيّة فيها بالمستلزمات الأساسيّة لتشغيل مشفى ميداني، وتكلفة المشفى الميداني تبلغ ٨٢٨٠ د.ك.

رابعاً: مشروع الكرامة، بعد دخول الثورة السورية شهرها الرابع عشر وعسر المخاض، تشير التقديرات إلى وجود نسبة كبيرة جداً من الأسر الواقعة تحت خط الفقر، حيث بلغ عدد المتضررين من الأزمة الأخيرة أكثر من مليوني لاجئ داخلي، و١٧ مليون متضرر، بأقل تقدير، وسنقوم بتقديم مساعدة شهرية لأسرة سورية داخل الحدود تتضمن ثمن سلة غذائية شهرية (قيمتها ٢٥ د. ك: تسلم عينياً أو تُعطى قيمتها مادياً حسب الحالة الميدانية ووضع الأسرة)، و٢٥ د. ك مصروف للاحتياجات المعيشية الأخرى.

خامساً: علاج الجرحى، مع تفاقم الكارثة وضعف الوضع الطبي، فإن الجريح لا يجد بُداً من الفرار إلى دول الجوار، وقد بلغ معدل وصولهم إلى تلك الدول (خاصة تركيا) ٣ - ٤ جرحى يومياً، وإن كانت الحكومة التركيّة توفر العلاج لهؤلاء الجرحى مجاناً في مشافيها الحكومية، وتتكفل ببعض الحالات المعقدة التي يتم نقلها إلى أنقرة أو إسطنبول، فيبقى الجرحى في لبنان والأردن، وخاصة مبتورو الأطراف هم الشريحة الأكثر احتياجاً للعلاج، وهذا المشروع يستهدف هذه الشريحة.■

منظمة حقوقية ترفض تهمة «الإرهاب وتهديد أمن الدولة» الموجَّهة للإصلاحيين في الإمارات

واصلت قوات الأمن الإماراتية حملتها الظالمة ضد تيار الإصلاح في الإمارات الذين يعبرون عن رأيهم بالحكمة والموعظة الحسنة وفي إطار قوانين البلاد، وقد دعت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، أمينَ عام جامعة الدول العربية، وأمينَ عام منظمة التعاون الإسلامي، وأمينَ عام منظمة التعاون الخليجي، إلى التدخل لدى السلطات الإماراتية «للإفراج عن المعتقلين الإصلاحيين، والكف عن ملاحقتهم والتوقف عن انتهاك حقوق الإنسان في الإمارات العربية المتحدة بشكل عام».

الشيخ سلطان القاسمي

محمد الركن

ورفضت المنظمة تهمة الإرهاب وتهديد أمن الدولة الموجهة للإصلاحيين في الإمارات.

ومن جانبها، استنكرت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان يوم الإثنين الماضي، تهديد السلطات الإماراتية باعتقال أسر المعتقلين على خلفية نشرهم تفاصيل عن عمليات اعتقال أبنائهم على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» لفضح الانتهاكات الصارخة للسلطات الإماراتية ضد ذويهم.

وكان جهاز الأمن الإماراتي، وفقاً لما ذكره مركز الإمارات للدراسات والإعلام «إيماسك»، قد اتصل بأهالي المعتقلين وقام بتهديدهم، فضلاً عن اشتراطه إيقاف التدوينات على «تويتر» حتى يتم الإفراج عن أبنائهم المعتقلين.

وتأتي هذه التهديدات بعد أيام من الحملة التي أطلقها نشطاء إماراتيون للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين بمشاركة أهالي المعتقلين، ونشطاء من الخليج والوطن العربي مع متضامنين لنشطاء حقوق إنسان دوليين، وذلك في محاولة منهم لفضح انتهاكات الحكومة الإماراتية ومحاولتها المستمرة لقمع الحريات وتكميم الأفواه، مستخدمةً في ذلك نفوذها لمحاولة التعتيم على هذه الانتهاكات، فضلاً عن نشر بعض الأسر لتفاصيل محاولتهم مقابلة النائب العام لمعرفة أسباب وأماكن اعتقال أبنائهم، والتي باءت كلها بالفشل نتيجة رفض النائب العام مقابلتهم، على الرغم من قانونية هذه المقابلة وكحق أصيل لأسر المعتقلين.

وتشهد الإمارات خلال الفترة الماضية وتحديداً من يوم ١٦ يونيو ٢٠١٢م حملة اعتقالات تعسفية غير مسبوقة شملت العديد من النشطاء والمحامين بدون أي أسباب واضحة، وصل عدد المعتقلين فيها إلى ما يزيد على ٥٠ معتقلاً، معظمهم من دعوة الإصلاح الإسلامية التي تنادي بإصلاحات سياسية واجتماعية بالبلاد، ومن أبرز المعتقلين في الفترة الأخيرة المحامي الحقوقي محمد الركن الذي كان المحامي الأساسي للدفاع عن المعتقلين السياسيين بالبلاد، وتأتي هذه الحملة بعد إعلان النائب العام القبض على مجموعة إرهابية تعمل لصالح جهات أجنبية لم يعلن حتى الآن عن أي تفاصيل عنهم.

وقالت الشبكة العربية: إن تهديد الأمن الإماراتي - الذى يتحكم بكل الأمور في الفترة الأخيرة - لأسر المعتقلين، فضلاً عن تهديده بعدم الإفراج عن المعتقلين في حالة استمرار أسرهم بالتنديد بالممارسات والانتهاكات الفجة التي يرتكبها الأمن، يعد انتهاكاً صريحاً لكل الحريات بالبلاد التي تشهد تراجعاً كبيراً في الحريات العامة في الفترة الأخيرة؛ نتيجة السياسات القمعية للسلطات الإماراتية، وابتكارها أساليب جديدة للتنكيل بالنشطاء، مثل سحب جنسية بعضهم، وترحيل البعض الآخر من البلاد.

وطالبت الشبكة العربية من السلطات الإماراتية الإفراج الفوري عن كل المعتقلين السياسيين، وأن تغير سياستها في التعامل مع النشطاء، إذا كانت جادة في محاولة تغيير صورتها السلبية في الفترة الأخيرة.

وقد صاحبت حملة الاعتقالات هذه حملة إعلامية كاذبة من بعض الصحف في منطقة الخليج العربي تزعم - على طريقة تلفيقات أمن الدولة - أن هؤلاء الإصلاحيين مخربون.

وتحت شعار «القاسمي الشيخ السجين»، انطلقت حملة كبيرة شارك فيها شباب وبنات الإمارات عبر شبكة التواصل الاجتماعي «تويتر»، وساهم معهم بعض المتفاعلين مع القضية من دول الخليج والدول العربية.

وكانت بداية الأزمة بعد نشر الشيخ القاسمي مقالة «من أجل كرامة المواطن»، والتي طالب من خلالها السلطات الإماراتية محاسبة الأجهزة الأمنية على الانتهاكات التي تتجاوز من خلالها حقوق الإنسان وكرامة المواطنين، وتعليقاً على سحب المؤسسات الاجتماعية وتوقيف نشاطها في مختلف أرجاء الدولة، قال الشيخ سلطان: «يخطئ من يظن أن دعوة الإصلاح هي عبارة عن مبان ومؤسسات.. إن دعوة الإصلاح روح سرت في المجتمع».■

نعمة الديمقراطية الداخلية

الرباط: محمد الحمداوي

زارنا في الآونة الأخيرة العديد من قيادات الحركات الإسلامية الذين عبروا عن رغبتهم في الاطلاع على تجربة حركة «التوحيد والإصلاح» وأفكارها ومشاريعها على عدد من المستويات، حيث عبر الجميع وبدون استثناء عن إعجابهم واهتمامهم ومتابعتهم لهذه التجربة عن كثب، وأن المثير لإعجابهم أكثر هو القدرة على الحسم في المشاريع والأفكار وتنزيلها على أرض الواقع والمضي فيها إلى أبعد الحدود.

ذلك أن معظم الأفكار التي أبدعتها الحركة خاصة تلك المتعلقة بانتهاج سياسة التخصصات واعتماد وحدة المشروع بدل وحدة التنظيم، وكذا تلك المتعلقة بقضية التمايز في العلاقة بين الدعوي والسياسي، وغيرها من القضايا المماثلة لها والقريبة منها، تم تناولها بالحديث والمناقشة والدرس والتحليل داخل التنظيمات الإسلامية.

مشاريع وأفكار

بل أكثر من ذلك أن هذه الحركات الإسلامية الأخرى صاغت أوراقاً وأعدت مشاريع، لكن في كل مرة يكون مصير الأفكار والمشاريع التوقف أو التأجيل أو التراجع، والسبب هو اعتراض أو تحفظ أحد أو بعض مَنْ لهم فضل السبق

أو فضل التأسيس، وأحياناً أحد الزعماء أو الحكماء أو العلماء داخل التنظيم، الذين اكتسبوا شرعية تاريخية بفضل سبقهم، أو شرعية نضالية بفضل تضحياتهم، أو شرعية علمية بفضل مكانتهم العلمية، أو غيرها من الشرعيات المتنوعة والمتعددة، فيكون اعتراض أحدهم بمثابة «الفيتو» الذي يوقف تنفيذ تلك الأفكار والمشاريع في انتظار اقتناعهم وموافقتهم وإجماعهم.

وبما أن حصول الإجماع على مثل هذه الاجتهادات يبقى عزيزاً ونادراً وصعب المنال، فإن وتيرة التقدم في القيام بالمراجعات تصبح بطيئة، وعملية الاجتهاد الفكري والتطوير التنظيمي والتجديد والإبداع تصبح رهينة.

والسؤال المطروح هنا: كيف يتم التعاطي مع مثل هذه الوضعية في حركة «التوحيد والإصلاح»؟ وكيف يتم تجاوز هذا المشكل؟ وكيف يتم الحسم في هذه المواضيع والاجتهادات لتصبح قرارات نافذة وناجزة على أرض الواقع، دون أن تدفع لاستقطابات حادة أو صراعات مؤدية للانشقاق؟

أسس منهجية

والجواب: إن السر في ذلك إنما يكمن في الاختيار المنهجي الذي قامت عليه حركة «التوحيد والإصلاح» من البداية، حيث قامت على ثلاثة أسس منهجية، وهي: «المرجعية العليا للكتاب والسُّنة»، و«القرار بالشورى الملزمة»، و«المسؤولية بالانتخاب».

حركة «التوحيد والإصلاح» قامت على ثلاثة أسس منهجية.. وهي: «المرجعية العليا للكتاب والسُّنة» و«القرار بالشورى الملزمة» و«المسؤولية بالانتخاب»

فأما الأساس الأول المتمثل في «المرجعية العليا للكتاب والسُّنة»، يجعل كل الأوراق والمواثيق والقوانين وكل ما تتضمنه من تصورات وتوجهات قابلة للمراجعة والفحص، وأن ما ليس قابلاً للفحص والمراجعة هو مرجعية الكتاب والسُّنة، وأن كل ما دون ذلك موضوع للمناقشة والبحث والمراجعة والأخذ والرد، بما فيها رأي الزعيم أو الحكيم أو العالم أو القائد أو أياً كان، فكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا الرسول ﷺ، كما قال الإمام مالك رضي تعالى الله عنه وأرضاه.

أما الأساس الثاني المتمثل في اتخاذ القرارات عن طريق «الشورى الملزمة»، فينقل عملية النقاش حول أي قضية من القضايا المطروحة سواء للفحص أو المراجعة أو الاجتهاد، من حوار فكري وثقافي أقرب ما يكون إلى «الشورى المعلمة» التي لا يترتب عليها أي التزام، إلى حوار مؤسساتي يفضي إلى قرارات ملزمة وفق قاعدة التصويت بالأغلبية، فتكتسب القرارات شرعيتها من حصولها على أغلبية الأصوات دون انتظار الإجماع الذي يستحيل حصوله في القضايا الاجتهادية.

أما الأساس الثالث والمتمثل في «المسؤولية بالانتخاب»، فإنه يعتبر أحد تجليات مبدأ الشورى الملزمة اعتماداً على قاعدة الأغلبية، وهو ما يحسم في قضية توحيد الشرعية والمرجعية، حيث يقوي من مكانة المسؤول، ويحرره من تنازع الشرعيات المتعددة بين من كان له السبق التاريخي ومن كانت له مكانة علمية أو اجتماعية، ومن ضحى أكثر ومن ابتلي أكثر ومن قدم أكثر أو غير ذلك.

والخلاصة هي أن تطبيق «الشورى» داخل التنظيمات والالتزام بقراراتها، أو الانضباط لقواعد «الديمقراطية الداخلية»، بكل تأكيد هي نعمة على التنظيمات ورحمة على الأعضاء، لما تتيحه من إمكانية لحسم الخلافات وتخليص التنظيمات من سلبيات تعدد الشرعيات والمرجعيات.■

الأخيرة

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

«الربيع العربي».. وذرائع قوانين الطوارئ (أخيرة)

عكس تظاهرات «الربيع العربي» التي حظيت بعشرات من الفتاوى، وأثارت حفيظة عشرات من المفتين والفقهاء؛ لم تحظَ «قوانين الطوارئ العربية» بعناية أي مرجع إفتائي؛ لا مجمع فقهي، ولا مفتٍ مفرد؛ لكي يبحثها وفق قاعدة «سد الذرائع وفتحها» وغيرها من القواعد الأصولية ذات الصلة برعاية «المصلحة» و«دفع الضرر»، وكان الأولى أن تستحوذ هذه القوانين سيئة السمعة على اهتمام كثيرين من رجال الفقه والإفتاء المعنيين بالنظر الشرعي في المصالح والمفاسد العامة التي تصيب السواد الأعظم من أبناء الأمة، وتؤثر تأثيراً بالغ السوء على مكانة الأمة بين أمم العالم.

إن معظم الدساتير العربية تمنح رئيس الدولة حق إعلان «حالة الطوارئ»، وتعطيل العمل بالدستور ذاته، ووقف العمل بالقوانين العادية؛ كلياً أو جزئياً في حالات كثيرة منها: وقوع الفوضى، والكوارث الطبيعية، والحرب، والنزعات الأهلية «الفتنة» الداخلية.. إلخ.

وأياً كانت الدوافع التي تذرع بها العلماء من المفتين والفقهاء لتحاشي الخوض في نقد قوانين الطوارئ نقداً أصولياً من باب الموازنة بين المصلحة والمفسدة، فإن المهم الآن ليس البكاء على اللبن المسكوب، وإنما هو تذكير هؤلاء ودعوتهم إلى البحث في قوانين الطوارئ وإعلان الرأي الشرعي فيها، السببُ الأول هو دخول جميع قوانين الطوارئ بكل تفاصيلها تحت قاعدة «سد الذرائع»، وغيرها من القواعد الأصولية الخاصة برعاية المصالح كما أسلفنا، والثاني هو أن الفكرة الأساسية لهذه القوانين متجذرة في كتب «السياسة الشرعية»، وهذا مجرد «افتراض» مني؛ وهو بحاجة إلى «أصولي نابه» يقوم بالتثبت من صحته، وبالتالي يتعين أن يتشارك علماء الاجتماع السياسي الإسلامي مع علماء الفقه وأصوله في بحث هذا الموضوع الشائك، والسببُ الثالث هو أن تأثيرات هذه القوانين أسهمتْ في تشكيل مسارات ووقائع التغير الاجتماعي والسياسي في عديد من المجتمعات العربية خلال نصف القرن الأخير، ومن ثم فإن دراسة الآثار والنتائج التي ترتبت عليها دراسة أصولية ستساعدنا في سد النقص الحاصل في دراسات «علم اجتماع الفقه»، وأتوقع أن تكون الأسئلة البحثية بالغة الثراء في هكذا بحث؛ وخاصة أن قوانين الطوارئ تتناول في موادها كافة المصالح العامة والخاصة، والحقوق الفردية والجماعية، وتخول «ولي الأمر» حق التصرف فيها بحسب ما يقدره هو للمحافظة على تلك المصالح ورعايتها.

لا توجد اختلافاتٌ نوعيةٌ كثيرةٌ بين نصوص قوانين الطوارئ العربية، وبالمثال يتضح الحال، وفيما يأتي مثالان أحدهما هو م/٣ من قانون الطوارئ المصري، والثاني هو م/٤ من قانون الطوارئ السوري.

أ- مادة ٣ من قانون الطوارئ المصري رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨م: «لرئيس الجمهورية متى أعلنت حالة الطوارئ أن يتخذ بأمر كتابي أو شفوي التدابير الآتية:

أولاً: وضعَ قيود على حرية الأشخاص في الاجتماع والانتقال والإقامة والمرور في أماكن أو أوقات معينة، والقبض على المشتبه بهم أو الخطرين على الأمن والنظام العام واعتقالهم، والترخيص في تفتيش الأشخاص والأماكن دون التقيد بأحكام قانون الإجراءات الجنائية، وكذلك تكليف أي شخص بتأدية أي عمل من الأعمال.

ثانياً: الأمر بمراقبة الرسائل أياً كان نوعها ومراقبة الصحف والنشرات والمطبوعات والمحررات والرسوم، وكافة وسائل التعبير والدعاية والإعلان قبل نشرها وضبطها ومصادرتها وإغلاق أماكن طباعتها.

ثالثاً: تحديد مواعيد فتح المحال العامة وإغلاقها، وكذلك الأمر بإغلاق هذه المحال كلها أو بعضها.

رابعاً: الاستيلاء على أي منقول أو عقار والأمر بفرض الحراسة على الشركات والمؤسسات، وكذلك تأجيل أداء الديون والالتزامات المستحقة والتي تستحق على ما يستولى عليه أو على ما تفرض عليه الحراسة.

خامساً: سحب التراخيص بالأسلحة أو الذخائر أو المواد القابلة للانفجار أو المفرقعات على اختلاف أنواعها والأمر بتسليمها وضبطها وإغلاق مخازن الأسلحة.

سادساً: إخلاء بعض المناطق أو عزلها وتنظيم وسائل النقل، وحصر المواصلات وتحديدها بين المناطق المختلفة ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية توسيع دائرة الحقوق المبينة في المادة السابقة على أن يعرض هذا القرار على مجلس الأمة في أول اجتماع له».

ب - مادة/ ٤ من قانون الطوارئ السوري رقم ٥١ لسنة ١٩٦٢م:

«للحاكم العرفي أو نائبه أن يصدر أوامر كتابية باتخاذ جميع القيود أو التدابير الآتية أو بعضها وأن يحيل مخالفيها إلى المحاكم العسكرية:

أ- وضعُ قيود على حرية الأشخاص في الاجتماع والإقامة والتنقل والمرور في أماكن أو أوقات معينة، وتوقيف المشتبه فيه أو الخطرين على الأمن والنظام العام توقيفاً احتياطياً، والإجازة في تحري الأشخاص والأماكن في أي وقت، وتكليف أي شخص بتأدية أي عمل من الأعمال.

ب - مراقبة الرسائل والمخابرات أياً كان نوعها، ومراقبة الصحف والنشرات والملفات والرسوم والمطبوعات والإذاعات وجميع وسائل التعبير والدعاية والإعلان قبل نشرها وضبطها ومصادرتها وتعطيلها وإلغاء امتيازها وإغلاق أماكن طبعها.

ج- تحديد مواعيد فتح الأماكن العامة وإغلاقها.

د- سحب إجازات الأسلحة والذخائر والمواد القابلة للانفجار والمفرقعات على اختلاف أنواعها والأمر بتسليمها وضبطها وإغلاق مخازن الأسلحة.

هـ- إخلاء بعض المناطق أو عزلها وتنظيم وسائل النقل وحصر المواصلات وتحديدها بين المناطق المختلفة.

و- الاستيلاء على أي منقول أو عقار وفرض الحراسة المؤقتة على الشركات والمؤسسات وتأجيل الديون والالتزامات المستحقة، والتي تستحق على ما يجري الاستيلاء عليها.

ز- تحديد العقوبات التي تفرض على مخالفة هذه الأوامر على ألا تزيد على الحبس مدة ثلاث سنوات، وعلى الغرامة حتى ثلاثة آلاف ليرة سورية أو إحداهما.

وإذا لم يحدد الأمر العقوبات على مخالفة أحكامه، فيعاقب على مخالفتها بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ليرة سورية، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل ذلك مع عدم الإخلال بالعقوبات الأشد المنصوص عليها في القوانين الأخرى».. هل يمكن أن تتقبل برلمانات «الربيع العربي» استمرار مثل تلك النصوص التي تجعل باب الاستبداد مفتوحاً على مصراعيه، وباب الحرية موصداً في وجه أغلب أبناء الأمة إلى ما لا نهاية؟ وهل ترضى برلمانات «الربيع العربي» أن ترث هذه التركة من القوانين سيئة السمعة التي وضعتها النخب التي ادعت العلمانية والحداثة السياسية، ورفعت شعارات التقدم والانفتاح على منجزات الأمم المتحضرة بزعمهم؟!■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر